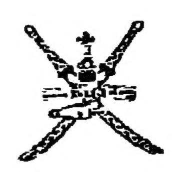
سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة



تاريخ أهل عمان

953

تحقيق وشرح
دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور

١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

عُمان بلد عربى أصيل ، له تاريخ عريق وتراث ضخم ، يعبر فى مجموعه عن صفحة مشرّقة فى تاريخ الأمة العربية ، قبل الإسلام وفى ظله . وإذا كان تاريخ هذا البلد العريق قد تعرض عبر القرون للإهمال والنكران ، الأمر الذى جاء مصحوبا بتشتت مصادره ، وضياع الكثير منها ، وعدم عناية جانب كبير من المؤرخين والباحثين بهذا التراث ، فإن هذا كله من شأنه أن يجعل مهمتنا اليوم فى استكمال الحلقات المفقودة أو المهملة فى تاريخ عمان مهمة صعبة غير يسيرة ، بسبب افتقارنا إلى كثير من المعلومات والحقائق والتفاصيل التى تشكل المادة الأولية اللازمة لإقامة بناء تاريخى متكامل الأجزاء متداخل الحلقات .

ومن حسن الحظ أن هذه الخواطر لم تغب عن حكومة سلطنة عُمان فى نهضتها الحالية ، فأظهرت فى السنوات الأخيرة إهتماما ملحوظا بجمع شتات التراث العمانى وأحيائه ونشره . وبذلك تكون قد بدأت البداية السليمة من حيث ينبغى فعلا أن تبدأ ، لإستيفاء الحلقات المفقودة فى تاريخ عمان ، وإلقاء أضواء على الجوانب غير الواضحة فيه . ذلك أن جمع شتات التراث ، واستكماله ، ووضعه فى صورة متكاملة بين أيدى الباحثين ، من شأنه أن يوفر لهم المادة العلمية اللازمة لكتابة هذا التاريخ كتابة علمية أمينة ، بعيدة عن التحريف .

وثمة حقيقة نميل إلى تأكيدها ، هى عدم صحة الدعوى القائلة بأن تاريخ عمان فى ظل العروبة والإسلام لم يُدوّن فى القدم ، وأن العناية بتسجيله فى العصور

الأولى لاتعدو تلك الإشارات السريعة العابرة التى جاءت ضمن كتابات بعض المؤرخين المعروفين كالطبرى واليعقوبى والمسعودى وابن الأثير وابن خلدون وغيرهم . ويبدو لنا أنه إذا كان تاريخ عمان قد تعرض للنكران وإنه تعرض لذلك على أيدى المؤرخين من غير أبناء البلاد ، وهم الذين سلطوا الأضواء على قلب الدولة الإسلامية ، وأفاضوا فى وصف ما كان يجرى فيها من تيارات سياسية وحضارية ، دون أن تحظى أطراف الدولة — فى المشرق والمغرب جميعا — إلا بنسب ضئيلة متفاوتة من عنايتهم .

وفيما عدا ذلك ، فإن كافة الشواهد تشير إلى أن عمان لم يفتقر إلى العلماء الغيورين من أبنائه الذين عنوا بتسجيل تاريخ البلاد وأهلها ، بقدر ما سمحت به ظروفهم . كل ما هنالك هو أن هذا التراث تعرض — نتيجة لأحداث الزمان — لما تعرضت له بقية جوانب التراث العربى الإسلامى فى شتى البلاد ، من الضياع والبعثرة والتشتت . هذا فضلا عما كان يصحب الحروب المحلية والفتن الداخلية من تخريب وإفساد وإحراق ، مما عصف بكثير من آثار التراث العمانى . يضاف إلى هذا كله أنه إذا كانت الدعوة لإحياء التراث قد ظهرت فى وقت مبكر فى بعض البلدان العربية ، فإنها لم تظهر فى كافة أقطار شبه الجزيرة العربيـــة — ومن جملتها عمان — الا فى وقت متأخر نسبيا .

* * *

وبالإضافة إلى هذه الثروة المعروفة من الكتب والمخطوطات المتعلقة بتاريخ عمان ، والتى تحرص حكومة سلطنة عمان فى الآونة الأخيرة على جمعها والحفاظ عليها ، فإنه مازالت هناك عشرات المخطوطات المجهولة مبعثرة فى دور الكتب العالمية والعربية ، تحتاج إلى قدر من السعى والتقصى للوقوف عليها . ومعرفة هويتها ، وتحديد نوعية ما فيها من معلومات وحقائق . تمهيدا لتحقيقها ونشرها .

ويبدو أن تنفيذ ذلك ليس بالأمر السهل . نظراً لعاملين : أولهما هو ما نلاحظه من أن كثيرا من الكتابات والمؤلفات التى تناولت جوانب من التراث العمانى توجد الآن مخطوطة فى صورة غير قائمة بذاتها : وغالبا ما تكون مجلدة فى غلاف واحد مع رسائل ومصنفات متباينة الموضوعات، مما يتطلب التدقيق فى محتويات كل مجلد للوقوف على ما يحتويه من موضوعات ورسائل ، وتصيد ما يرتبط منها بالتراث العمانى ، من قريب أو بعيد .

أما العامل الثانى ، فيبدو فى أن كثيرا من هذه المخطوطات غير معروف مؤلفة ، بسبب تآكل وضياع بعض صفحاتها الأولى والأخيرة ، وقلة عدد النسخ الموجودة منها . وقد يقتصر الأمر فى كثير من الحالات على معرفة نسخة واحدة من الكتاب ، عليها اسم الناسخ دون المؤلف ، وأحيانا اسم الحاكم أو الإمام أو السلطان الذى نسخ الكتاب من أجله . وربما وردت كل هذه المعلومات فى عبارة غامضة فى نهاية الكتاب ، لا يفهم منها بالضبط إن كان الناسخ هو المؤلف ، بمعنى أن تكون المخطوطة مكتوبة بيد مؤلفها .

ولا شك فى أن تحديد اسم المؤلف يساعد فى حالات كثيرة فى معرفة هويته ومذهبه وميوله واتجاهاته الفكرية ، وهذه كلها عوامل تساعدنا فى الحكم على كتاباته وفى تقييم إنتاجه ، وخاصة إذا كانت هذه الكتابات وذلك الإنتاج يرتبط بحقل التاريخ . ذلك أن المؤرخ — مهما يطالب به من الناحية المثالية — من أن يكون أمينا فيما يكتب ، صادقا فيما يروى ، دقيقا فيما يحكى ، موضوعيا فيما يعبر عنه . . فإنه قبل كل اعتبار — وبعد أى اعتبار — ليس إلا بشراً ، يحب ويكره مثلما يحب البشر ويكرهون ، ويرضى ويغضب مثلما يرضى البشر ويغضبون . وفى كثير من الحالات يستغفله قلمه ليعبر فى إشارة — قد تكون عابرة ، أو لفتة قد تكون سريعة — عما يحس به من أحاسيس شخصية تفصح عن ميوله الخاصة والقومية ، وتكشف النقاب عن مشاعره الدينية والمذهبية ، وتلقى بعض الضوء على

نزعاته الفردية واتجاهاته السياسية . ومن هنا فإن معرفة اسم المؤرخ أو الكاتب أو المؤلف ، ضرورية فى كثير من الحالات ، لأنها بمثابة طرف الخيط الذى يؤدى بنا إلى تتبع ما يمكن الوقوف عليه من معلومات تحدد مذهبه وثقافته وميوله واتجاهاته الفكرية ، وحياته الخاصة والعامة ، مما تمكننا من الحكم على إنتاجه حكماً سليما متكاملا .

* * *

وثمة ملاحظة على المخطوطات التى تعالج التراث العمانى .. هى أن معظم ما نشر منها حتى الآن يرجع تاريخ تأليفه إلى وقت متأخر ، يعود إلى ما بعد بداية القرن الحادى عشر للهجرة ، السابع عشر للميلاد .

ولكن المتمعن فى هذا التراث يجد المؤلفين المتأخرين زمنيا أخذوا واستقوا عمن تقدم عليهم وسبقهم . وهناك إشارات فى المؤلفات التى بين أيدينا إلى أعلام سابقين ومؤلفين فى القرون السالفة لم نعثر على آثارهم حتى الآن . ومن هنا تنبع أهمية هذه المؤلفات التى نعتبرها حديثة نسبيا فى التراث العمانى ، لأنها حفظت لنا بدورها جزءاً هاماً من تراث السابقين . وربما تكشفت الأيام عن أن كثيراً من المؤلفات القديمة ، قد فقد تماما ، وصار من المتعذر الوقوف على ما جاء فيه إلا من خلال هذه الكتب التى نظنها حديثة ، لأنها ألفت فى عصور تالية ، وأخذت عمن سبقها .

وهنا نشير إلى أنه لم تكن هناك أية غضاضة فى أن ينقل المؤرخ عمن سبقه من المؤرخين ، لأنه يعتبرهم المصدر الذى يستقى منه ، والذى عايش الفترة الزمنية التى يكتب عنها ، وعاصر الناس والأحداث الذين يؤرخ لهم . فابن الأثير مثلا لا يقلل من شأنه أنه اعتمد على الطبرى وأشباهه فى كتابته عن القرون الأولى للهجرة الشريفة . وبالمثل فإنه لا يقلل من شأن السالمى وابن رزيق أنهما أخذا عمن سبقهم من مؤرخى عمان . وأشارا إلى بعضهم .

على أن هناك ظاهرة واضحة فى كتابة التاريخ ، تترتب على اعتماد اللاحقين من المؤرخين على السابقين ، ونقلهم عنهم ، هى ما نلاحظه من تشابه — قد يصل أحيانا إلى درجة التطابق — فى مختلف الكتب التى تعالج حلقة واحدة من حلقات تاريخ هذا البلد أو ذلك العصر .

ولكن علينا هنا أن نضع أمامنا حقيقتين : الأولى هى أن التاريخ يعبر عن الماضى ، يعبر عن أشياء حدثت فعلا ، يعبر عن سياسات وأوضاع وعلاقات وحروب ووقائع وأحداث جرت ، ولا مجال كبير للخلاف حولها . . . يصور أناسا — حكاما ومحكومين — قاموا بدورهم على مسرح الحياة البشرية ، منهم العظيم ومنهم الوضيع ، فيهم الأمين القوى صاحب الهمم ، والخائف الضعيف المتقاعس . . . ولابد من أن تتشابه صور التاريخ فى كافة كتبه وكتاباته ، طالما يلتزم المؤلف بالحقيقة كاملة ، ويتحرى الأحداث غير ناقصة ، وينأى عن الأهواء وتعمد المسخ وإفتعال التشوية .

أما الحقيقة الثانية فهى أننا — رغم ما سبق — نلاحظ فوارق بين الكتابات التاريخية عندما تتعرض لسرد رواية واحدة ، حتى لو كان مؤلفو هذه الكتب استقوا روايتهم عن مصدر واحد . ذلك أن المؤرخين اللاحقين عندما يأخذون عن السابقين فإنهم أحيانا لاينقلون نقلا حرفيا ، وإنما يعبر كل واحد منهم عن شخصيته وعقليته واتجاهاته الفكرية وأحاسيسه وكثيرا ما نقرأ رواية فى كتابين من كتب اللاحقين أخذاها عن مصدر واحد سابق عليهما ، ولكننا نجد بعض الاختلافات فى العرض والتفاصيل ، أحدهما أطنب والآخر تعمد الإيجاز ، أحدهما حرص على أن يذكر كافة الأسماء المرتبطة بالحادث من قريب أو بعيد ، والآخر اكتفى بذكر اسم أو إسمين . وربما علق بعضهم على ما حدث برأى جديد يعبر عن وجهة نظره ، أو استقاه من مصدر آخر لم يطلع عليه غيره ، مما يجعل لكل كتاب طابعه ومزاياه .

* * *

وتبرز هذه الجوانب بوضوح فى المخطوطة التى نقدمها اليوم محققة للباحثين فى التراث العربى الإسلامى بوجه عام ، وفى التراث العمانى بوجه خاص . وتوجد من هذه المخطوطة نسخة فى المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٣٨٥ ، ضمن مجلد يحوى عدة مخطوطات أخرى متنوعة . وهى تبدأ فى هذا المجلد بصفحة ٢٢٧ ، وتنتهى فيه بصفحة ٤١٨ ، أى أنها تقع فى نحو ١٨٦ صفحة .

والكتاب لمؤلف مجهول . والنسخة التى بين أيدينا نسخها أحد النساخ — وإسمه أبو سالم عبيد فرحان — نسخها بيده لسيده ومولاه ناصر بن محمد ابن سيف بن أحمد المعولى ، وذلك سنة ١٣١٣ هـ . أما تاريخ تأليف الكتاب فغير معروف ، وربما كان قريبا من الفترة التى توقف عندها المؤلف ، وهى نهاية عهد سلطان بن مرشد اليعربى ، وانتقال ملك اليعاربة إلى أحمد ابن سعيد سنة ١١٥٤هـ (١٧٤١م) .

ويبدو من صفحات هذا الكتاب مدى إعتزاز أهل عمان بجذورهم الحضارية القديمة ، وتاريخهم العريق ، وأصالتهم الراسخة ، إذ يحرص المؤلف على الإشارة إلى أن سليمان بن داود — عليه السلام أقام بعُمان عشرة أيام ، وأنه حفر فيها عشرة آلاف نهر أو فلج . وأنه إذا كان الكثير من تلك الأنهار قد ردم وطمس ، فإن الفرس هم الذين فعلوا ذلك عندما احتلوا هذه الأرض قبل الإسلام وعاثوا فيها فسادا .

كذلك يبدو من صفحات الكتاب مدى إعتزاز أهل عمان يعروبتهم . فالمؤلف يتخذ من مالك بن فهم الأزدى بطلا قوميا ، أشبه بالأبطال الذين يعتز بهم كثير من الأمم والشعوب : ويعتبرونهم المؤسسين الأوائل لهذه الأمة أو تلك . فمالك بن فهم هو البطل العربى الذى طرد الفرس من عُمان ، وبالتالى فإنه المؤسس الأول لأمة عُمان العربية . وسيرته فى الكتاب تتصف بكل ما تتصف به سير الأبطال فى الملاحم الشعبية من مثالية وسمو . فهو

القائد الشجاع الذى لا يلين أمام العدو ، والمحارب الذى يتقدم الصفوف دفاعا عن الأرض والعرض ، والفارس الذى يتحلى بشمائل الفروسية العربية من كرم ومروءة وشهامة ونجدة . . . وغيرها . حتى فى وفاته تحرص الرواية التاريخية على أن تبرز مالك بن فهم وقد مات موتة البطل الشهيد الذى سقط ضحية سهم طائش أطلقه أعز أبنائه وأقربهم إلى قلبه ، دون أن يدرى أن السهم الذى أطلقه إنما يتجه إلى صدر أبيه ؛ فسقط مالك بن فهم شهيداً ، وهو يردد بيت الشعر الذى صار مضرب الأمثال :-

أعلمه الرماية كل يوم   فلما اشتد ساعده رمانى

وفى مواجهة العجم ، تحرص الرواية التاريخية فى هذا الكتاب على أن تؤكد فضائل العرب ومكارم أخلاقهم ، وتمسكهم بما اشتهر به أهل البادية من غيرة على الشرف ، واحترام لأعراض الناس ، وإسراع إلى نجدة الملهوف . ويبدو هذا بوضوح فى الرواية التى جاءت فى المخطوطة عن خروج سليمة ابن مالك بن فهم إلى بلاد العجم ، وكيف ساعدهم على الخلاص من ملكهم الذى دأب على انتهاك أعراضهم والعبث بشرفهم .

ويبدو أن المواجهة بين العرب والعجم على جانبى الخليج . جعلت غرب عمان أكثر إعتداداً بعروبتهم وأصالتهم . وقد ظهر هذا الاتجاه بوضوح فى صفحات هذا الكتاب ، عندما نجد المؤلف يحرص على إبراز مزايا العرب فى مواجهة العجم ، وأن العرب كانوا أكثر تمسكا بفضائل العروبة وروح الشهامة والمروءة والذب عن العرض والشرف ... ، وهى الصورة التى تبدو على طرف نقيض مع ما كان عليه المجتمع الفارسى على الجانب المقابل للخليج ، والذى فشت فيه المثالب والأمراض الاجتماعية .

فإذا ما ظهر الإسلام ، حرص مؤلف الكتاب على إبراز سرعة الاستجابة التى لبى بها أهل عمان الدعوة إلى الاسلام ، فدخلوا فى دين الله فى سهولة ويسر ، ونهضوا بدورهم كاملا كعضو عامل فعال فى المجتمع الإسلامى الجديد .

ومن خلال ذلك ، أفاض المؤلف فى سير الأئمة المبرزين والحكام الصالحين ، فأطنب فى وصف حياتهم الخاصة ، وسرد القصص التى تعبر عن كريم أخلاقهم وحميد صفاتهم ، وأبرز دورهم ودور أهل عمان فى الدفاع عن العروبة ضد العناصر غير العربية — وخاصة العجم — حينا ، وفى الدفاع عن الإسلام ضد الطامعين المشركين — وخاصة من الأحباش والهنود ثم البرتغاليين — أحياناً .

وتمشيا مع هذا التيار ، نلاحظ أن المؤلف يتحاشى الدخول فى تفاصيل بعض مالا يجب أن ينسب لتاريخ عمان وأهل عمان ، مثل حركة الردة . فمن المعروف أن غالبية أهل عمان تمسكوا بالإسلام ؛ وتحولوا بسرعة من مسلمين إلى مؤمنين ، بحيث أن حركة الردة — بعد وفاة الرسول (ص) — لم تجد إستجابة فى عمان ، إلا من فئة قليلة تزعمها ذو التاج لقيط بن مالك الأزدى ، حتى أخضعهم أبو بكر فعادوا إلى الإسلام . ولكن المؤلف إختار ألا يدخل فى تفاصيل مثل هذا الحادث العـارض ، وكأنه حرص على ألا يشوه الصورة النقية الصافية التى يمثلها غالبية أهل عمان ، وأسقط ذلك التصرف العابر الذى أتته أقلية ، والذى لم ينفرد به عمان وحده ، وإنما كان له شبيه فى أكثر من جزء من أجزاء شبه الجزيرة العربية .

ومن ناحية أخرى فإن المؤلف كثيرا ما أطلق العنان لقلمه ، ليعبر عن أحاسيسه ومشاعره ، فنراه بين حين وآخر يسطر عبارة أو يسجل كلمات تعكس ما يحس به من ألم وأسى إزاء ما كان يحدث أحياناً من اشتداد الفتن واستحكام المنازعات بين القبائل بعضها وبعض ، أو بين الحكام المتنافسين ، مما ترك أثراً عميقا فى تاريخ البلاد والعباد .

ومن المعروف أن عصور الفتن والمنازعات الداخلية تمثل دائما حلقات معتمة فى التاريخ ، تتشابك فيها الأحداث وتتداخل الصور والانعكاسات ،

بحيث يجد المؤرخ نفسه أمام غابة كثيفة مظلمة لا يجرؤ على اقتحامها ، وإذا أوغل فيها قليلا فإنه قد لا يستطيع الخروج منها ، فإذا خرج فإنه لن يخرج بشئ ذى قيمة . ولا تقتصر هذه الظاهرة التاريخية على تاريخ بلد دون آخر ، أو على حلقة معينة من عصور الانحلال دون أخرى ، وإنما هى ظاهرة عامة مشتركة ، لأنها ترتبط أولا وأخيراً بطبيعة البشر وغرائزه ، والظروف التى تحيط به ويتعرض لها .

وهكذا نجد مؤلف هذا الكتاب ، بقدر ما يطنب فى حلقات الازدهار ، وعهود المبرزين من الأئمة وحكام عمان ، بقدر ما يوجز أحيانا فى عصور التفكك والانحلال . وربما أضرب — مجبراً لا مختارا — عن علاج فترات طويلة من تاريخ البلاد ، قد تمتد بضعة قرون ، معتذراً بقوله « ... فهذه مائتا سنة وبضع ، لم أجد فيهن تاريخ أحد من الأئمة والله أعلم . إنها كانت سنين فترة عن عقد الإمامة ، أو غاب عنى معرفة أسمائهم . »

ومع هذا ، ومع تشابه المعلومات التى جاءت فى هذا الكتاب مع ما جاء فى غيره من الكتب التى وقفنا عليها فى تاريخ عمان ، فإننا نكرر ما سبق أن أشرنا إليه من أن الخطوط العريضة فى التاريخ — تاريخ أية أمة أو أية دولة أو أى فرد — ثابتة لا تتغير ، بحيث لا يكون الخلاف بين مصدر وآخر إلا فى التفصيلات والفروع ، والتعليقات والتحليلات . فالعظيم عظيم ، والحقير حقير . والصالح صالح ، والطالح طالح . والحق أبلج ، والباطل لجلج . وهذه حقائق ثابتة فى التاريخ لا تتغير من مصدر لآخر . ومع ذلك ، فإننا نلمس فى هذا الكتاب الذى بين أيدينا بعض الإشارات والتفصيلات واللمسات التى لم نجدها فى غيره من الكتب التى وقفنا عليها فى تاريخ عمان . ومن هنا تبدو أهمية إحياء التراث ونشره لأنه يمكن بالمقارنة بين ما جاء فى مختلف المؤلفات التى دونها السابقون أن نخرج بصورة سليمة البنيان . متكاملة التفاصيل ، دقيقة الملامح . لحلقة معينة من حلقات التاريخ .

* * *

وليس من الإنصاف فى دراستنا للتاريخ وإحيائنا للتراث أن ننظر إلى الماضى بعين الحاضر ، أو أن نطلب من السابقين أن يعالجوا أحداث الماضى بنفس المنهج والأسلوب اللذين ننشدهما فى واقعنا الحاضر . فلكل عصر مستواه الفكرى والحضارى ؛ ولكل جيل نظرته التى يقيم بها الحياة ومشاكلها .

لذلك لا أريد أن أظلم صاحب الكتاب بالإسهاب فيما يعتبره البعض مآخذ من وجهة نظرنا المثالية . حقيقة إن منهج المؤلف تغلب عليه صفة السرد والإطناب والإستطراد حينا ، والإيجاز والإقتضاب والاختصار أحيانا . هذا فضلا عن عدم عنايته بتقسيم الكتاب إلى فصول أو فقرات ، وعدم وضع عناوين تقسم الكتاب إلى وحدات موضوعية ، تساعد القارئ فى الانتقال من حلقة إلى أخرى ، وكأن الكتاب من أوله لآخره فقرة واحدة طويلة متداخلة العبارات . وحقيقة أننا نلمس أحيانا فى الكتاب عدم إنتظام بعض العبارات والمعانى ، بسبب سقوط أو ضياع جملة ، وعدم التمسك بأصول النحو وقواعد الإملاء . . . ولكن هذه المآخذ لا ينبغى فى نظرنا أن تجعلنا نسرف فى توجيه اللوم والنقد إلى مؤلف الكتاب أو ناسخه ، دون أن نقدر الظروف التى أحاطت بهما ، والإمكانات التى أتيحت لهما . وربما كان أقرب إلى العدالة والصواب أن نشيد بالجهد الذى بذله هؤلاء وأمثالهم فى تسجيل تراث السلف ، وهو تراث غنى دسم ، من حقنا أن نفخر به ويفخر به من بعدنا الأبناء والأحفاد على مر الأيام والعصور .

* * *

ولا يفوتنى فى ختام هذه المقدمة الموجزة أن أتقدم بالشكر لدولة عمان ، سلطانا وحكومة وشعبا ، على المعونة التى قدمها لى سعادة

وزير التراث القومي والثقافة ، بأن أمدني بمجموعة من الكتب التي تعالج تراث عمان ، والتي تم نشرها أخيراً ، لأستعين بها في تحقيق هذه المخطوطة .

والله أسأل أن يحقق لسلطنة عمان وأهلها كل أسباب النهضة والقوة والعزة ، لتبقى — كما كانت دائما — درعا قويا للعروبة والإسلام في هذه المنطقة الحساسة من جسم الأمة العربية الإسلامية .

القاهرة في شهر رمضان المبارك سنة ١٤٠٠ هـ يوليو سنة ١٩٨٠ م .

سعيد عبد الفتاح عاشور

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزد وتعريب عُمان

[٢٢٨م] ذُكر — والله أعلم ، وأعز وأحكم ، وأرأف وأرحم — فيما مضى وتقدم من أحاديث الأمم — فيما قيل — أن سبب إخراج الفرس من عُمان ، وانتقال مالك بن فهم إليها ، وكانت يومئذ أهلها الفرس ، وكان مالك وقومه من أهل سبأ — وهي مأرب من اليمن (١).

قيل سبب ذلك أن لجارٍ له كلبة ، تقتحم وتفرّقُ أغنامهم . فرماها رامٍ منهم بسهم فقتلها . فشكى إليه جاره . فغضب مالك ، وقال « لا أقيم ببلد ينال فيه هذا من جاري » . قال : فخرج مراغما لأخيه .

وقيل إن راعيا (لمالك بن فهم خرج بغنم ، وكان)(٢) في طريق بيته كلب عقور لغلام من دويس ، فشد الكلب على الراعي ، فرماه بسهم فقتله ، فعرض صاحب الكلب على الراعي(٣). فخرج مالك من السراة(٤) بمن أطاعه من قومه ، فسمى ذلك النجد نجد الكلبة .

---

(١) من المرجح في التاريخ أن سد مأرب تصدع عدة مرات ، أشهرها كان سنة ٥٤٢ م على أيام أبرهة . وقد ترتب على ذلك أن هاجر كثير من القبائل التي اعتمدت في حياتها على السد إلى أراض جديدة . ومن هذه القبائل أزد عمان ، وهم من القحطانيين — من نسل أزد بن الغوث ابن نبت بن مالك بن كهلان بن سبأ ؛ وقد نزلوا عمان بعد سيل العرم . انظر : جواد على (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ؛ ج ٢ ص ٢٨٥ ، ج ٣ ص ١٦٦ — ١٦٨ ، ج ٤ ص ٢٠١) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان السالمي (ج ١ ص ٢١) .

(٣) أي تعرض صاحب الكلب للراعي .

(٤) السراة : إقليم باليمن ، منه يبدأ جبل السراة الذي يصل بين أقصى اليمن والشام ؛ فإنه ليس بجبل واحد ، وإنما هي جبال متصلة ، وهي أعظم جبال العرب .

(الهمداني : صفة جزيرة العرب — تحقيق محمد بن على الأكوع ؛ ص ٥٨ ، ٩٩) .

[٢٢٩م] فلما توسط مالك الطريق، حنّت إبله إلى مراعيها، وجعلت تتلفت إلى السراة وتردد الحنين. وسار إلى عُمان؛ لعله من الحجاز لا يمر بحيّ من أحياء العرب — من معد وعدنان — إلا سالموه ووادعوه، لمنعته وكثرة عساكره.

ثم سار حتى نزل برهوت(١) — وهو واد بحضرموت — فلبث فيه حتى راح واستراح. وبلغه أن بعُمان الفرس — وهم ساكنوها — فعبأ عساكره وعرضها، فيقال إنهم كانوا ستة آلاف فارس وراجل. فاستعد قاصداً عُمان؛ وجعل على مقدمته إبنه هناءة (٢) — ويقال فراهيد(٣) — في ألفي فارس من صناديد قومه. فلما وصل الشحر تخلف مهرة بن حيدان (ابن عمرو)(٤) بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير؛ فنزل الشحر(٥).

فسار مالك حتى دخل عُمان، بعسكره في الخيل والعدة والعـــدد. فوجد بها الفرس من جهة الملك دارا بن دار بن بهمن؛ وهم يومئذ أهلها وسكانها. والمتقدم عليهم المرزبان عامل الملك(٦).

فعند ذلك اعتزل مالك بمن معه إلى جانب قلهات(٧) — من شط عمان — ليكون أمنع لهم. وترك العيال والأثقال، وترك معهم من يمنعهم من العسكر وسار ببقية العسكر. وجعل على المقدمه إبنة هناءة في ألفي فارس

---

(١) برهوت: بئر بسقلي حضرموت قديمة.
(الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٢٧٠).

(٢) في الأصل (هناة). وهو تخفيف الإسم الأصلي (هناءة).

(٣) في الأصل (فراهيدا).

(٤) ما بين حاصرتين إضافة من (تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان — للسالمي) — ج ١ ص ٢٣.

(٥) الشحر — بكسر الشين المعجمة وسكون الحاء — ساحل حضرموت (الهمداني: صفة جزيرة العرب — ص ٥٧).

(٦) أي ملك فارس، والمرزبان الرئيس عند الفرس وجمعه مرازبة.

(٧) قلهات: فرضة عمان على البحر، إليها ترفأ أكثر سفن الهند.

وسار حتى نزل بناحية الجوف ، فعسكر عسكره ، وضرب مضاربه بالصحراء .

وأرسل إلى الفرس يطلب منهم النزول فى قطر (من)(١) عمان ، وأن يمكنوا له ويفسحوا له فى الماء والكلأ ليقيم معهم . فلما وصلت رسله إلى المرزبان وأصحابه ، أئتمروا فيما بينهم ، وساروا حتى طال ترديد الكلام والتشاور بينهم . ثم أجمع رأيهم على صرفه ؛ وقالوا : « مانحب هذا العربى ينزل معنا فيضيق علينا أرضنا وبلادنا . فلا حاجة لنا إلى قربه وجواره » .

فلما وصل جوابهم إلى مالك أرسل إليهم : « إنه لابد لى من النزول فى قطر (من) (٢) عمان ، وأن تواسونى فى الماء والكلأ والمرعى . فإن تركتمونى طوعا نزلت فى البلاد وحمدتكم . وإن أبيتم أقمت على كرهكم فإن قاتلتمونى قاتلتكم . فإن |م٢٣١| ظهرت عليكم قتلت المقاتلة ، وسبيت الذرية ، ولم أترك أحدا منكم ينزل عمان أبداً . »

فأبوا أن يتركوه طوعا ؛ وجعلوا يستعدون (٣) لحربه وقتاله .

وأقام مالك بناحية الجوف حتى أراح واستراح ، وتأهب لحرب الفرس وقتالهم . وكان هنالك حتى استعدت الفرس لحربه وقتاله .

ثم إن المرزبان أمر أن ينفخ فى البوق ، وتضرب الطبول . وركب من صحار فى جنوده وعساكره فى عسكر جم ، يقال إنه فى زهاء أربعين ألفا — ويقال بثلاثين ألفا — ومعه الفيلة . وسار يريد لقاء مالك . ونزل بصحراء سلوت ، قريبا من نزوى .

فبلغ مالك بن فهم . فركب ى ف ، حتى آتى صحـراء

---

(١) ، (٢) مابين حاصرتين إضافة من كتاب تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ص ٢٣) .
(٣) فى الأصل (يستعدوا) .

سلوت ، فعسكر فيها بإزاء عسكر المرزبان . فمكثوا يومهم ذلك لم يكن بينهم حرب .

ثم إن مالك بن فهم بات ليلته يعبىء عساكره يمنة ويسرة وقلبا ، ويكتّب الكتائب(١) ، ويوقف فرسان الأزد(٢) مواقفهم . فولى الميمنة إبنه هناءة(٣) ، وولى الميسرة إبنه فراهيد(٤) ، ووقف هو فى القلب فى أهل النجدة والشدة .

وبات المرزبان يكتب [م٢٣٢] كتائبه ، ويوقف أصحابه مواقفهم . واستعد كل (من)(٥) الفريقين .

وركب مالك فرسا أبلقا . ولبس درعين ، ولبس عليهما غلالة حمراء . وتكمم على رأسه بكمة حديد . وتعمم عليها بعمامة صفراء . وركب معه ولده وفرسان الأزد على تلك التعبئة(٦) . وقد تقنعوا بالدروع والبيض(٧) والجواشن(٨) ، ولم يظهر منهم غير الحدق .

---

(١) فى الأصل (ويكتب الكاتب) وهو تحريف فى النسخ .

(٢) الأزد من أعظم قبائل العرب وأشهرها ، تنسب إلى الأزد بن الغوث بن نبت بن بن نابت بن كهلان ، من القحطانية . وتنقسم إلى أربعة أقسام : ا — أزد شنوءة وهو بخلاف باليمن. ب — أزد غسان وكانت منازلهم فى شبه جزيرة العرب وبلاد الشام . جـ — أزد السراة وكانت منازلهم فى الجبال المعروفة بهذا الاسم . د — أزد عمان كانت منازلهم بعمان .

قيل أزد وأسد ، وهى بالسين أفصح . أنظر : (القلقشندى : نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب — تحقيق ابراهيم الابيارى ص ٩١ ؛ ابن حزم · جمهرة أنساب العرب — تحقيق عبد السلام هارون ص ٤٨٧ ، وكذلك ابن منظور والزبيدى والفيروزبادى) .

(٣) فى الأصل (هناة) .

(٤) فى الأصل (فراهيدا) .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة .

(٦) فى الأصل (على تلك البقية) وهو تحريف فى النسخ .

(٧) البيضة : الخوذة من الحديد : وجمعها بيض وبيضات .

(٨) الجوشن : الدرع ، زرد يلبسه الصدر ، والجمع جواشن .

فلما تواقفوا للحرب ، جعل مالك يدور على أصحابه — راية راية وكتيبة كتيبة — ويقول : « يامعشر الأزد أهل النجدة والحفاظ(١) !! حاموا حاموا على أحشامكم. وذبّوا عن أبنائكم(٢) ! وقاتلوا ! وناصحوا ملككم(٣) وسلطانكم . فإنكم إن انهزمتم تبعتكم العجم بجنودها ،فاختطفوكم واصطادوكم بين كل حجر ومدر(٤) ، وثاروا ملككم وسلطانكم . فوطنوا أنفسكم على الحرب . وعليكم بالصبر والحفاظ . فإن هذا اليوم له مابعده . » . وجعل يحرضهم ويأمرهم بالصبر والحفاظ .

ثم إن المرزبان زحف بجميع عساكره وقواده ، وجعل الفيلة أمامه .

وأقبل مالك وأصحابه : ونادى بالحملة عليهم ؛ وقال [م٢٣٢] : « يا معشر الأزد ! احملوا معى !! — فداكم فداكم أبى وأمى — على هذه الفيلة ، واكتنفوها(٥) بأسيافكم واسنتكم » . ثم حمل — وحملوا معه — على الفيلة بالرماح والسيوف ، ورشقوها بالسهام . فولت الفيلة راجعة على المرزبان وأصحابه . فانقضت صفوف العجم ، وجالوا جولة .

ثم تراجعت العجم بعضها إلى بعض ، وأقبلت فى(٦) حدّها وحديدها. وصاح المرزبان بأصحابه ، وأمرهم بالحملة . فحملوا ؛ فالتقى الجمعان. واختلف الطعن والضرب والطعان ، واشتد القتال ، وعظم النزال . ولم يسمع إلا صليل الحديد . ووقع السيوف . فاقتتلوا يومهم ذلك ، إلى أن

---

(١) فى الأصل (الحفاظ) .

(٢) فى الأصل (أبناءكم) .

(٣) فى الأصل (ملككهم) .

(٤) أهل الحجر والمدر ، سكان البادية .

(٥) فى الأصل غير واضحة ودون تنقيط .

(٦) فى الأصل (إلى) .

حال بينهم الليل . وانصرف بعضهم عن بعض ، وقد كثر القتل والجراح فى الجميع .

ثم ابتكروا من الغد ، واقتتلوا قتالا شديداً . وقتل من الفرس خلق كثير . وثبتت لهم الأزد ، إلى أن حال بينهم الليل .

فلما أصبحوا فى اليوم الثالث ، زحف الفريقان بعضهم إلى البعض ، فوقفوا موقفهم تحت راياتهم . وأقبل أربعة نفر من المرازبة والأساورة(١) ، يعد الواحد [م ٢٣٤] منهم لألف رجل ، حتى دنوا من مالك ، فقالوا : « هلم إلينا لننصفك من أنفسنا ، ونبارزك منا واحداً واحداً » .

فتقدم مالك إليهم . وخرج واحد منهم فجاول مالكا ساعة . فعطف مالك فطعنه برمحه فى صلبه ، فخر عن فرسه على الأرض ، فضربه بالسيف فقتله . ثم حمل الفارس الثانى على مالك ، وضرب مالكا ، فلم تصنع ضربته شيئا . وضربه مالك على مفرق راسه ، فقدّ البيضة والرأس ، وخرّ ميتا . ثم حمل على الفارس الثالث ، فضربه مالك على عاتقه ، فقسمه ، ووصل السيف إلى الدابة ، فقطعهما نصفين . فلما رأى الفارس الرابع ماصنع مالك بأصحابه ، كاعت(٢) نفسه ، وولى راجعا نحو أصحابه حتى دخل فيهم وانصرف مالك إلى موقفه ، وقد تفاءل بالظفر . وفرحت بذلك الأزد فرحا شديداً ، ونشطوا للحرب .

فلما رأى المرزبان ما صنع مالك بقواده الثلاثة ، دخلته الحمية والغضب ، وخرج من بين أصحابه ، وقال : « لاخير فى الحياة بعدهم » . ونادى مالكا ، وقال : « أيها العربى ! اخرج إلىّ إن كنت تحاول ملكا .

---

(١) الأسوار : قائد الفرس ، وقيل هو الجيد الرمى بالسهام ، وقيل هو الجيد الثابت على ظهر الفرس ، والجمع أساورة وأساور (ابن منظور : لسان العرب) .

(٢) كعت عن الشىء أكيع وأكاع ؛ لغة فى كععت عنه واكع ، إذا هبته وجبنت عنه (ابن منظور : لسان العرب) .

[م ٢٣٥] فأينا ظفر بصاحبه كان له ما يحاول، ولا نعرض(١) أصحابنا للهلاك »

فخرج إليه مالك برباطة جأش وشدة قلب؛ فتجاولا بين الصفين ملياً، وقد قبض الجمعان أعنة خيولهم، ينظرون ما يكون منهما. ثم إن المرزبان حمل على مالك بالسيف حملة الأسد، فراغ عنه مالك، ثم ضربه مالك بسيفه على مفرق الرأس، فقدّ البيضة والدرع، وأبان رأسه عن جسده.

فزحف الفريقان بعضهما إلى بعض. واقتتلوا من نصف النهار إلى العصر. وأُكل أصحاب المرزبان بالسيف وصدقهم الأزد الطعن والضرب. فولوا منهزمين، على وجوههم هاربين، حتى انتهوا إلى معسكرهم (٢)، وقد قتل منهم خلق كثير، وكثر الجراح في عامتهم.

فعند ذلك أرسلوا إلى مالك يطلبون منه الصلح، [و] (٣) أن يكف عنهم الحرب، وأن يؤخرهم إلى سنة، ليخرجوا أهلهم من عُمان. وأعطوه على ذلك عهداً وجزية، فأجابهم مالك إلى ذلك، وأعطاهم عهداً أن لا يعارضهم، حتى يبدأوه(٤) بحرب. وكفّ عنهم الحرب، وعادوا إلى صحار [م ٢٣٦] وما حولها من الشطوط. وكانوا هنالك، والأزد في عمان. وانحاز مالك إلى جانب قلهات.

فقيل إن الفرس في تلك المهادنة طمسوا أنهاراً كثيرة وأعموها. وكان سليمان ابن داود — عليه السلام — أقام بعمان عشرة أيام، وقد حفر فيها عشرة آلاف فلج (٥). وطمس الفرس أكثرها في مدة الصلح التي طلبوها من مالك بن فهم.

---

(١) في الأصل (يعرض).

(٢) في الأصل (حتى انتهوا عسكرهم). والصيغة المثبتة من كتاب تحفة الأعيان للسالمي (ج ١ ص ٢٨).

(٣) ما بين حاصرتين إضافة.

(٤) في الأصل (يبدوه).

(٥) الفلج بالتحريك هو النهر، وقيل النهر الصغير، وهو الماء الجاري (ابن منظور: لسان العرب).

ثم إن الفرس كتبوا إلى الملك دارا بن دارا بقدوم مالك إلى عمان(١) بمن معه ، وما جرى بينهم وبينه من الحرب ، وقتل قائده(٢) المرزبان ، وجل أصحابهم . وأخبروه بما فيهم من الضعف والعجز ، واستأذنوه فى التحمل إليه بأهليهم وذراريهم . فلما وصل كتابهم إليه وقرأه ، غضب غضباً شديداً ، وداخله القلق ، وأخذته الحمية عن قتل من أصحابه وقواده . فعند ذلك دعا بقائد (٣) من عظماء مرازبته (٤) وأساورته ، وعقد له على ثلاثة آلاف من أجلاء أصحابه ومرازبته (٥) وبعثهم مدداً لأصحابه الذين بعمان . فتحملوا إلى البحرين ، ثم تخلصوا إلى عمان [م٢٢٧] .

وكل هذا لم يدره مالك . فلما وصلوا إلى أصحابهم ، أخذوا يتأهبون للحرب ، حتى انقضى أجل العهد . فجعل مالك يستطلع أخبارهم . وبلغه وصول المدد إليهم ، فكتب إليهم : « إنى قد وفيت بما كان بينى وبينكم من العهد وتأكيد الأجل — وأنتم بعد حلول بعمان — وبلغنى أنه قد أتاكم من قبل الملك مدد عظيم ، وأنكم تستعدون لحربى وقتالى . فإما أن تخرجوا من عمان طوعاً ، وإلا رجعت عليكم بخيلى ورجلى ، ووطئت (٦) ساحتكم ، وقتلت مقاتلتكم ، وسبيت ذراريكم ، وغنمت الأموال » .

فلما وصل رسوله إليهم أهالهم أمره ، وعظموا رسالته إليهم ، مع قلة (٧) عسكره ، وكثرتهم وما هم فيه من القوة والمنعة . وزادهم (٨) غيظاً وحنقاً ، وردوا عليه أقبح رد (٩) . فعند ذلك زحف عليهم مالك فى خيله ورجله . وسار حتى وطأ أرضهم .

(١) فى الأصل (بعمان) .
(٢) فى الأصل (قايده) .
(٣) فى الأصل (بقايد) .
(٤) ، (٥) فى الأصل (مرازنته) .
(٦) فى الأصل (ووطيت) .
(٧) فى الأصل (مع فعلة) .
(٨) فى الأصل (وقاداهم) .
(٩) فى الأصل (مرد) .

واستعدت الفرس لقتاله ومعهم الفيلة . فلما قربوا من عسكره عبأ أصحابه راية راية ، وكتيبة كتيبة . وجعل على الميمنة ابنه هناءة ، وعلى الميسرة ولده فراهيد (١) . [م٢٣٨] وأقام هو وبقية أولاده فى القلب .

والتقوا هم والفرس ، واقتتلوا قتالا شديداً . ودارت رحى الحرب بينهم ملياً من النهار ، ثم انكشف العجم . وكان معهم فيل عظيم ، فتركوه . فدنا منه هناءة فضربه على خرطومه ، فولّى وله صياح . وتبعه معن بن مالك ، فعرقبه فسقط .

ثم ان العجم ثابوا (٢) وتراجعوا . وحملوا على الأزد حملة رجل واحد ، فجالت الأزد جولة ، ونادى مالك : « يا معشر الأزد ! اقصدوا إلى لوائهم فاكشفوا اللواء » . واختلط الضرب ، والتحم القتال ، وارتفع الغبار ، وثار العجاج حتى حجب الشمس . فلم يسمع إلا صليل الحديد ووقع السيوف . وتراموا بالسهام فانفصدت (٣) ، وتجالدوا بالسيوف فتكسرت ، وتطاعنوا بالرماح فانحطمت . وصبروا صبراً جميلا ، وكثر الجراح والقتل فى الفريقين .

ثم لم يكن للفرس (٤) ثبات ، وولوا منهزمين على وجوههم ، فاتبعتهم فرسان الأزد ، يقتلون ويأسرون من لحقوا منهم ، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً . وجعلوا يطلبونهم [م٢٣٩] حيث مالقوهم وأدركوهم . ولم يغب عنهم إلا من ستره الليل وتحمل بقية الفرس فى السفن ، وركبوا البحر إلى فارس .

وملك [مالك بن فهم](٥) عمان وما يليها من الأطراف . وساسهم سياسة

---

(١) فى الأصل (هناة ... وفراهيدا) .
(٢) فى الأصل (تابوا) .
(٣) أى تقصدت .
(٤) فى الأصل (ثم لم يكن فرس ثبات) .
(٥) مابين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى .

حسنة . وسار فيها سيرة جميلة . وله ولأولاده فى مسيرهم إلى عمان وحربهم الفرس أشعار كثيرة ، وشواهد تركتها .

* * *

ثم جاءت إلى عمان قبائل كثيرة من الأزد . فأول من لحق بمالك من الأزد عمران بن عمر ، وعامر بن ماء السماء ، وولداه(١) الحجر(٢) والأسود. وتفرعت من الحجر(٣) والأسود بعمان قبائل كثيرة .

ثم خرج ربيعة بن الحارث بن عبدالله بن عامر الغطريفى وإخوته . وخرج ملارس بن عمرو بن عدى بن حارثة ، ودخل فى هداد . ثم خرج عمران(٤)] ابن عمرو بن الأزد . ثم خرجت اليحمد [م ٢٧٠] بن حمى . ثم خرجت الحدان وأخوها زياد — وهو الندب الأصغر — ، ثم معولة وهم بنو شمس. ثم خرجت الندب الأكبر ، وخرجت الصيق (٦) .

وخرج أناس من بنى يشكر(٧) . وخرج أناس [من] بنى عامر(٨) . وخرجت أناس من خوالة

---

(١) فى الأصل (وولده) .

(٢) ، (٣) فى الأصل (يحجر) . والحجر بطن من بنى مزيقياء من الأزد من القحطانية . وهم بنو الحجر بن عمران بن عمرو مزيقياء (القلقشندى : نهاية الأرب) .

(٤) فى الأصل (عرمان) وهو تحريف فى النسخ .

(٥) الندب بن الهون ، بطن من الأزد من القحطانية .

(٦) الصيق بطن من الأزد من القحطانية ، وهم بنو الصيق بن عمرو بن الأزد (القلقشندى: نهاية الأرب) .

(٧) يشكر بن ميسر : بطن من الأزد من القحطانية ، وهم بنو يشكر بن مبشر بن صعب (كحالة : معجم قبائل العرب) .

(٨) فى الأصل (عامد) . وعامر بطن من سعد بن عمرو بن خزاعة بن ربيعة بن حارثة ابن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقياء ، من غسان من الأزد من القحطانية (النويرى : نهاية الأرب ج ٢ ص ٣١٨) .

وخرجت هذه القبائل كلها على راياتها ، لا يمرون على أحد إلا أكلوه ، وحتى وصلوا عُمان فلاوّها . وأقاموا في بلد ريف وخير وإتساع وسمّت الأزد عمان [عمانا](١) ، لأن منازلهم على واد بمأرب يقال له عمان . والعجم تسميها مزونا(٢) ، شعر :

إن كسرى سمى عمان مزونا
ومزون يا صاح خير بلاد

بلدة ذات مزرع ونخيل
ومراع ومشرب غير صادى

فلم تزل الأزد تنتقل إلى عمان ، حتى كثروا بها ، وقويت يدهم ، واشتدت شوكتهم ، وملئوها حتى انتشروا إلى البحرين وهجر .

ثم نزل عمان [من غير الأزد](٣) سامة بن لؤى بن غالب ، نزل بتوما(٤) — وهي الجوّ — في جوار الأزد . وكان فيها أناس من بني سعد [٢٤١م] ، وأناس من بني عبد القيس ، وزوج ابنته بأسد بن عمران ابن عمرو [بن عامر](٥) .

ونزل بعمان ناس من بني تميم ، [منهم](٦) آل جذيمة بن حازم . ونزل ناس من بني النبيت(٧) ، [منازلهم قرية يقال لها ضنك من أعمال

---

(١) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .
(٢) في الأصل (مزون) .
(٣) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان السالمي (ج ١ ص ٣٢) .
(٤) توام (تحفة الأعيان السالمي ج ١ ص ٣٢) .
(٥) في الأصل (وزوج ابنته بأسد بن عمر بن عمرو) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان السالمي ج ١ ص ٣٢ .
(٦) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .
(٧) في الأصل (من بني النبت) والمقصود هنا النبيت بن مالك ، بطن من الأوس من الأزد من القحطانية (القلقشندي : نهاية الأرب ، ابن منظور : لسان العرب) .

السر . ونزلها بنو قطن](١) ، ومنازلهم عُبْرى والسليف وتنعم [من أرض]
السر(٢) . ونزلها ناس من بنى الحارث [بن كعب ومنازلهم بضنك ،
ونزلها قوم من](٣) قضاعة — نحو مائة رجل — وهم يضنك أيضا .
ونزلها أناس من بنى رواحة بن قطيعة بن عبس ، منهم [أبو الهشم العبيسى
الرواحى](٤) .

* * *

واستقوى مُلك مالك بن فهم بعمان، وكثر ماله، وهابته جميع القبائل من
يمن ونزار . وكانت له جرأة وإقدام مالم يكن لغيره من الملوك . وكان
ينزل إلى شاطئ قلهات ، وينتقل إلى غيرها .

و [كان](٥) ينزل بناحية أخرى(٦) [من نواحى عمان] ملك من
الأزد ، يقال له مالك بن زهير . وكان عظيم الشأن ، كاد أن يكون مثل
مالك فى العز والقدر . فخشى مالك أن يقع بينهما تحاسد ، وأن يقع بينهما
حرب ، فخطب منه إبنته ، فزوجه [إياها](٧) ، على أن تكون لأولادها
منه التقدمة والكبر على سائر(٨) الأولاد من غيرها . فأجابه مالك بن فهم
إلى ذلك ، وتزوجها . فولدت له |٢٤٢م| سليمة بن مالك .

وملك مالك عمان سبعين سنة . ولم ينازعه فى ملكه أحد ، عربى
ولا عجمى . وكان عمره مائة سنة وعشرين سنة . وقيل هو الذى ذكره

---

(١) ما بين حاصرتين تكملة من تحفة الأعيان للسالمى .

(٢) ،(٣)، (٤) ما بين الحواصر تكملة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ص ٣٢) .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة

(٦) فى الأصل (بناحية حيته) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالمى ج ١ ص ٣٣ .

(٧) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٨) فى الأصل (ساير) .

الله تعالى « يأخذ كل سفينة غصبا »(١) .

وقيل [هو] مسدلة بن الجلندى بن كركر من ولد مالك بن فهم ، وهو جد الصفاق . وقيل (٢) هو الجلندى(٣) ابن المستكبر . وقيل إنه ابن المستنير بن مسعود بن الحرار بن عبد العزى بن معولة بن شمس بن غانم ابن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر ابن الأزد .

والأشهر أنه هذا ، لأنه روى عن وهب بن منبه أنه قال : كثير من أهل العلم يقولون ذلك . موسى — الذى هو فى زمانه رميثا نبى الله — كان من بعد موسى بن عمران — عليه السلام — بدهر . فمن أجل ذلك قلنا إن الملك المذكور هو الجلندى المذكور ، والله أعلم . وأما الجلندى الذى هو آب عبد(٤) وجيفر [فكان](٥) قبل الإسلام بقايل ، وقيل ، أدرك الإسلام وولداه . وقصة [٢٤٣م] السفينة فى زمن موسى عليه السلام . وبين موسى ونبينا محمد — صلى الله عليه وسلم — سنون [كثيرة](٦) معلومة فى كتب التواريخ(٧) .

* * *

(١) سورة الكهف ، آية ٧٩ .

(٢) فى الأصل (وقول) .

(٣) يبدو على ما يظهر من روايات الإخباريين أن كلمة (الجلندى) ليست إسما لشخص، وإنما هى لقب — قد يعنى حاكماً أو ملكاً أو قيلا أو كاهناً — فى لهجات أهل عمان — أنظر : (جواد على : المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٢٠١) .

(٤) فى المتن (عبد) .

(٥) فى الأصل تكرار فى العبارة ، وما بين حاصرتين إضافة .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة للتوضيح .

(٧) فى الأصل (فى كتاب التواريخ) .

وقيل إن مالك بن فهم قتله ولده سليمة خطأ . وسبب ذلك : قيل إن مالكا جعل على أولاده الحرس بالنوبة كل ليلة على رجل منهم ، ومعه الجماعة من خواصه وأمنائه . وكان سليمة أحب إخوته إلى أبيه ، وأحظاهم لديه ، وأكرمهم عليه ، وأرفعهم منزلة عنده . وكان يعلمه الرمى حتى أحذق ، وصار حاذقا ماهرا ، فحسده إخوته لمكانه من أبيه . وكانوا يطلبون له عثرة مع أبيه ، فلم يجدوا له عثرة . فأقبل ذات يوم نفر منهم إلى أبيهم ، فقالوا : « يا أبانا ! إنك جعلت على كل رجل واحد منا نوبة من الحرس . وكل منا قائم بنوبته ، ماخلا أخانا سليمة فإنه إذا كانت نوبته إنفرد عن أصحابه ، وتشاغل بالنوم عن الحرس . فلا تكن لك منه كفاية ولا معين » .

وجعلوا يوهنون أمره ، وينسبونه إلى العجز والتقصير . فقال لهم أبوهم « إن كلا منكم قائم بما عليه ؛ وليس بأحد منكم [م٢٤٤] تقصير . وقد فهمت قولكم فى ولدى سليمة ، فإن لم تزل الإخوة يحسد بعضهم بعضا لإيثار الآباء بعضهم على بعض . وإن ظنى به لكعلمى به » . ثم انصرفوا عنه ، ولم يبلغوا ما أملوه .

ثم [إن] (١) مالكاً داخله [الشك] (٢) فيما تكلموا به من أمر سليمة ، فأراد أن يختبر دعواهم . فلما كانت نوبة سليمة فى الحرس — وقد خرج سليمة فى فرسان قومه — وكان من عادته إذا خرج للحرس انفرد عن أصحابه ، وكمن قريبا من دار أبيه . فلما كانت تلك الليلة خرج مع أصحابه ، وانفرد عنهم كعادته ، وكمن فى مكانه .

وكان مالك قد خرج فى تلك الليلة متنكرا مستخفيا ، لينظر هل يصح قول أولاده فى سليمة . وكان سليمة قد أخذته تلك الساعة سنة — وهو على

---

(١) ، (٢) مابين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

ظهر فرسه — فلما رأى الفرس شخص مالك من بعيد صهل ، فانتبه سليمة من سنته(١) مذعوراً ، ورأى الفرس ناصبا أذنيه مقابلا لما يراه . وكان معوداً للفرس إذا رأى شيئا نصب أذنيه مقابلا لما يراه ، فيرمى الفارس السهم بين أذنى الفرس ، فلا يخطأ ما يراه الفرس . ففوق سليمة سهمه ، ويممه نحو أبيه مالك ، وهو لا يعلم أن [م٢٤٥] ذلك الشخص أبوه . فسمع مالك صوت السهم وقد خرج من كبد القوس ، فهتف به : « يابنى ! لا ترمى ! أنا أبوك !! » . فقال : « يا أبت ! ملك السهم قصده ! » . فأصاب مالكا فى لبة قلبه .

فقال مالك حين أصابه السهم قصيدة طويلة ، انتخبت منها هذه الأبيات :—

جزاه الله من ولد جزاء ... سليمة أنه ساء ما جزانى

أعلمه الرماية كل يوم ... فلما اشتد ساعدة رمانى

توخانى بقدح شك لبى ... دقيق قد برته الراحتان

فأهوى سهمه كالبرق حتى ... أصاب به الفؤاد وما عدانى

ألا شلت يمينك حين ترمى ... وطارت منك حاملة البنان

[فلما مات مالك أنشأ ولده هناة يقول شعراً] .

لو كان يبقى على الأيام ذو شرف ... لمجده لم يمت فهم ولا ولدا

حلت على مالك الأملاك جائحة ... هدّت بناء العلا والمجد فانقصدا

أبا جذيمة لا تبعد ولا غلبت ... به المنايا وقد أودى وقد بعد

لو كان يفدى لبيت العز ذو كرم ... فداك من حل سهل الأرض والجلدا

ياراعى الملك أضحى الملك بعدك لا ... ندْرِ الرعاةُ أجار الملك أم قصدا

* * *

(١) فى الأصل (وسنته) .

ولما قتل سليمة أباه تخوف من إخوته واعتزلهم ؛ وأجمع على [م٢٤٦] الخروج من بينهم . فسار إليه أخوه هناءة فى جماعة من وجوه قومه ، واجتمعوا إليه ، وكرهوا إليه الخروج . وكان أكثر تخوفه من أخيه معن فقال لهم : « إنى لا أستطيع المقام معكم وقد قتلت أباكم . وكان ذلك من حسد إخوتى لى . وقد بلغنى عن معن ما أكره . إنى لأخشى أن يتوقع على فى بعض سفهاء قومه » .

فناشدوه (١) الله والرحم أن يقعد معهم ، وضمن له هناءة بتسليم الدية إلى إخوته من ماله ، وأعفوه عن القود . فقبل ذلك سليمة ، وأقام معهم . وسلم هناءة الدية من ماله إلى إخوته ؛ فقبلها الإخوة وعفوا ، إلا معن : فإنه قبلها ولم يعف . وطمع هناءة أن يصلح ذات بينهم ، وكان حسن(٢) السيرة فى إخوته وقومه .

ثم إن معنا خلا له زمن لا يتعرض لسليمة بسوء ، حتى أكل الدية . ثم جعل غفلة سليمة ، ويغرى به سفهاء قومه من حيث لا يعلم به أحد . فبلغ ذلك سليمة ، فأقسم [أنه] (٣) لا يقيم بأرض عمان ، وأجمع رأيه على ركوب البحر . فخرج هارباً فى نفراً من قومه ؛ فقطع البحر حتى نزل بر فارس . وأقام [م٢٤٧] بجاسك (٤) ؛ وتزوج بإمرأة منهم — من قوم يقال لهم الاسفاهية — فولدت له [غلاماً ، فأولاده منها] (٥) يسمون بنى الأسفاهية . فبينما سليمة ذات يوم قاعداً يذكر أرض عمان ، وانفراده عن إخوته ، وما كان فيه من العز والسلطان ، قال شعراً :

---

(١) فى الأصل (فانشدوه) .

(٢) فى الأصل (أحسن) .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٤) جاسك جزيرة كبيرة بين جزيرة قيس — المعروفة بكيش — وعمان ، قبال هرمز (ياقوت : معجم البلدان) . ١

(٥) فى الأصل (فولدت منها) وما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

كفى حزناً إنى مقيم ببلدة أخلائى عنها نازحون بعيد
أقلب طرفى فى البلاد فلا أرى وجوه أخلائى الذين أريد

ثم إنه رحل ونزل أرض كرمان ، وأقام عند بعض ملوكها وعرّفه بحسبه ونسبه ، وكيف حسده إخوته ، وكيف قتل أباه ، وكيف كان خروجه عن إخوته . فلما عرفوا مكانه وشرفه ، كتموا أمره ، مخافة أن يعرض له بسوء ، لأجل ما كان من أبيه وأخيه جذيمة الأبرش فى ملوك فارس . وأكرموا مثواه ، وأعجبهم مارأوا من فصاحته وجماله وكماله ، وكمال أمره . فرفعوا قدره ، وأرادوا أن يزوجوه بكريمة من كرائم نسائهم(١) .

وكان ذلك الزمان ملكهم ولد دارا بن دارا . وكان كثير العسف والظلم ، جباراً غشوما على رعيته وأهل مملكته ، وقد أضرهم . [م ٢٤٨] وكان إذا تزوجت امرأة من نسائهم ، ولم تزف إليه قبل زوجها ، قتلها وقتل أهلها وبعلها . ولايقدر أحد أن يبنى بامرأة إلا بعد أن يفتضها(٢) الملك ويجامعها ، كانت بكراً أو ثيبا . فأخبروا سليمة صنع الملك فيهم ، وشكوا إليه جوره ، وأنهم لايقدرون عليه لكثرة حماته وحرّاسه . فقال سليمة : « ماذا لى عليكم إذا كفيتكموه وأرحتكم منه ؟» . فقالوا « أنىّ لك ذلك ، ولم يقدر عليه من كان قبلنا من أهل العز والسلطان ؟ » . فقال : « تدبير(٣) الأمر علىّ . فماذا لى عليكم ؟ » . فقالوا : « ماشئت » . قال : « إذا كان الغد(٤) ، فليحضر عندى أهل الوفاء والعهد منكم والتقدم » .

فلما كان الغد(٥) اجتمع إليه عظماء كرمان وأشرافها أهل الوفاء .

---

(١) فى الأصل (كرايم) .
(٢) يقال افتض فلان جارية وافتضها إذا افترعها ، وافترع البكر دخل عليها (لسان العرب) .
(٣) فى الأصل (تبدير) .
(٤) فى الأصل (الغدا) .
(٥) فى الأصل (الغداء) .

فجرى الكلام بينهم ، فقال سليمة « إن أمكنتمونى (١) مما أشرط عليكم دبرت الأمر » . فقالوا كلهم : « لك ما طلبت» . فقال «أريد أن تصيروا ملكه وسلطانه لى ولعقبى من بعدى(٢) . وعلى أن آخذ جميع غلات كرمان وخراجها إلى أن أتمكن . وأنتجب من العرب من أردت . وأجعلهم معى . وعلى أن تزوجونى من نسائكم » . فأعطوه ذلك ، [م ٢٤٩] وضربوا على يده ، وقالوا : «لك الوفاء بجميع ما طلبت وشرطت » . وبايعوه على قتل الملك ، وأعطوه العهود والمواثيق على الوفاء ، وكتموا أمرهم .

وكان فيهم من بيت الملك ، وهم قوامه ونظام ملكه . ولكن كثر عليهم ظلمه وكرهوه وأرادوا قتله راحة لهم . أنظروا أيها السامعون فى عاقبة الظلم والجور !! أدى(٣) إلى أن يقتله قرباه !! ولو عدل لأحبه البعداء والأدنون ، وتمنوا له طول العمر . والنظر على الآباعد للباعد !! .

فلما فرغوا من البيعة زوجوه بامرأة(٤) من كرائم نسائهم . وكل هذا لم يعلم الملك منه بشىء فلما فرغوا من أمر التزويج ، عاهدهم سليمة على ليلة معلومة ليزفوه إلى الملك [فى هيئة المرأة](٥) . وقال : « اشهروا أمر التزويج ليتهيأ له الملك ، وليتأهب إلى مباشرة العرس » .

فلما كانت(٦) تلك الليلة أشهروا الزفة ، وعمدوا إلى سليمة ، فألبسوه

---

(١) فى الأصل (اكتمتمونى) .

(٢) فى الأصل (من بعد) .

(٣) فى الأصل (أدا) .

(٤) فى الأصل (بامرءة) .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى .

(٦) فى الأصل (كان

الحلل الفاخرة ، والحلى السنى ، وضمخوه بالطيب . وكان شاباً حسناً جميلا .

وكان [سليمة](١) قد شحذ سكيناً وجعلها فى سراويله . وزفوه فى الخدم والحشم ، حتى أنتهوا به إلى الحصن . ففتحت [____ لهم الأبواب ، ودخلوا به . ونظر إليه الملك فى ضوء المشاميع ، وهو فى تلك الهيئة الحسنة الجميلة ، [فـ] أهاله(٢) منظره ، وسلب لبه وعقله ، [وتوهم أنه المرأة](٣) . فأومأ إلى النساء والخدم لينصرفوا ، فأنصرفوا .

فأغلق الأبواب ، وأرخى الستور ، وبقى هو وسليمة فى غرفة واحدة . وأهوى إليه يقبله ويضمه إلى صدره . فأسترخى سليمة ، وجعل يلاعبه ويداعبه — كما تفعل الجارية — حتى تمكن منه ؛ فأخرج السكين ، وضربه بها فى خاصرته ، وقتله .

ولبس سليمة درع الملك ، وتقلد السيف ، وجعل على رأسه البيضة ، وبات متأهبا ، ولم يعلم أحد بما صنع بالملك . وبات الذين بايعوه فى خوف عظيم ، لايدرون ما يكون من أمر سليمة والملك .

فلما طلع الفجر ، وثب سليمة إلى الأبواب ففتحها ، وخرج على الحراس وخاصة الملك وحجابه ، فوقع فيهم السيف حتى أباد عامتهم . وباب العامة مغلوق لم يفتحه .

ووقع الضجيج فى الحصن ، وعلت الأصوات . فاقبل أهل البيعة وغيرهم من أهل البلد بالسلاح التام [م١٠٢] ، فأشرف عليهم سليمة من أعلا الحصن ،

---

(١) ما بين حاصرتين إضافة للتوضيح .

(٢) هالنى الأمر يهولنى هولا أى أفزعنى ، هلته فاهتال أفزعته ففزع (القاموس المحيط) . وما بين حاصرتين إضافة .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان السالمى (ج ١ ص ٤٤) .

وعليه الدرع والبيضة ، وبيده سيف الملك يقطر دما . ورمى (١) إليهم برأس الملك وجثته .

فلما نظروا إليه هالهم ما رأوا من أمر سليمه وجرأته ، وسرّ بذلك كثير من أهل البلد ، وخاف من لم يسرّه ذلك ، ولم يقدر يظهر حربا ولا كلاما .

وإستقام الأمر لسليمة بأرض كرمان ، وسلّمت له جميع رعاياها طوعا وكرها ورغبة ورهبة .

ثم جعلوا فى رجل الملك حبلا ، وأمروا الصبيان يسحبونه ، ويطوفون به شوارع البلد وسككها .

ولما استقر الأمر لسليمة أهدوا إليه عرسه ، فابتنى (٢) بها ، وتمهد له الأمر ، واستولى على كورة كرمان وثغورها ونواحيها ، وأطاعوه ومكنوه فى أنفسهم وأموالهم ، وأعانوه فى جميع أموره .

فلم يزل كذلك حتى حسدوه وبغوا عليه ، وقالوا : « إلى متى يملكنا هذا العربى ، ونحن أهل القوة والمنعة ؟ » وجعلوا يتعرضون له فى أطراف ملكه . فكتب سليمة إلى أخيه هناة بن مالك — بعمان — يستنصره ، ويطلب منه المعونة والمدد [٢٠٢م] ، من فرسان الأزد ورجالهم ، يشد بهم عضده ، ويقيم بهم أود ما أعوج عليه من أهل مملكته . فأمده بثلاثة آلاف من فرسان الأزد وشجعانهم ، وحملهم فى المراكب حتى أوصلهم إلى أرض كرمان ، فتحصلوا (٣) عند سليمة ، فاشتد بهم عضده ، وأقام بهم من تعاوج عليه من العجم .

---

(١) فى الأصل (ورماهم إليهم) .

(٢) الابتناء والبناء الدخول بالزوجة . والأصح بنى فلان على أهله بناء ، ولا يقال بأهله ، هذا قول أهل اللغة (ابن منظور : لسان العرب) .

(٣) فى الأصل (فتخلصوا) .

وتم أمره مستقيما بأرض كرمان . واشتد ملكه وقوى سلطانه . وولده عشرة أولاد — كلهم ذكوره — وهم عبد وحماية وسعد ورواحة ومجاش وكلاب وأسد وزاهرو أسود وعثمان .

وتوفى سليمة بأرض كرمان ، واختلف رأى أولاده من بعده . ودخل الناس بينهم ، فكان زوال ملكهم ، ورجوع الملك إلى العجم . فغلبت الفرس عليهم ، واستولوا على ملك أبيهم . وأضمحل أمرهم ، فتفرقوا بأرض كرمان ، وفرقة منهم توجهت إلى عمان . وجمهور بنى سليمة بأرض كرمان لهم بأس وشدة وعدد كثير ، وبعمان الأقل منهم .

ثم لم تكن للفرس وجعة إلى عمان ، بعد أن جلاهم مالك عنها ، إلى أن انقضى ملكه وملك أولاده [٢٥٣م] من بعده . وصار ملكها إلى الجلندى ابن المستكبر(١) المعولى .

وصار ملك فارس إلى بنى ساسان ، وهم رهط الأكاسرة . وكان الصلح بينهم وبين [آل](٢) الجلندى بعمان . وكانوا يجعلون لهم أربعة آلاف من الأساورة والمرازبة(٣) ، مع عامل لهم بها من ملوك الأزد . وكانت الفرس فى السواحل وشطوط البحر ، والأزد ملوكا بالبادية والجبال وأطراف عمان ، وكل الأمور منوطة بهم . وكان كل من غضب عليه كسرى أو خافه على نفسه وملكه أرسله إلى عمان ، يحبسه بها . ولم يزالوا كذلك إلى أن أظهر الله الإسلام بعمان ، والله أعلم .

---

(١) فى الأصل (المستتر) . والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان السالمى (ج ١ ص ٤٧) .
(٢) ما بين حاصرين إضافة للتوضيح .
(٣) فى الأصل (المرازنة) .

إسلام أهل عُمان

قيل إن مازن بن غضوبة (١) بن سبيعة بن شماسة بن حيان بن مرّ بن حيان ابن أبي بشر (٢) بن خطامة بن سعد بن نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء — وكان يسكن قرية سمائل — ، وقيل إنه جد أولاد سعد بنى (٣) على، كان (٤) يعبد صنما يقال له ناجر. فذبح يوماً شاة وقربها إليه ، فسمع صوتاً من الصنم يقول « يا مازن ! اسمع تُسر ! ! ظهر خير وبطن شر ! [م٢٠٤أ] بُعث نبي من مضر يدين بدين الله الأكبر ! فدع عبادة نحت حجر ، تسلم من حر سقر ! » . فنزع من ذلك وقال : « إن هذا لعجب » . ثم ذبح قرباناً آخر ، وقربه إليه ، فسمع من الصنم صوتاً يقول : « يامازن ! أقبل تسمع ما لا يُجهل (٥) ! هذا نبي مُرسل ! جاء بحق مُنزل ! فآمن به تعدل عن حر نار تُشعل . وقودها الناس والجندل » . فقال : « إن هذا لهو العجب ، وإنه لخير (٦) يُراد بى » ؟

فبينما هو كذلك ، إذ ورد عليه رجل من أهل الحجاز يريد دماً . فسأله « ما الخبر وراءك ؟ » قال : « إنه ظهر رجل يقال له محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . يقول من جاءه : أجيبوا داعى الله ،

---

(١) فى الأصل (غضوبه) .

(٢) فى الأصل (بن مر بن حيان بن مر بن أبى بشر) .

(٣) فى الأصل (أولاد سعد آمنوا عن) . وعلى عشائر عديدة من القحطانية بعضها من خزاعة من الأزد ، وبعضها من مذحج ... وغير ذلك .

(٤) فى الأصل (وكان) .

(٥) فى الأصل (تجهل) .

(٦) فى الأصل (لخير) .

فلست بمتكبر (١) ، ولا جبار (٢) ، ولا مختال (٣) أدعوكم إلى الله ، وترك عبادة الأوثان . وأبشركم بجنة عرضها السموات والأرض . وأستنقذكم من نار لا يطفى لهيبها ، ولا ينعم من سكنها » .

« قال مازن « هذا والله نهاء ما سمعته من الصنم » . فشكره » [وكسر الصنم] (٤) جذاذاً ، وركب راحلته ، ومضى قاصداً نحو رسول الله ، صلى الله عليه وسلم .

فلما قدم [م٢٠٠] عليه سأله عن ما بُعث إليه . فشرح له الإسلام ، فأسلم ونوّر الله قلبه . ثم قال للنبي – صلى الله عليه وسلم – أدع الله لأهل عمان فقال : « اللهم اهدهم واثبتهم » . فقال : « زدني يا رسول الله » . فقال : « اللهم ارزقهم العفاف والكفاف ، والرضى بما قدرت لهم » . قال مازن : « يا رسول الله ! البحر ينضح بجانبنا ، فادع (٥) الله فى ميرتنا وخفنا (٦) وظلفنا (٧) » . فقال : اللهم وسّع عليهم فى ميرتهم ، وأكثر خيرهم من بحرهم » . فقال « زدنى » . فقال « اللهم لا تسلط عليهم عدواً من غيرهم » . وقال لمازن « قل آمين ، فإنه يستجاب عندها الدعاء » . فقال مازن « آمين » . ثم قال : يا رسول الله ! إنى مولع بالطرب وشرب الخمر ! لحوج (٨) بالنساء ! [وقد نفد أكثر مالى فى هذا] (

---

(١) فى الأصل (بمستكبر) .

(٢) فى الأصل (ولا جبارا) .

(٣) فى الأصل (ولا مختالا) .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من الأصل .

(٥) فى الأصل (وادعوا) .

(٦) الخف : الجمل ؛ وهو فى اللغة الجمل المسن ، وقيل الضخم ، ، جمعه أخفاف (لسان العرب) .

(٧) الظلف : ظفر كل ما اجتر ، وهو ظلف البقرة والشاه والظبى وما اشبهها ، والجمع أظلاف . وقد يطلق الظلف على ذات الظلف أنفسها مجازاً (لسان العرب) .

(٨) لج فى الأمر لجاجاً لازمه ، وأبى أن ينصرف عنه ، فهو لجوج .

(٩) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ص ٥٥) .

وليس لى ولد . فادعو الله يذهب عنى ماأجد ، ويرزقنى ولداً تقر به عينى ، ويأتنا بالحياء » . فقال — عليه السلام — « اللهم ابدله بالطرب قراءة القرآن ، وبالحرام حلالا ، وبالعهر عفة الفرج ، وبالخمر أرباً(١) لا إثم فيه ، وآتهم بالحياء ، وهب له ولداً تقر به عينه » . [٢٠٦م]

قال مازن : فأذهب الله عنى ما كنت أجد من الطرب ، وحججت حججاً (٢) ، وحفظت شطراً (٣) من القرآن ، وتزوجت أربع عقائل من العرب ، ورزقت ولداً وسميته حيان بن مازن » . شعراً :

إليك رسول الله حنَّت مطيّتى
تجوز الفيافى من عمان إلى العرج (٤)

لتشفع لى يا خير من وطىء الثرى
فيغفر لى ذنبى فأرجع بالفلج (٥)

وكنت امرءاً بالرعف(٦) والخمر مولعاً
شبابى إلى أن (٧) أذن العمر بالنهج

إلى معشر خالفت فى الله دينهم
فلا رأيهم رأيى ولا شرجهم شرجى (٨)

---

(١) الأرب : العقل والدين ، أرب يأرب أى أحسن الأدب (لسان العرب) .

(٢) فى الأصل (حجاً) .

(٣) فى الأصل (سطراً) .

(٤) فى الأصل (الفرج) . والعرج موضع قرب المدينة .

(٥) الفلج ، النصر .

(٦) الرعف : السبق ، ورعفه يرعفه سبقه وتقدمه . ورعف الفرس أى سبق وتقدم . والراعف الفرس الذى يتقدم الخيل .

(٧) فى الأصل (حتّى أذن) .

(٨) الشرج : الضرب ، يقال هما على شرج واحد ، ويقـال أصبحوا فى هذا الأمر شرجين أى فرقتين (لسان العرب) .

فبدلني بالخمر أمناً وخشـية (١)
وبالعهر أحصاناً فأحصن لى فرجى
فأصبحت همى فى الجهاد ونيتى
فلله ما صومى ولله ما حجى

ثم إنه كتب — صلى الله عليه وسلم — إلى أهل عمـان يدعوهم إلى الإسلام (٢) . وعلى أهل الريف منهم عبد (٣) وجيفر ابنا الجلندى ؛ وكان أبوهما الجلندى قد مات فى ذلك العصر . وكان كتابه — صلى الله عليه وسلم — « من محمد رسول الله إلى أهل عمان ، أما بعد فأقرّوا أن لا إله إلا الله ، وأنى محمد رسول الله . أقيموا الصلاة ، وأدوا الزكاة ، واعمروا المساجد ، وإلا غزوتكم » . [م ٢٥٧]

وكتب إلى عبد وجيفر : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى جيفر وعبد ابنى الجلنـدى . أما بعد ، فإنى أدعوكما (٤) بدعاية الإسلام . أسلما تسلما . فإنى رسول الله إلى الناس كافة ، لأنذر من كان حيـًّا ، ويحق القول على الكافرين . فإن أسلمتما وليتكما ، وإن أبيتما فإن ملككما زائل (٥) ، وخيلى تطىء ساحتكما ، وتظهر نبوتى (٦) على ملككما » . والكاتب لهذا أبىّ بن كعب ، وعملى عليه النبى صلى الله عليه وسلم .

وطوى الصحيفة ، وختمها بخاتمه ، وبعث بها عمرو بن العاص ، فقدم بها إلى

---

(١) فى الأصل (فبدلنى بالخمر خوفاً وخشية) . والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ص ٥٦) .

(٢) كان ذلك سنة سبع أو ثمان للهجرة (أنظر تاريخ الطبرى ، والكامل لابن الأثير) .

(٣) فى الأصل عيد . وفى السيرة لابن هشام وتاريخ الطبرى (عباد) .

(٤) فى الأصل (أدعوكم) .

(٥) فى الأصل (زايل) .

(٦) فى الأصل (بقوتى) .

عبد وجيفر . وأول موضع نزل بعمان دستجرد (١) ، وهى مدينة بصحار بنتها العجم ، فنزل بها وقت الظهر ، وبعث إلى ابنى الجلندى — وهما ببادية عمان — وأهل رأيها . فأول من لقيه عبد — وهو أحكم الرجلين وأحسنهما خلقاً — ، فأوصل عمرو إلى أخيه جيفر .

ودفع [عمرو] (٢) إلى جيفر الكتاب مختوماً ، ففض ختامه وقرأه ، ثم دفعه إلى عبد فقرأه . ثم التفت [٢٠٨] إلى عمرو فقال : « إن الذى يدعو إليه من جهة صاحبك أمر ليس بصغير ، وأنا أعيد فكرى فيه وأعلمك » .

ثم استحضر الأزد ، وبعث إلى كعب بن برشة العودى ، فسألوه عن أمر النبى صلى الله عليه وسلم . فقال لهم إنه نبى ، وقد عرفت صفته ، وأنه سيظهر على العرب والعجم .

وأسلم كعب وعبد وجيفر ، وبعثوا إلى وجوه الناس ، فبايعوهما(٣) للنبى صلى الله عليه وسلم ، وأدخلوهم فى دينه . وألزمهم تسليم الصدقة ، وأمّروا عمرو يقبضها ، فقبضها منهم على الجهة التى أمرهم بها ، عليه الصلاة والسلام .

ثم بعث جيفر إلى مهيرة ، والشحر ونواحيها ، فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا . وبعث إلى دبا وما يليها إلى آخر عمان ؛ فما ورد رسوله على أحد إلا أسلم وأجاب دعوته ، إلا الفرس الذين كانوا بعمان ، فحين أبوا عن الإسلام ، اجتمعت الأزد إلى جيفر وقالوا : « لا تجاورنا العجم بعد هذا اليوم » . وأجمعوا على إخراج عامل الفرس مسكان ، ومن معه من الفرس . [م ٢٢٩]

---

(١) فى الأصل (دمستجرد) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة للتوضيح .

(٣) يعنى عبداً وجيفر .

فدعا جيفر بالأساورة والمرازبة(١) ، فقال لهم إنه قد بُعث نبى فى العرب ، فاختاروا منا إحدى حالتين : إما أن تسلموا وتدخلوا فيما دخلت فيه ، وإما أن تخرجوا عنا بأنفسكم . فأبوا أن يسلموا (٢)؛ وقالوا : « لسنا نخرج » . فعند ذلك اجتمعت الأزد فقاتلوهم قتالا شديدا ، وقُتل مسكان وكثير من أصحابه وقواده . ثم تحصن بقيتهم فى مدينة دستجرد (٣) فحاصروهم أشد الحصار . فلما طال عليهم الحصار طلبوا الصلح ، فصالحوهم على أن يتركوا كل صفراء وبيضاء (٤)، وحلقة وكراع . فأجابوا إلى ذلك فخرجوا من عمان ، وبقيت أموالهم — وهى هذه الصوافى(٥) .

ومكث معهم عمرو ، وهم له طائعون(٦) ، ولقوله سامعون . إلى أن بلغته وفاة النبى — صلى الله عليه وسلم — فأراد الرجوع إلى المدينة ، فصحبه عبد بن الجلندى ، وجيفر بن جشم (٧) العتكى ، وأبو صفرة سارق(٨) ابن ظالم ، فى جماعة من الأزد .

فقدموا مع(٩) عمرو بن العاص إلى أبى بكر ، رضى الله عنه . فلما دخلوا عليه ، قام سارق [م٢٦٠] بن ظالم ، وقال ، « يا خليفة

---

(١) فى الأصل (المرازنة) .

(٢) فى المتن (تسلموا) .

(٣) فى الأصل (دستجرد) .

(٤) فى الأصل (صفراً وبيضاً) أى ذهب وفضة ، تعبيراً عن الأموال بوجه عام .

(٥) قارن هذا بما ذكره ابن الأثير فى الكامل : (وفيها — سنة ثمان — بعث الرسول (ص) عمرو بن العاص إلى جيفر وعياذ (عبد) ابنى الجلندى من الأزد بعمان مصدقاً ، نأخذ الصدقة من أغنيائهم ، وردها على فقرائهم ، وأخذ الجزية من المجوس — الفرس — وهم كانوا أهل البلد ، وكان العرب حولها ...) .

(٦) فى الأصل (طايعون) .

(٧) فى كتاب تحفة الأعيان للسالمى — ج ١ ص ٦٢ — (جعفر بن خشم) .

(٨) فى الأصل (سارق) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالمى .

(٩) فى الأصل (الى) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ! ويا معشر قريش ! هذه أمانة كانت في أيدينا وفي ذمتنا ، ووديعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد برئنا (١) إليكم منها » . فقال أبو بكر : « جزاكم الله خيرا » (٢) .

وقام الخطباء بالثناء عليهم والمدح ، فقالوا : « كفاكم معاشر الأزد قول رسول الله — صلى الله عيله وسلم — وثناؤه (٣) عليكم » . وقام عمرو ابن العاص ، فلم يدع شيئا من المدح والثناء (٤) إلا قاله في الأزد . وجاءت وجوه الأنصار من الأزد وغيرهم مسلمين على عبد ومن معه .

فلما كان من الغد ، أمر أبو بكر فجمع الناس — من المهاجرين والأنصار — وقام أبو بكر خطيبا ، فحمد الله وأثنى (٥) عليه ، وذكر النبي فصلى عليه ، فقال : « معاشر أهل عُمان ! إنكم اسلمتم طوعا. لم يطأ رسول الله ساحتكم بخف ولا حافر . ولا عصيتموه كما عصت غيركم من العرب . ولم ترموا بفرقة ولا تشتت شمل ، فجمع الله على الخير شملكم . ثم بعث إليكم عمرو بن العاص [م ٢٦١] بلا جيش ولا سلاح . فاجبتموه إذ دعاكم ، على بعد داركم ، واطعتموه إذ أمركم — على كثرة عددكم وعدتكم — فأي فضل أبرّ من فضلكم ؟ وأي فعل أشرف من فعلكم؟ كفاكم قوله عليه السلام شرفا إلى [يوم] (٦) المعاد . ثم قام فيكم عمرو — ما أقام مكرّما . ورحل عنكم — إذ رحل مسلما . وقد منّ الله عليكم

---

(١) في الأصل (برينا) .

(٢) يلاحظ أن المؤلف أغفل الدخول في تفاصيل حركة الردة ، وما كان من أمر ذي التاج لقيط بن مالك الأزدي ، وذلك سنة إحدى عشرة للهجرة (تاريخ الطبري ، تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٣١ ، الكامل لابن الأثير ، تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٧٧—٧٨) .

(٣) في الأصل (وثناه) .

(٤) في الأصل (الثنا) .

(٥) في الأصل (وأثنا) .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

بإسلام عبد وجيفر ابنى(١) الجلندى وأعزكم الله به وأعزه بكم . وكنتم على خير حال وجميل، حتى أتتكم وفاة رسول الله — صلى الله عليه وسلم فأظهرتم ما يضاعف فضلكم ، وقمتم مقاما حمدناكم فيه . ومحضتم بالنصيحة(٢) وشاركتم بالنفس والمال. فيثبت الله به ألسنتكم ويهدى قلوبكم، وللناس جولة (٣) . فكونوا عند حسن ظنى بكم . ولست أخاف عليكم أن تغلبوا على بلادكم . ولا أن ترجعوا عن دينكم . جزاكم الله خيرا . » ثم سكت .

وذكر بعض المتحدثين أن عبدا لما قدم على أبى بكر — رضى الله عنه — استنهضه فى مقاتلة الرجعة (٤) ، فأجابه إلى ذلك . فسرب به سرية (٥) وأمره [م ٢٦٢] عليها . فخرج عبد على السرية حتى وافى (٦) ديار آل جفنة (٧). ولهذا خبر وحديث يطول شرحه ، تركته .

وقد شهر مقام عبد ، وعرف مكانه .

وكان فى السرية حسان بن ثابت الأنصارى . فلما قدموا ديار آل جفنة ، قام حسان وقال : « قد شهر مقام عبد فى الجاهلية والإسلام ، فلم أر رجلا أحزم ولا أحسن رأيا وتدبيرا من عبد . وهو من نفسه لله فى يوم غارت صباحه(٨) ، وأظلم صباحه . » .

---

(١) فى الأصل (ابنا الجلندى .

(٢) فى الأصل (ومحضتم النصيحة) .

(٣) فى الأصل (والناس حوله) . والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان السالمى (ج ١ ص ٦٣) .

(٤) أى المرتدين عن الإسلام .

(٥) سرب يسرب سروبا : ذهب وخرج ، أى أرسل سرية .

(٦) فى الأصل (وافا) .

(٧) هم بنو جفنة بن عمرو ، من غسان من الأزد من القحطانية ، منهم عمالمة الشام (كحالة : معجم قبائل العرب ج ١ ص ١٩٧) .

(٨) فى الأصل (صباحه) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان السالمى (ج ١ ص ٦٤) .

فسر ذلك أبا بكر – رضى الله عنه – وقال : « هو يا أبا الوليد كما ذكرت ، والقول يقصر عن وصفه ، والوصف يقصر عن فضله » .

فبلغ ذلك عبدا ، فبعث إليه بمال عظيم ، وأرسل إليه : إن مالى يعجز عن مكافأتك ، فاعذر فيما قصر ! واقبل ماتيسر .

ثم إن أبا بكر كتب كتابا إلى أهل عمان يشكرهم ويثنى عليهم ؛ وأقر جيفر وأخاه عبدا على ملكهما ؛ وجعل لهما أخذ الصدقات من أهلها وحملها إليه . وانصرف عبد ومن معه شاكرين .

ولعبد وجيفر من المآثر والمناقب ما يضيق بشرحه الكتاب . وقد وردنا لمعة [م٢٦٣] من أخبارهم . ولم يزالا فى عمان متقدمين إلى أن ماتا . وخلف من بعدهم عباد بن عبد بن الجلندى فى زمن عثمان وعلى(١).

(١) فى الأصل (إلى أن مات وخلف من بعده عياد بن عيد بن الجلندى) والتصويب من كتاب تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ص ٣٦) .

عُمان فى العصر الأموى

فلما وقعت الفتنة ، وافترقت الأمة ، وصار الملك إلى معاوية ، لم يكن لمعاوية فى عمان سلطان . حتى صار [الملك](١) لعبدالملك بن مروان ، واستعمل الحجاج على أرض العراق . وكان ذلك فى زمن سليمان وسعيد إبنى عباد ابن عبد بن الجلندى ، وهما القيمان فى عُمان .

فكان الحجاج يغزوهما بجيوش عظيمة ، وهما يفضان جموعه ، ويبيدان عساكره فى مواطن كثيرة . وكان كلما أخرج إليهما جيشاً هزماه ، واستوليا على سواده(٢) ، إلى أن أخرج عليهما القاسم بن شعوة(٣) المزنى ، فى جمع كثير وخميس(٤) جرار . فخرج القاسم بجيشه ، حتى انتهى [إلى](٥) عمان فى سفن كثيرة ، فأرسى(٦) سفنه فى ساحل قرية من قرى عمان ، يقال لها حطاط . فسار إليه سليمان بن عباد بالأزد ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فكانت الهزيمة على أصحاب الحجاج . وقتل القاسم وكثير من أصحابه وقواده ، واستولى على سوادهم . م٢٦٤

(١) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٢) فى الأصل (على سواره) . وسواد الأمير ثقله ، والسواد من العسكر مايشتمل عليه من المضارب والآلات و الأدوات .

(٣) فى الأصل (ابن شعورة) والصيغة المثبتة من كتاب تحفة الأعيان السالمى (ج ١ ص ٧٤) .

(٤) الخميس هو الجيش لأنه يتألف من خمسة أقسام : القلب والمقدمة والميمنة و الميسرة وساقة الجيش وهى مؤخرته .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٦) فى الأصل (فارق) .

فبلغ ذلك الحجاج فأصابه هائل(١) . ثم استدعى بمجاعة بن شعوة(٢) — أخى القاسم — وأمره أن يندب الناس ويستصرخهم ، وينادى فى قبائل نزار حيث كانوا ، ويستعينهم ويستنجدهم .

وأظهر الحجاج من نفسه غضبا وحمية وأنفه وكتب بذلك إلى عبد الملك ابن مروان . وأبعد وجوه الأزد — الذين كانوا بالبصرة — عن النصرة لسليمان بن عباد بن عبد . فوجدت العساكر التى جمعها الحجاج وأخرجها إلى عمان كانت أربعين ألفا .

فانتهى القوم الذين خرجوا من البر ، فسار إليهم سليمان بسائر(٣) فرسان الأزد — وكانوا ثلاثة آلاف فارس — ، وأصحاب النجائب(٤) ثلاثة آلاف وخمس مائة والتقى بهم عند الماء الذى دون البلقعة بخمس مراحل — وقيل بثلاث مراحل — وهو الماء الذى بقرب بوشر(٥) ، الذى يقال له اليوم البلقعين . فاقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزم أصحاب الحجاج . فأمعن سليمان فى طلبهم ؛ وهو لا [م٢٦٥] يعلم بشىء من عسكر البحر ، حتى انتهى عسكر البحر باليوتانة(٦) من جلفار ، فلقيهم رجل ، فأعلمهم بخروج سليمان بسائر(٧) العسكر للقاء القوم الذين أقبلوا من جانب البر ، وأن الباقين مع أخيه شرذمة قليلة .

فواصل مجاعة [سير](٨) الليل بالنهار ، حتى وصل بركا ، فنزل

---

(١) فى الأصل (هايل) .
(٢) فى الأصل (شعوره) .
(٣) فى الأصل ((بساير) .
(٤) فى الأصل (النجايب) .
(٥) فى الأصل (بوشر) والصيغة المثبته من تحفة الأعيان (ج ١ ص ٧٥) .
(٦) فى الأصل (بالبونانة) والصيغة المثبتة من كتاب تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ص ٧٥) .
(٧) فى الأصل (بساير) .
(٨) ما بين حاصرتين إضافة .

إليهم سعيد ، فقاتلهم قتالا شديداً حتّى حجز بينهم الليل . وتأمل سعيد عسكره ، فإذا هم فى عسكر مجاعة كالشعرة البيضاء فى الثور الأسود ، وقد قتل منهم من قتل . فاعتزل من ليلته ، وعمد إلى ذرارى(١) أخيه وذراريه ، فاعتزل بهم إلى الجبل الأكبر ، وهو جبل بنى ريام — ويقال له الجبل الأخضر ، ويقال له رُضوا(٢) بضم الراء — ولحقه القوم .

فلم يزالوا محصورين حتّى وافى (٣) سليمان . وكان مجاعة أرسى (٤) سفنه فى بندر مسكد (٥) ، وكانت ثلاث مائة سفينة . فمضى إليها سليمان ، فأخرق منها نيفا وخمسين سفينة ، وانفلت الباقون فى لجج (٧) البحر . ومضى يريد عسكر مجاعة ، فتصور لمجاعة أنه لاطاقة له بسليمان ، فخرج يريد البحر [م٢٦٦] . فالتقى هو وسليمان بقرية سمائل، فوقعت بينهم صكّة عظيمة ، فانهزم مجاعة ، ولحق بسفنه ، فركبها ومضى إلى جلفار .

وكاتب الحجاج ،فأخرج له من طريق البر عبد الرحمن(٨)بن سليمان فى خمسة آلاف عنان من بادية الشام . وكان فيهم رجل من الأزد ، ولا يعلمون به أنه من الأزد . فهرب فى الليل حتّى نزل على سليمان وسعيد ، فا علمهما

---

(١) فى الأصل (ذلادى) .

(٢) فى الأصل (رضوان) والصيغة المثبتة من كتاب تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ص٧٥). جاء فى هذا الكتاب أن الجبل المذكور سمى بذلك باسم نبى دفن فيه .

(٣) فى الأصل (وافا) .

(٤) فى الأصل (أرسا) .

(٥) مسقط .

(٦) فى الأصل (فأخرج) .

(٧) فى الأصل (لج) .

(٨) فى الأصل (عبد الرحمان) .

بذلك . فاستشعروا العجز (١) ، فحملا ذراريهما وسواداهما ، ومن خرج معهما من قومهما ، ولحقا ببلد من بلدان الزنج ، حتى ماتا هناك .

ودخل جماعة عبد الرحمن والعسكر إلى عمان ، ففعلا فيها غير الجميل ، ونهباها ، نعوذ بالله من ذلك .

ثم إن الحجاج استعمل على أهل عمان الخيار بن سبرة المجاشعي (٢) . فلما مات عبد الملك ، ولى من بعده [ابنه] (٣) الوليد بن عبد الملك . ومات الحجاج ، واستعمل الوليد على العراق يزيد بن أبي مسلم . فبعث يزيد سيف بن الهانى الهمدانى (٤) عاملا على عمان .

ولما مات الوليد بن عبد الملك ، وولى أخوه سليمان بن عبد الملك ، عزل العمال الذين كانوا [٢٦٧م] على عمان ، واستعمل عليها صالح بن عبد الرحمن بن قيس الليثى . ثم إنه رأى أن يكون عمال عمان على ما كانوا عليه ، فردهم ، وجعل صالح بن عبد الرحمن (٥) مشرفا عليهم .

ثم ولى يزيد بن المهلب العراق وخراسان فاستعمل يزيد أخاه زيادا على عمان . فلم يزل عاملا عليها ، محسنا إلى أهلها حتى مات سليمان (٦) بن عبد الملك .

وولى عمر بن عبد العزيز ، واستعمل عديا (٧) بن أرطاه الفزارى ،

---

(١) فى الأصل (فاستشعر الفجر) .

(٢) فى الأصل (الجبار بن سبرة) . والصيغة المثبتة من كتاب تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ص ٧٧) .

(٣) فى الأصل (فولى) . وما بين حاصرتين إضافة .

(٤) فى الأصل (الهمدانى) .

(٥) فى الأصل (عبد الرحمان) .

(٦) فى الأصل (حتى مات بن سليمان) .

(٧) فى الأصل (واستعمل على رارطاه الفزارى) .

على العراق . واستعمل عدى (١) على عمان عاملا ، فأساء السيرة فيها ، فكتبوا إلى عمر بن عبد العزيز ، فاستعمل عليهم عمر بن عبد الله الأنصارى ، فأحسن السيرة فيهم . فلم يزل واليا على عمان ، مكرما بين أهلها ، يستوفى الصدقات منهم بطيبة أنفسهم ، حتى مات عمر بن عبد العزيز . فقال عمر بن عبد الله [لزياد] (٢) بن المهلب :

« هذه البلاد بلاد قومك ، فشأنك بها » . وخرج عمر بن عبد الله من عمان .

وقام [زياد] (٣) بن المهلب فى عمان ، حتى ظهر أبو العباس السفاح ، وصار ملك بنى أميه إليه .

---

(١) فى الأصل (عديا) .

(٢) ، (٣) فى الأصل (يزيد بن المهلب) . والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ص ٧٧) .

عمان فى العصر العباسى

وولى [أبو العباس السفاح] (١) أبا جعفر [م ٢٦٨] المنصور على العراق . فاستعمل أبو جعفر ، جناح بن عبادة بن قيس الهنائى (٢) [على عمان](٣) ، وهو صاحب المسجد المعروف بمسجد جنـاح . ثم عزله وولى ابنه محمد ابن جناح .

إمامة الجلندى بن مسعود :

فداهن جناح بن عبادة الأباضية (٤) ، حتى صارت ولاية عمان لهم . فعند ذلك عقدوا الإمامة للجلندى بن مسعود ، وكان سبباً لقوة المذهب ، وكان عادلا مرضياً . ثم خرج عليه شيبان ، وكان شيبان يطلبه السفاح. فلما قدم إلى عمان ، أخرج إليه الجلندى هلال بن عطية الخراسانى ، ويحي ابن نجيح ، وجماعة من المسلمين .

فلما التقوا [بجلفار] (٥) وصاروا صفين ، قام يحي بن نجيح — وكان

---

(١) ما بين حاصرتين إضافة للتوضيح .

(٢) فى الأصل (الهناوى) .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة للتوضيح .

(٤) هذه أول إشارة فى الكتاب إلى الأباضية . وقد عبر عنهم السالمى (تحفة الأعيان ج ١ ص ٧٨) بالمسلمين ؛ فقال (فداهن المسلمين حتى صارت لهم ولاية عمان) . والأباضية نسبة إلى عبد الله بن أباض التميمى صاحب المذهب المعروف. عن نشأة المذهب الأباضى وتطوره، أنظر الدراسة الطيبه التى قام بها الدكتور عوض خليفات بعنوان (نشأة الحركة الأباضية) وهو كتاب أسهمت الجامعة الأردنية فى نشره (عمان ١٩٧٨) . كذلك أنظر السمائل : أصدق المناهج فى تمييز الأباضية من الخوارج ؛ تحقيق دكتورة سيدة إسماعيل كاشف .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة من كتاب (الشعاع الشائع باللمعان فى ذكر أئمة عمان (لحميد ابن محمد بن رزيق (ص ٢١) تحقيق عبد المنعم عامر.

يحيى فضله شاهراً بين المسلمين — فدعا بدعوة أنصف فيها الفريقين ، فقال : « اللهم إن كنت(١) تعلم أننا على الدين الذى ترضاه ، والحق الذى تحب أن يؤتى به ، فأجعلنى أول قتيل من أصحابى . ثم أجعل شيبان أول قتيل من أصحابه . وأجعل الدائرة(٢) على أصحابه . وإن كنت(٣) تعلم أن شيبان وأصحابه على الدين الذى ترضاه [م ٢٦٩] والحق الذى تحب أن يؤتى به ، فأجعل شيبان أول قتيل من أصحابه » .

ثم زحف القوم بعضهم إلى بعض ، فكان أول قتيل من المسلمين يحيى بن نجيح . وأول قتيل من أصحاب شيبان [هو شيبان نفسه](٤) .

فلما قتل شيبان ، وصل إلى عمان خازم(٥) بن خزيمة ، وقال « إنا كنا نطلب هؤلاء القوم — يعنى شيبان وأصحابه — وقد كفانا الله قتالهم على أيديكم . ولكن أن أخرج من عندك إلى الخليفة [السفاح](٦) ، وأخبره(٧) أنك له(٨) سامع مطيع » .

فشاور الجلندى المسلمين(٩) ، فلم يروا له ذلك . وقيل سأله(١٠) أن يعطيه سيف شيبان وخاتمه ، فأبى الجلندى . فوقع القتال بين خازم

---

(١) فى الأصل (إنك تعلم) والصيغة المثبتة من المرجع السابق .
(٢) فى الأصل (الدايرة) .
(٣) فى الأصل (وإنك تعلم) .
(٤) ما بين حاصرتين إضافة للتوضيح ، من كتاب الشعاع الشائع ص ٢١ .
(٥) فى الأصل (حازم) . وكان وصول خازم بن خزيمة من قبل السفاح إلى عمان سنة أربع وثلاثين ومائة . ولذلك قصة رواها ابن الأثير فى كتابه "الكامل . (ج ٥ ص ٤٥١)
(٦) ما بين حاصرتين إضافة للتوضيح .
(٧) فى الأصل (واخبر أنك) .
(٨) فى المتن (أنه لك سمع مطيع) .
(٩) يعنى الأباضية .
(١٠) أى أن خازماً سأل الإمام الجلندى .

ابن خزيمة والجلندى ، فقتل جميع أصحاب الجلندى ، ولم يبق إلا هو وهلال بن عطية الخراسانى. فقال الجلندى: « أحمل ياهلال » فقال هلال للجلندى : « أنت الامام ، فكن أمامى . ولكن علىّ أن لا أبقى بعدك ! ». فتقدم الجلندى فقاتل حتى قتل ؛ رحمه الله . ثم تقدم هلال بن عطية ، وعليه لامة الحرب . وكان أصحاب خازم يتعجبون من ثقافته(١) ، فلم يعرفوه [م ٢٧٠] . ثم عرفوه وقالوا : هلال بن عطية ! فأحتولوه(٢) حتى قتلوه ، رحمه الله(٣) .

وكانت إمامة الجلندى سنتين وشهراً . وقيل إن الذى تولى قتل الجلندى خازم بن خزيمة . فبلغنى أنه لما حضرته الوفاة قيل له « أبشر(٤) ، فقد فتح الله عمان على يديك ». فقال «عزيتمونا فى الحياة وتعزونا فى الممات (٥) ! هيهات ! هيهات ! فكيف لى بقتل الشيخ العمانى ! »(٦) .

ووجدت أن رجلا من أهل عمان خرج إلى الحج ، وكان فى صحبة رجل من أهل البصرة ، لايهدأ(٧) الليل ولاينام . فسأل العمانى عن حاله — وهو يعرف أن صاحبه من أهل عمان — وقال : « إنى خرجت مع خازم بن خزيمة إلى عمان ، فقاتلنا بها قوما لم أر مثلهم قط . فأنا من ذلك اليوم على هذه الحالة ، لايأخذنى النوم » . وقال الرجل العمانى فى نفسه :

---

(١) الثقافة : الحذ والمهارة والفطنة وسرعة الإدراك . والثقافة العمل بالسيف فى خفة وبراعه .

(٢) فى الأصل (فاحتو .

(٣) سنة ١٣٤ هـ (الكامل فى التاريخ لابن الأثير) .

(٤) فى الأصل (اشتر ؟ .

(٥) كذا فى الأصل . وفى كتاب تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ص ٩٦) مانصه «غررتمونا فى الحياة وتغررتنا فى الممات » .

(٦) يعنى بالشيخ العمانى الإمام الجلندى .

(٧) فى الأصل (لا يهدى) .

« أنت حقيق بذلك إن كنت ممن قاتلهم » .

فلما قتل الجلندى وأصحابه – رحمهم الله وغفر لهم – استولت الجبابرة(١) على عمان ، ففسدوا فيها ، وكانوا أهل ظلم وجور .

فمن هؤلاء الجابرة محمد بن زائدة (٢) وراشد بن شاذان بن [م ٢٧١] النظر الجلندانيان . وفى زمنهما وقع غسان الهنائى(٣) – الذى هو من بنى محارب – بنزوى فنهبها ؛ وهزم بنى نافع منها ، وبنى هميم (٤) ؛ بعد أن قتل منهم خلقا كثيرا ، وذلك فى شهر شعبان سنة خمس وأربعين ومائة سنة .

ثم إن بنى الحرث – من أهل ابرى – عصبوا لهم . وكان فى بنى الحرث (٥) رجل عبدى من بكرة (٦) – يقال له زياد بن سعيد البكرى – فاجتمع رأيهم أن يمضوا إلى العتيك ليقتلوا الهنائى (٧) . فساروا إليه بين داره ودار جناح بن سعيد ، بموضع يقال له الخور ، – وقد رجع عائدا (٨) رجلا مريضا من بنى هناة (٩) فمر بهم وهو لايشعر بمكانهم [فقتلوه]

---

(١) فى الأصل (استولت الجبابرة إلى عمان) . والمراد بالجبابرة ملوك الطوائف ورؤساء القبائل ونحوهم من الأمراء المحليين الذين كانوا يبرزون وقت ضعف الإمامة (تحفة الأعيان السالمى ج ١ ص ١٠٧) .

(٢) فى المتن (زايدة) .

(٣) فى الأصل (الهناوى) .

(٤) فى الأصل (بنى هميم) .

(٥) فى الأصل (بنى الحرث) .

(٦) فى الأصل (من بكر) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان السالمى (ج ١ ص ١٠٧) . وبكرة بطن من كنده من القحطانية – انظر (كحالة . معجم قبائل العرب ج ١ ص ٩٩) .

(٧) فى الأصل (الهناوى) .

(٨) فى الأصل (عايداً) .

(٩) كذا فى المتن ؛ والأصح بنو هناءة ، وهم بطن من شنوءة من الأزد من القحطانية ؛ =

فغضب لذلك (١) منازل بن خنبش (٢) . وكان مسكنه نيا — وهو عامل لمحمد بن زائدة (٣) ، وراشد بن شاذان الجلندانيين . فساروا على أهل ابرى على غفلة منهم . فبرز إليهم [جمع] (٤) من أهل ابرى ، فاقتتلوا قتالا شديداً . ووقعت الهزيمة على أهل ابرى ، فقتل منهم أربعون رجلاً .

ثم منّ الله على أهل عمان بالألفة على الحق ، فخرجت عصابة [٢٧٢م] من المسلمين ، فقاموا بحق الله ، وأزالوا ملك تلك الجبابرة . وذلك أن المشايخ العلماء من أهل عمان اجتمعوا فى نزوى ، وكان رئيسهم وعميدهم موسى بن أبى جابر الأزكوى (٥) . فأرادوا عقد الإمامة لمحمد بن أبى عفان. وقد حضر معهم رؤساء لا يؤمنون على الدولة . فخاف الشيخ موسى أن لا يكون للمسلمين [خير] (٦) به ، وأن تقع الفتنة . فقال : « قد ولينا فلانا قرية كذا ، وولينا فلانا قرية كذا ... » حتى فرق تلك الرؤساء . قال : « قد ولينا ابن (٧) أبى عفان نزوى وقرى الجوف » . وأحسب أنه قال : « حتى تضع الحرب أوزارها » .

=بنو هناءة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر . ونصر هو شنوءة (القلقشندى : نهاية الإرب ، كحالة : معجم قبائل العرب ج ٣ ، ص ١٢٢٧) .

(١) فى الأصل (بذلك) .
(٢) فى الأصل (هنازل بن خنبش) .
(٣) فى الأصل (زايدة) .
(٤) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .
(٥) فى الأصل (موسى بن موسى بن أبى جابر) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ١١٠) والشعاع الشائع لابن رزيق (ص ٢٤) ، والفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٢٤) . وقد ورد الإسم فى المرجعين الأخيرين فى صورة (موسى بن أبى جابر الأزكانى)
(٦) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .
(٧) فى الأصل (بن أبى عفان) .

فقال الشيخ بشير بن المنذر : « قد كنا نرجو أن نرى ما نحب ، فالآن رأينا ما نكره ، والحمد لله » . وقال موسى : « إنا فعلنا ما تحب » . فأعلمه إنما أراد أن يفرقهم لئلا تقع الفتنة .

فلما خرج هؤلاء (١) الرؤساء ، ونظر كل واحد منهم إلى البلد التى وليها ، كتب الشيخ بعزلهم ، وبعث ولاة للبلدان ، فأحسب أنهم عزلوا قبل وصولهم .

وبقى محمد بن أبى عفان فى العسكر . فظهر منه للمسلمين [م ٢٧٣] أحداث ، لم (٢) تعجبهم . وبلغنى أن الذى أنكروا عليه جفوته للمسلمين ، ورد النصائح (٣) ، والله أعلم . فلم يرضوا سيرته ، فعملوا له حيلة وأخرجوه من عسكر نزوى ، فلما خرج اجتمعوا (٤) ، فأُخفى ، واختاروا إماما ، وعزلوا محمدا . وكانت إمامته سنتين وشهراً .

إمامة الوارث بن كعب الخروصى :

ثم عقدوا الإمامة لوارث بن كعب الخروصى الشارى اليحمدى الأزدى ، وذلك سنة سبع وسبعين ومائة (٥) . فوطأ الوارث أثر السلف الصالح من المسلمين ، وسار بالحق ، وأظهر دعوة المسلمين ، وعز الحق وأهله ، وخمد الكفر ، ودفع الله الجبابرة .

وفى زمنه بعث هارون الرشيد عيسى بن جعفر (٦) فى ألف فارس

---

(١) فى الأصل (تلك الرؤساء) .
(٢) فى الأصل (فلم تعجبهم) .
(٣) فى الأصل (النصايح) .
(٤) فى الأصل (اجمعوا) .
(٥) ذكر السالمى فى تحفة الأعيان (ج ١ ، ص ١١١) أن ذلك تم سنة تسع وسبعين ومائة .
(٦) فى الأصل (جيفر) .

وخمسة آلاف راجل . فكتب داود بن يزيد الملهي إلى الإمام الوارث(١) يخبره أن عيسى وصل بعسكره (٢) . فأخرج إليه الإمام قارس(٣)ابن محمد ، والتقوا بحتى ، فانهزم عيسى بن جعفر ، وسار إلى مراكبه بالبحر . فسار إليه أبو حميد بن فلج الحداني السلوتى ، ومعه عمرو بن عمر ، فى ثلاثة مراكب . فأمر عيسى وانطلق به إلى صحار ، فحبس بها . فشاور [م ٢٧٤] فيه الإمام الشيخ على بن عزرة [وكان من فقهاء المسلمين] (٤) ؛ فقال له : « إن قتلته فواسع لك ، وإن تركته فواسع لك » . فأمسك الإمام عن قتله ، وتركه فى السجن .

وبلغنا [أن قوما] (٥) من المسلمين — فيهم يحيي بن عبد العزيز ، رحمه الله — انطلقوا من حيث لايعلم الإمام ، حتى أتوا صحار ، فتسوروا السجن ، وقتلوا عيسى من حيث لا يعلم الوالى ولا الإمام ، وانصرفوا من ليلتهم .

فلما قتل عيسى بن جعفر ، عزم هارون على إنفاذ جيش إلى عمان ، فارتاعوا منه . ثم إنه مات قبل ذلك ، وكفاهم الله شره .

وبلغنا أن يحيي بن عبد العزيز كان من أفاضل المسلمين ؛ ولعله لم يتقدم عليه أحد من أهل زمانه فى الفضل . ولعل كانت شهرته بعمان كشهرة عبد العزيز بن سليمان بحضرموت .

---

(١) فى الأصل (وارث) .

(٢) فى كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٢٥) وكذلك فى الشعاع الشائع لنفس المؤلف (ص ٣٢) جاءت العبارة (أن عيسى قاصده بعسكره) .

(٣) كذا فى الأصل ، وكذلك فى الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٢٥) . وفى تحفة الأعيان للسالمى (مقارش بن محمد) ج ١ ، ص ١١٨ .

(٤ ، ٥) ما بين حاصرتين إضافة التوضيح من تحفة الأعيان للسالمى(ج١ ، ص ١١٨) .

وبلغنا عن الشيخ بشير بن المنذر كان يقول : قاتل عيسى بن جعفر لم يشم النار .

ولم يزل الوارث إماما حسن السيرة ، قائما بالعدل ، حتى اختاره الله . وكان سبب موته انه غرق فى سيل وادى كلبوه من نزوى . وغرق معه سبعون رجلا من ٢٧٥م أصحابه . وسبب ذلك لعله حبس المسلمين عند سوقم مائل(١) . وكان ناس محبوسين ، فسال الوادى جارفاً ؛ فقيل للإمام : « إن الوادى سيلحق المحبوسين » . فأمر بإطلاقهم ، فلم يجسر أحد يمضى إليهم ، خوفا من الوادى . فقال الإمام « أنا أمضى إليهم ، إذ هم أمانتى ، وأنا المسئول عنهم يوم القيامة » . فمضى إليهم : واتبعه ناس من أصحابه . فمر بهم الوادى ، فحملهم مع المحبوسين(٢) .

وقبر الإمام — من بعد أن يبس الوادى — بين العقر وسعال . وقبره معروف مشهور . وكانت إمامته اثنتى عشرة سنة وستة أشهر ، إلا أياما . والله أعلم .

إمامة غسان بن عبد الله اليحمدى :

ثم ولى من بعده غسان بن عبد الله اليحمدى الأزدى . فوطأ آثار المسلمين ، وعز الحق وأهله ، وخمد الكفر .

وكانت فى زمنه البوارج تقع على عمان ، وتفسد فيها ، وفى سواحلها(٣)

---

(١) فى الأصل (مايل) .

(٢) سنة ١٩٢ هجرية .

(٣) البوارج ومفردها بارجة نوع من السفن الكبيرة . والمقصود هنا الإغارات التى كان يقوم قراصنة الهند على شواطىء عمان قال السالمى فى تحفة الأعيان (ج ١ ، ص ١٢٣) « إن كفار الهند يقعدون بأطراف عمان ، ويسلبون منها ، ويسبون ، ويمضون إلى ناحية فارس والعراق » .

فاتخذ غسان لها هذه الشذاوة (١) يغزونهم . وهو أول من اتخذها وغزا فيها فانقطعت البوارج عن عمان .

وفى زمانه قتل الصقر بن محمد بن زائدة (٢) ، وكان ممن بايع [م٢٧٦] المسلمين على راشد بن النظر الجلنداني ، وكان قد أعانهم بالمال والسلاح .

وكان سبب قتله أنه خرج على المسلمين رجل من أهل الشرق ، ومعه بنو هناة — وغيرهم — ، باغيا على المسلمين . فأُلقى على المسلمين أن أخاه الصقر مع البغاة . فذكر للصقر ، فقال « من يقول هذا ، وإن أخى معى فى الدار مريض ! » . فلما هزم الله البغاة تحقق أن أخاه الصقر معهم ، فاتهموه بالمداهنة لما ستر عنهم أمر أخيه . وكان الصقر يومئذ بسمائل ، فبعث إليه الإمام . وكان الوالى يومئذ بسمائل أبا الوضاح بن عقبة (٣) ، فمضى الوالى بالصقر إلى الشراة (٤) ، خوفا عليه منهم أن يبطشوا به . وبعث الإمام أيضا له سرية (٥) أخرى ، وبعث معهم موسى بن على ، فالتقوا بنجد السحاماة (٦) . فبينما هم فى مسيرهم ، إذ اعترض بعض الشراة الصقر فقتلوه . ولم يكن (٧) للوالى أبى الوضاح ، ولا لموسى بن على ، قدرة على منعهم من قتله . وبلغنا أن موسى خاف على نفسه ، ولو قال

---

(١) ضرب من السفن ، تسميها العامة الزواريق (الشعاع الشائع لابن رزيق ص ٣٦) .

(٢) فى الأصل (زايدة) .

(٣) كذا ذكر ابن رزيق الإسم فى الفتح المبين (ص ٢٢٧) وفى الشعاع الشائع (ص ٣٦) أما فى الأصل فقد جاء الإسم (الوضاح الصقر بن محمد) .

(٤) جاء فى الشعاع الشائع باللمعان لابن رزيق (ص ١٩) ما نصه : « الشراة وأحدهم شارى هم الأباضيون الاستقاميون ، سموا بذلك لقولهم : شرينا أنفسنا فى سبيل الله ، أى بعناها الجهاد فى دين الله » . كذلك أنظر : عوض خليفات : نشأة الحركة الأباضية ، ص ٦٧ .

(٥) فى الأصل (شراة) .

(٦) كذا فى الأصل ، وكذلك فى الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٢٧) . وفى تحفة الأعيان للسالمى (ص ١٢٤) السحامات .

(٧) فى الأصل « فلم يكن » .

بشيء لقتل معهم . ولم يبلغنا عن الإمام غسان إنكار[م ٢٧٧] على من قتله .
وكانت تلك الأيام صدور الدولة وقوتها ، و[كانت] (١) جمة العلماء .
فهذا كان سبب قتل الصقر ، والله أعلم .

ومن أحكام الإمام غسان ، أنه كانت دار لبني الجلندى بسمد نزوى ، ولعل موضعها المال المسمى العقودية . وكانت هذه الدار عقوداً على الطريق الجائز(٢) ، وعليها الغرف (٣) . وكانت تلك العقود مظلمة ، يقعد فيها الفساق ، أهل الريبة . فقيل إن إمرأة مرت بتلك العقود ، فتعرض لها أحد من أهل الريبة . فبلغ ذلك الإمام غسان ، فحكم على أهل الدار إما أن يهدموا تلك العقود ، أو يسرجوا بها بالليل ، حتى ينظر المار من فيها من أهل الريبة . فقيل إن أهل الدار أخرجوا طريقاً من أموالهم للناس ، فكان الناس يمرون بها حتى انهدمت الدار ، فرجع أهل الدار إلى الطريق التي أخرجوها ، فأدخلوها في دارهم ، ورجع الناس يمرون في الطريق الأول . ولهذه العقود آثار ورسوم جدر ، سهيلي(٤) المسجد الجامع من سمد نزوى .

فلم يزل غسان قائماً بالحق والعدل [م ٢٧٨] حتى مرض يوم الأربعاء ، لثمان ليال بقين من ذي القعدة سنة سبع ومائتين . ومات من مرضه هذا . وكانت إمامته خمس عشرة سنة ، وسبعة أشهر وسبعة أيام .

إمامة عبد الملك بن حميد :

ثم ولي من بعده عبد الملك بن حميد ، وهو من بني سودة (٥) بن علي بن

---

(١) ما بين حاصرتين إضافة .

(٢) في الأصل (الجايز) .

(٣) أي أنها كانت على شكل عقود على الطريق ، وفوق العقود توجد غرف الدار .

(٤) أسهل القوم إذا صاروا في السهل ، وأسهل القوم إذا نزلوا السهل ، وفي حديث رمي الجمار : ثم يأخذ ذات الشمال فيسهل فيقوم مستقبل القبلة (لسان العرب) .

(٥) في الأصل (عبد الملك بن حميد بن بني سودة) .

عمرو (١) بن عامر بن ماء السماء الأزدى . فسار سيرة الحق والعدل ، واتبع أثر السلف الصالح . وصارت عمان يومئذ خير دار . وُلّى يوم الاثنين لثمان ليال بقين من شوال سنة ثمان ومائتين . ولم يزل مقيم العدل حتى كبر وضعف وزمن .

وكانت تقع الأحداث فى عسكره [عندما ضعف وسقط وثقل منه السمع والبصر] (٢) ، فشاور المسلمون [الشيخ العالم] (٣) موسى بن على فى عزله ، فأشار عليهم أن يحضروا العسكر ويقدموا (٤) بالدولة . فأحضر موسى ، وأقام الدولة ، ومنع الباطل ، وشد عسكر المسلمين ، وعبد الملك فى بيته لم يعزلوه ، حتى مات وهو إمام لهم . وكانت ولايته ثمانى عشرة سنة (٥) .

إمامة المهنا بن جيفر :

ثم ولى المسلمون المهنا بن جيفر الفجحى اليحمدى الأزدى . وعقد له يوم الجمعة فى شهر [م ٢٧٩] رجب سنة ست وعشرين ومائتين . فوطأ أثر المسلمين ، وسار سيرتهم . وكان له ضبط وحزم ولا يتكلم أحد فى مجلسه ، ولا يعين خصما على خصم . ولا يقوم أحد من أعوانه ما دام قاعداً . ولا يدخل أحد ممن كان يجرى عليه النفقة [من] (٦) العسكر إلا بالسلاح .

وكان موليـاً على الصدقة رجلا من بنى ضبة من أهل منح ، يقـال له عبد الله بن سليمان . وكان يرسله إلى الماشية (٧) . فقيل إنه دخل أرض

---

(١) فى الأصل (بن عمر) .

(٢) ما بين حاصرتين لضبط المعنى ، من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ١٣٤) .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى من الفتح المبين لابن رزيق ص ٢٢٨ .

(٤) كذا فى الأصل . وربما كان الأصح (ويقدموه بالدولة) .

(٥) جاء فى تحفة الأعيان للسالمى (ص ١٣٦) إن إمامته كانت (ثمانى عشرة سنة وسبعة أشهر وسبعة أيام ، ويقال ثلاثة أيام) .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٧) أى لجمع الزكاة المستحقة على الماشية والسائمة .

مهرة (١) ، ووصل إلى رجل منهم يقال له وسيم بن جعفر . وقد وجبت عليه فريضتان . وقد امتنع إلا أن يعطى فريضة واحدة . فقال « إن شئت تأخذ فريضة ، وإلا فانظر إلى قبور أصحابكم » . (٢) فسكت ورجع . وكان عنده رجل جمّال . فلما وصل إلى عزّ (٣) ، تأخر عبد الله فى عز — وكان منزله بها — وأرسل الجمال إلى الإمام . فقدم الجمّال على الإمام وهو فى مجلسه . فلما ارتفع عن مجلسه دعا بالجمّال ، فسأل عن عبد الله ، وكيف كان سفره . فأخبره بما كان من وسيم . فقال الإمام للجمّال ، « لا تخبر أحداً بما أخبرتنى ، واكتم ذلك » . ثم أكد [م ٢٨٠] عليه فى ذلك .

فلما وصل عبد الله بن سليمان ، سأله الإمام عن خبر وسيم ، فأخبره بمثل ما أخبره به الجمّال . فكتب الإمام من وقته إلى والى أدم ، ووالى سناو ، ووالى جعلان : « إذا ظفرتم بوسيم بن جعفر المهرى ، فاستوثقوا منه واعلمونى » .

فكتب إليه والى أدم : « إنى قد استوثقت منه ، وإنه قد حُصل » . فأنفذ إليه الإمام ، يحيى اليحمدى — المعروف بأبى المقارش (٤) من أصحاب الخيل (٥) . ثم أنفذ كتيبة أخرى ، فلقوهم بالمنائف(٦) . ثم أنفذ كتيبة [أخرى] (٧) فلقوهم فى قرية منح .

---

(١) آل مهرة أعراب كانوا يسكنون عندئذ الرمل من عمان ، وهم مهرة بن حيدان (ابن رزيق : الشعاع الشائع ، ص ٤٠) .

(٢) لعله يقصد قبور من قتل هناك من الشراة أيام عبد الملك .
(تحفة الأعيان للسالمى ، ج ١ ، ص ١٥٢) .

(٣) موضع من الجنوب من منح .

(٤) فى الأصل (المقارس) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالمى (ص ١٥٣) ، والشعاع الشائع لابن رزيق ، ص ٤٤ .

(٥) فى الأصل (الجيل) .

(٦) فى الأصل (المنايف) .

(٧) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى .

فلم تزل الكتائب تتراسل ، والرماح تحتمله - حتى وصلوا إلى نزوى . فأمر الإمام بحبسه ، فمكث سنة لا يقدر أحد يذكره ، ولا يسأل عن أمره ، حتى وصل جماعة من المهرة ، فاستعانوا على [الإمام](١) المهنا بن جيفر بوجوه اليحمد . فأجابهم إلى إطلاقه ، وشرط عليهم ثلاث خصال : إما أن يرتحلوا من عمان ، وإما أن يأذنوا بالحرب . وإما أن يحضروا الماشية كل حول إلى عسكر نزوى ، وتشهد على ام ٢٨١ حضورها العدول أنه لم يتخلف منها شيء ، وتعدل الشهود المعدلون بأدم (٢) فقالوا : أما الإرتحال فلا يمكننا ، وأما الحرب فلسنا نحارب الإمام ، وأما الإبل فنحن نحضرها . فعند ذلك عدل الإمام الشهود . وكانوا يحضرون إبلهم في كل سنة تدور .

وسمعت من يحكي أن هذه النقضة (٣) التي بقرية فرق ، بنيت في زمن المهنا ، علامة لبني المهرة ، ليحضروا إبلهم عندها ، والله أعلم .

ورجع المغيرة بن دويس (٤) الجلنداني — ومن معه من بني الجلندى وغيرهم من أهل الفتنة — بغاة على المسلمين . فوصلوا إلى توام — وكان أبو الوضاح والياً عليها للإمام المهنا — فقتلوا أبا الوضاح .

فلما بلغ [ذلك] المسلمين — وكان أبو مروان رحمه الله واليا على صحار — فسار بمن معه من الناس ، وسار معهم المطار الهندي ؛ ومن معه من الهند : فلما وصلوا توام ، وهزم الله بني الجلندى(٥) ، وقُتل من قُتل ، وهرب من

---

(١) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى .

(٢) العبارة في الأصل بها اضطراب نتيجة لأخطاء في النسخ ، ونصها (وشهد على حضورها العدول أنه لم يتخلف منها شيء ويعدل الشهود المعدل بآدم) .

(٣) النقض اسم البناء المنقوض إذا هدم (لسان العرب) .

(٤) كذا في الأصل . وفي الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٣١) جاء الإسم (بن وسن) ؛ وفي تحفة الأعيان للسالمي (ج ١ ، ص ١٥٤) ورد الإسم (ابن روشن) .

(٥) في الأصل اضطراب نتيجة لتكرار نصه (وهزم الله بني الجلندى ، ومن معه من الهند ، وقتل من قتل) .

هرب ، عمد المطار الهندى — ومن معه من سفهاء الجيش — إلى دور بنى الجلندى فأحرقوها [٢٨٢م] بالنار . وكان فى الدور دواب مربوطة من البقر وغيرها . فبلغنا أن رجلا من السرية كان يلقى نفسه فى الفلج — حتى يبتل بدله وثيابه — ثم يمضى فى النار حتى يقطع للدواب حبالها ، فتنجى أنفسها من النار . فبلغنا أنهم أحرقوا لهم تسعين غرفة أو خمسين .

وبلغنا أن نسوة من بنى الجلندى خرجن على وجوههن إلى الصحراء هاربات ، ومعهن أمة ، فلبثن بها ما شاء الله . فاحتجن إلى الطعام والشراب ، فانطلقت الأمة إلى القرية فى الليل تلتمس لهن طعاما وشرابا . فلما وصلت إلى القرية ليلا ، وجدت شيئا من السويق(١) وسقى من أسقية اللبن(٢) . فعمدت إلى الفلج ، فحملت فى سقاها ماء ، فبصرها رجل من السرية قد توجهت نحو النسوة بالماء والسويق ، فأدركها الرجل فى بعض الطريق ، فأخذ منها السويق وصبه فى الرمل ، وأراق الماء ، ثم انصرف عنها .

فبلغنا أن أبا مروان لم يأمر بهذا الحرق ، ولعله قد نهى عنه ، ولم يقبل قوله . [٢٨٣م] وبلغنا أن الإمام بعث رجلين إلى القوم الذين أحرقت منازلهم ، فدعاهم إلى الإنصاف ، وأن يعطوهم ما وجب لهم من الحق .

وبلغنا أن القوم الذين اجتمعوا مع أبى مروان إثنا عشر ألفا ، والله أعلم .

ولم يزل المهنا إماما حتى مات ، يوم سادس عشر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين ومائتين . وكانت إمامته عشر سنين وأشهر وأياما .

ومات والمسلمون عنه راضون ، وله موالون ومؤازرون . إلا أنى

---

(١) السويق هو ما يتخذ من الحنطة والشعير ، ويقصد به الخبز .

(٢) السقى : الحظ من الشرب ، والجمع أسقية . وفى تحفة الأعيان (ص ١٥٥) ، وكذلك فى الفتح المبين (ص ٢٣١) جاءت العبارة (وسقاء من أسقية اللبن) .

وجدت فى سير أبي قحطان رحمه الله أن الشيخ محمد بن محبوب ، وبشيرا(١) ؛ أطلعا على حدث من المهنا تزول به إمامته ، وأنهما كانا يبرءان منه سريرة ، والله أعلم .

إمامة الصلت بن مالك الخروصى :

ثم ولى المسلمون الصلت بن مالك الخروصى ، فى اليوم الذى مات فيه المهنا . وكان يومئذ بقايا من [أشياخ](٢) المسلمين — وإمامهم ورئيسهم فى العلم والدين محمد بن محبوب — فبايعوا الصلت بن مالك على ما بويع عليه أئمة العدل من قبله . فسار بالحق والعدل ما شاء الله ، حتى فنى أشياخ ٢٨٤م المسلمين جملة الذين بايعوه ، لانعلم أن أحداً [منهم](٣) فارقة .

وعمر فى الإمامة مالم يعمر أحد قبله ، كبر وأسن وضعف . وإنما كان ضعفه من قبل الرجلين . وأما العقل والسمع والبصر ، فلا نعلم أن أحداً قال بهم(٤) ضعف .

فلما بلغ الكتاب أجله ، وأراد الله أن يختبر أهل عمان — كما اختبر الذين من قبلهم — سار إليه موسى بن موسى ومن معه ، حتى نزل فرق ، فتخاذلت الرعية عن الصلت ، وضعف عن الإمامة ، واعتزل عن بيت الإمامة . فعقد موسى الإمامة لراشد بن النظر ، يوم الخميس ، وثلاث ليال خلون من شهر الحج ، سنة ثلاث وسبعين ومائتين .

وكانت(٥) إمامة الصلت خمسا وثلاثين سنة وسبعة أشهر وثمانية أيام .

---

(١) فى الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٣٢) « والشيخ بشير » .
(٢) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .
(٣) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .
(٤) فى الأصل (بهما) .
(٥) فى الأصل (وكان) .

وكانت وفاته ليلة الجمعة للنصف من ذى الحجة سنة خمس وسبعين ومائتين ، وفى أيامه توفى الإمام فى العلم ، العالم محمد بن محبوب ، رحمه الله .

تجدد الفتن وإمامة عزان بن تميم الخروصى :

ثم وقعت الفتنة فى عمان ، وكبرت المحنة ، واختلفوا فى دينهم ، وافترق رأيهم ، م٢٨٥ ووقعت بينهم البراءة ، وعظمت الاحن ، واشتدت العداوات ، وكثرت بينهم السير والأقوال ، وعظم القيل والقال ، واشتد بينهم القتال .

ثم إن موسى برئ من راشد وفسقه وضلله ، وثار(١) عليه وعزله .

ثم ولى عزان بن تميم الخروصى يوم الثلاثاء ، لثلاث ليال خلون من شهر صفر ، سنة سبع وسبعين ومائتين . وممن حضر البيعة [موسى بن موسى ابن على](٢) وعمر بن محمد القاضى ، ومحمد بن موسى بن على ، وعزان ابن الهزبر(٣) ، وأزهر بن محمد بن سليمان .

[وعزل عزان بن تميم عامة ولاة راشد بن النظر ، وأثبت موسى ابن موسى على القضاء](٤) . فلبث موسى وعزان ولبين لبعضهما بعض ماشاء الله من الزمان ، حتى وقعت بينهما(٥) الاحن ، فعزل [الإمام](٦) عزان [بن تميم](٧) ؛ موسى عن القضاء .

---

(١) فى الفتح المبين لابن رزيق ص ٢٣٣ (صال عليه) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان السالمى (ج ١ ، ص ٢٤٣) .

(٣) فى الأصل (عزان بن الهزيم) . والصيغة المثبتة تكررت فى تحفة الأعيان .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى ، من تحفة الأعيان السالمى ، ص ٢٤٣ .

(٥) فى الأصل (بينهم) .

(٦ ، ٧) ما بين حاصرتين إضافة للتوضيح .

وتخوف عزان من موسى ، فعاجله بحبس أطلق فيه كافة المسجونين ، فساروا إلى أزكي ؛ فدخلوا حجرة النزار (١) ، ووضعوا على أهل أزكي ، يقتلون ويأسرون ويسلبون وينهبون . وأضرموا فيها النيران ، فحرقوا أناسا وهم أحياء . وقتل موسى بن موسى مع حصيات الردة التي عند مسجد الحجر من محلة الجبور (٢) . وفعلوا في أهل [م٢٨٦] أزكى (٣) مالم يفعله أحد ، فيما سمعنا .

فاشتدت الفتن ، وعظمت الضغائن (٤) والأحن . وجعل كل فريق يطلب إساءة صاحبه بما قدر . وأوى عزان المحدثين من أصحابه ؛ وأجرى عليهم النفقات ، وطرح نفعه عن من تخلف عن المسير إلى أزكي . وكانت الوقعة يوم الأحد لليلة بقيت من شهر شعبان سنة ثمان (٥) وسبعين ومائتين .

فمن أجل هذه الوقعة ، خرج الفضل بن الحوارى لقرية النزار ، ثائرا لمن قتل من أهل أزكي . وطابقته على ذلك المضرية والحُدّان (٦) ، وناس من بني الحارث من أهل الباطنة . ولحق به عبد الله الحداني ؛ وخرج معه الحوارى بن عبد الله السلوتي ، ومضوا إلى صحار ، وذلك يوم سادس عشر شوال من هذه السنة . ودخلوا صحار يوم ثالث وعشرين من هذا

---

(١) حجرة بمعنى ناحية .

(٢) فى الأصل (الحبور) وهو تحريف . والجبور بطن من قبيلة خالد ، وهى من أقدم القبائل العربية المعروفة التى تقع منازلها على ساحل الخليج (كحالة : معجم قبائل العرب ، ص ١٦٣ ، ٣٢٧) .

(٣) فى الأصل (أزكا) .

(٤) فى الأصل (الضغاين) .

(٥) فى الأصل (ثمانى) .

(٦) هناك أكثر من بطن من القحطانية عرف بهذا الإسم . ولعل المقصود حدان بن شمس ، وهم بطن من شنوءة من الأزد من القحطانية . أنظر (القلقشندى : نهاية الأرب ؛ كحالة : معجم قبايل العرب).

الشهر — وذلك يوم الجمعة — وحضروا صلاة الجمعة . وصلى بالناس زين ابن سليمان ، وخطب الناس ودعا للحوارى بن عبد الله السلوتى على المنبر . وأقاموا فيها بقية الجمعة والسبت .

[م ٢٨٧] وخرجوا عشية الأحد لمحاربة الأهيف بن حمحام الهنائى (١) ومن معه من أصحاب عزان بن تميم . وذلك أن عزان بن تميم لما سمع بخروجهم ، وجه إليهم الأهيف بن حمحام — رئيس بنى هناة — فى جماعة من اليحمد ، وفيهم فهم بن وارث . فساروا حتى بلغوا معجز من الباطنة ، وأرسلوا إلى الصلت بن النضر (٢) . وخرج إليهم فى جماعة من الخيل والرجال ، ووصل إليهم الفضل بن الحوارى ، والحوارى بن عبدالله . وأسرعوا فيهم [القتال](٣) فقتل من المضرية يومئذ خلق كثير ووقعت الهزيمة عليهم . وكانت هذه الموقعه يوم الاثنين لأربع ليالى بقين من شوال من هذه السنة المذكورة (٤) .

ولم تزل الفتن تتراكم بين أهل عمان ، ويزيد بينهم الأحن . وصار أمر الإمامة بينهم لعبا ولهوا وبغيا وهوى . ولم يقتفوا بكتاب الله ، ولا السلف الصالح من آبائهم وأجدادهم ، حتى أنهم عقدوا فى عام واحد ست عشرة بيعة(٥) ، ولم يفوا بواحدة حتى بلغ الكتاب أجله .

[م ٢٨٨] [ثم](٦) خروج محمد بن القاسم وبشير بن المنذر — من بنى

---

(١) فى الأصل (الهناوى) .

(٢) فى الأصل (صلت بن النظر) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ص ٢٥٢) والفتح المبين لابن رزيق ص ٢٣٤ .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة من الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٣٤) .

(٤) سنة ٢٧٨ هجرية .

(٥) فى الأصل (ستة عشر بيعة) .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

سامة بن لؤى بن غالب [وهم من عشيرة موسى بن موسى] (١) وقصدوا إلى البحرين ، وكان يومئذ محمد بن بور عاملا [عليها] (٢) للمعتضد (٣) فلما قدما إليه شكيا إليه ما أصابهما من الفرقة الحميرية. وسألاه الخروج معهما إلى عمان ، وأطمعاه فى أشياء كثيرة ، فأجابهما إلى ذلك .

فأشار عليهما أن يذهبا إلى الخليفه ببغداد ، ويذكرا له أمرهما ، وأنهما قدما يريدان نصرته. فسار محمد بن القاسم إلى بغداد [وقعد بشير بن المنذر](٤) مع محمد بن بور . فلما وصل [محمد بن القاسم إلى الخليفة المعتضد](٥) ذكر له الأمر ، وإستخرج منه لمحمد بن بور عهداً إلى عمان ، ورجع إلى البحرين .

فلما قدم [محمد بن القاسم] على محمد بن بور ، [أخذ محمد بن بور](٦) فى جمع العساكر من سائر (٧) القبائل ، [وخاصة من نزار](٨). وحصل (٩) معه ناسا من الشام من طىء (١٠) . وخرج يريد عمان فى

---

(١) ما بين حاصرتين إضافة من كتاب تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٢٥٧) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٣) فى الأصل (للمقتصد (. ويبدو أن الإسم اختلط على الناسخ لأنه كتبه وشطبه أكثر من مرة . ويفهم من سياق العبارة أن المقصود هو الخليفة العباسى المعتضد الذى ولى الخلافة عقب وفاة الخليفة المعتمد سنة ٢٧٩ هـ ، وهى نفس الفترة التى يعالجها المؤلف .

(٤) ما بين حاصرتين تكملة لضبط المعنى ، من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ص ٢٥٨) .

(٥) العبارة فى الأصل بها خلط ، نصها « فلما وصل محمد بن على ذكر له الأمر » .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٢٥٨) .

(٧) فى الأصل (ساير) .

(٨) فى الأصل (من خاصة نزار) .

(٩) فى الأصل (وجعل) . والصيغة المثبتة من الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٣٤) وتحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٢٥٨) .

(١٠) طىء بن أدد قبيلة عظيمة من كهلان من القحطانية ، تفرعت منهم بطون وأفخاذ =

خمسة وعشرين ألفا ، ومعه من الفرسان ثلاثة آلاف وخمسمائة فارس ، وعليهم الدروع والجواشن و[عندهم] (١) الأمتعة .

ثم اتصل خبره بعمان ، فاضطربت عمان ووقع بين أهلها الخلف [م ٢٨٩] والعصبية ، وتفرقت آراؤهم (٢) وتشتت قلوبهم . فمنهم من خرج من عمان بأهله وماله ، ومنهم من أسلم نفسه للهوان لقلة احتياله . وخرج سليمان بن عبد الملك السليمي (٣) — ومن اتبعه إلى هرموز . وخرج أهل صحار بأهلهم وأموالهم إلى شيراز والبصرة .

وقدم محمد بن بور بجنوده وعساكره ، وافتتح جلفار ، ووصل إلى توام واستولى على السر ونواحيها ، وقصد نزوى . وتخاذلت الناس عن عزان بن تميم ، وخرج من نزوى إلى سمد الشان (٤) .

ووصل محمد بن بور إلى نزوى (٥) ، وسلمت له نزوى . ثم مضى قاصدا إلى سمد [الشان] (٦) ، فلحق (٧) عزان بن تميم . فوقع بينهما الحرب والقتال ، واشتد الطعن والنزال . وذلك يوم الأربعاء لخمس وعشرين من شهر صفر من هذه السنة (٨) . فكانت الهزيمة على أهل عمان ، وقتل عزان بن تميم ، وخرجت عمان من يد أهلها . ولم يغير الله مابهم ، بل غيروا ما بأنفسهم .

= عديدة . كانت منازلهم باليمن ، فخرجوا منه على أثر خروج الأزد منه وانتشروا فى الحجاز والشام والعراق ومصر . (ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، القلقشندى : نهاية الأرب) .

(١) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٢) فى الأصل (آرائهم) .

(٣) فى الأصل (السلمى) .

(٤) قرية فى الإقليم الشرقى ، على الجانب الأيسر لوادى سمد .

(٥) فى الأصل (ووصل بن محمد بن بور) وهو تحريف فى النسخ .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٧) فى الأصل (فحلف) وهو تحريف فى النسخ .

(٨) سنة ٢٨٠ هجرية .

وكان قتالهم وحربهم ونيتهم طلبا للملك ، [م ٢٩٠] ورغبة فى الرئاسة (١) ، وكل منهم يود أن يكون الملك بيده ، أو بيد من مال إليه بوده ، فسلط الله من هو للملك أطلب منهم . وأفسدوا دينهم ، فنزع الله عنهم دولتهم ، فسلط عليهم عدوهم . وكانت دولة الأباضية منذ ملكوها إلى أن خرجت من أيديهم مائة سنة وثلاث وستون سنة إلا شهرا واثنى عشر يوما ، والله أعلم(٢) .

وبعث محمد بن بور برأس عزان بن تميم إلى الخليفة [المعتضد] ببغداد. ورجع محمد بن بور إلى نزوى ، وأقام بها .

ثم إن الأهيف بن حمحام الهنائى (٣) كاتب مشايخ عمان وقبائلها (٤) من كل مكان ، يدعوهم إلى مقاتلة (٥) محمد بن بور ، ويحثهم على إخراجه من عمان . فأجابوه ، وأقبلوا إليه ، فسار بعسكر ضخم وجيش جرار يريد محمد بن بور . وبلغ ذلك محمد بن بور ، فدخل الرعب فى قلبه . فخرج هاربا ، فتبعه الأهيف بعساكره . وكان الرأى الصائب (٦) أن لايلحقوه بل يسيروا خلفه رويدا رويدا ، حتى يخرج [م ٢٩١] من عمان ويرجعوا .

وكان لله إرادة ، ليقضى الله أمرا كان مفعولا . فساروا سريعا حتى لحقوه بدما . واقتتلوا قتالا ، حتى كثر القتل والجراح فى الفريقين . وقد كادت

---

(١) فى الأصل (الرياسة) .

(٢) فى الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٣٦) : فكانت دولة الأباضية مذ ملكوها إلى أن خرجت من أيديهم مائة سنة وستين سنة إلا شهرا وإثنى عشر يوماً ، والله أعلم .

(٣) فى الأصل (الهناوى) .

(٤) فى الأصل (وقبايلها) .

(٥) فى الأصل (مقابلة) .

(٦) فى الأصل (الصايب) .

تكون الهزيمة على محمد بن بور ، وقد ألجأوه إلى سيف البحر [من السيب] (١) .

فبينما هم كذلك ، إذ طلع عليهم ركب من أهل قدمه وغيرهم من المضرية — على كل جمل رجلان — من قبل أبى عبيدة بن محمد السامى (٢) ، مدداً لمحمد بن بور — فلما كانوا قريبا من العسكرين ، نزلوا عن رواحلهم وأخذوا أسلحتهم ، وحملوا مع محمد بن بور على الأهيف وأصحابه عند إعياء الناس ، بعدما كادت تكون الهزيمة على محمد بن بور . فوقعت الهزيمة على أهل عمان ، فقتل الأهيف بن حمحام وغيره خلق كثير من عشيرته . ولم يسلم من أهل عمان إلا من تأخر أجله . (٣)

ورجع محمد بن بور إلى نزوى ، واستولى على كافة عمان ، وفرق أهلها ، وعاث فى البلاد ، وأهلك بقية الحرث والأولاد . وجعل أعزة أهلها أذلة ، [م٢٩٢] وقطع الأيدى والأرجل والآذان ، وسمل الأعين وجعل على أهلها النكال والهوان ، ودفن الأنهار ، وأحرق الكتب . وذهبت عمان من أيدى أهلها .

ثم إنه أراد الرجوع إلى البحرين ، فجعل عاملا على عمان ، يقال له

---

(١) ما بين حاصرتين إضافة من كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٣٦) .
والسيب مدينة على ساحل الباطنة قرب مسقط .

(٢) فى الأصل — وكذلك فى كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٣٦) — (الشامى) . والصيغة المثبتة من كتاب تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ص ٢٦١) .
ذكر بن خلدون « كانت بها (عمان) فى الإسلام دولة لبنى سامة بن لؤى بن غالب .. أولهم محمد بن قاسم السامى ، بعثه المعتضد وأعانه ، ففتحها ... » . والمقصود بهم بنو سامة ابن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة .
(أنظر القلقشندى : نهاية الأرب ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب، كحالة : معجم قبائل العرب) .

(٣) كان ذلك سنة ٢٨٠ هجرية .

أحمد بن هلال ورجع هو إلى البحرين . وجعل أحمد عاملا على سائر(١) عمان ، وكانت إقامته ببهلا (٢) . وجعل على نزوى عاملا يقال له بيحرة — ويكنى أبا أحمد — فقيل له ذات يوم : إن أبا الحوارى ومن معه من الأصحاب يبرءون من موسى بن موسى . فأرسل إلى أبى الحوارى جنديا ، فوصل إليه الجندى وهو قاعد فى محراب مسجد ابن سعيد — المعروف بأبى القاسم ، وهو مسجد الشجبى — بعد صلاة الفجر يقرأ القرآن فقال : إن أبا أحمد يقول لك سر إليه فقال أبو الحوارى : لا حاجة لى به . وأخذ فى القراءة . فبقى الجندى متحيرا لا يدرى كيف يفعل به ، حتى جاءه رسول البيحرة ، فقال له : لا تحدث فى أبى الحوارى حدثا . وذلك ببركة القرآن العظيم . وبلغنى أن ذلك الجندى قال | ٢٩٣م | : إنما دعوته ليقوم لئلا يطش (٣) دمه فى المحراب .

ولم يزل البيحرة عاملا على نزوى حتى قتلوه وسحبوه . وقبره (٤) معروف عندهم ، بأسفل من باب موثر (٥) قليلا ، فى لجية (٦) هنالك ، على طريق الجائز (٧) التى تمر على فرق ، يطرحون عليه السماد والجذوع ، والله أعلم .

ثم بايعوا محمد بن الحسن الخروصى على الشراء (٨) ثم اعتزل . ثم

---

(١) فى الأصل (ساير) .

(٢) وتكتب أيضاً (بهى) غربى نزوى بالداخل .

(٣) يطيش ، بمعنى يذهب ويتبدد .

(٤) أى قبر بيحرة .

(٥) فى الأصل (موثر) .

(٦) فى الأصل (لحية) .

(٧) فى الأصل (الجايز) .

(٨) كان الأئمة يقسمون غالباً إلى ثلاثة أقسام : الإمام الشارى وهو الإمام الذى يتمتع بالثقة المطلقة من قبل أتباعه جميعاً ويحظى بإجماعهم على إمامته . وإمام الدفاع ، وهذا يختار =

بايعوا الصلت بن القاسم الخروصي ، ثم عزلوه . ثم بايعوا عزان بن الهزبر المالكي ، من كلب (١) اليحمدى ، ثم عزلوه . ثم عقدوا لعبد الله بن محمد الحدانى ، المعروف بأبى سعيد القرمطى (٢) ثم عزلوه . ثم عقدوا للصلت ابن القاسم ثانية ، ومات فى الإمامة . ثم بايعوا الحسن بن سعيد السحتنى ، فلبث (٣) أقل من شهر ومات . ثم عقدوا للحوارى بن مطوف الحدانى على الدفاع (٤) وكان [قد] أخذ على أيدى الفساق والسفهاء من أهل عمان أخذاً شديداً ، إلا أنه كان إذا جاء السلطان [العراقى] (٥) إلى عمان يحيى أهلها ، اعتزل

= فى الظروف الحرجة الصعبة ، يختاره أعلام القوم ليلم الشعث ويوحد الصفوف ويقودهم إلى المعركة ، وربما لا تتوافر فيه كل الشروط الواجب توافرها فى الإمام . وبعد القضاء على الخطر ينظر فى إمامته فإما أن يبقى وإما يطلب منه الاعتزال . أما النوع الثالث فهو الإمام الضعيف الذى يكون بحاجة إلى مشورة علماء المسلمين وفقهائهم . وغالباً ما كانوا يزهدون فى مبايعة إمام ضعيف ، ويعودون — خلال الفترة التى لا يوجد فيها إمام — إلى كبار العلماء لحل مشاكلهم .

(عمان : تاريخ يتكلم ، تأليف محمد بن عبد الله السالمى وناجى عساف ، ص ١٢٧ — ١٢٨)

(١) كلب ، بطن من اليحمد من الأزد من القحطانية .

(الاشتقاق لابن دريد ، ومعجم قبائل العرب لكحالة) .

(٢) حركة القرامطة حركة هدامة ، ذات طابع سياسى اجتماعى اقتصادى ، اتخذت من الدعوة الإسماعيلية قناعاً تسترت خلفه. نسبت إلى أحد زعمائها وهو حمدان بن الأشعث الملقب بقرمط . ظهرت دعوتهم فى الكوفة وجنوب العراق بعد منتصف القرن الثالث للهجرة ، وامتدت دعوتهم إلى اليمن والشام والبحرين . وفى سنة ٣١١ هـ غزا القرامطة البصرة ، وقطعوا الطريق على حجاج بيت الله الحرام . ثم قاموا سنة ٣١٧ هـ بغزوتهم الشهيرة التى نهبوا فيها مكة وهتكوا حرمتها واختطفوا الحجر الأسود ونقلوه معهم إلى الأحساء . وقد أحدث القرامطة هزة عنيفة فى جسم الدولة الإسلامية حتى حلت بهم الهزيمة فى العراق سنة ٣٧٥ هـ ، وهى نفس السنة التى شهدت أيضاً نهاية نفوذهم فى عمان ، على قول ابن خلدون .

(تاريخ الطبرى ، صلة تاريخ الطبرى لعريب بن سعد ، مروج الذهب للمسعودى ، المنتظم لابن الجوزى ، الكامل لابن الأثير ، تاريخ ابن خلدون ، ومن المراجع الحديثة أنظر : دى خويه : القرامطة ، ترجمة وتحقيق حسنى زينه) .

(٣) فى الأصل (ثم لبث) .

(٤) فى تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٢٦٧) : وبويع على ما بلغنا على المدافعة .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة من الشعاع الشائع لابن رزيق (ص ٥٩) . وقد جاء فى الأصل =

من بيت الإمامة إلى بيت نفسه ، | م٢٩٤ ب | ولم يمنعه من ظلمه وبغيه . فإذا خرج السلطان رجع هو إلى بيت الإمامة ، ووضع تاج الإمامة على رأسه ، وقال لمن حوله : لا حكم إلا لله ، ولا طاقة لمن عصى الله . وكان قائما له بالأمر عند السلطان ناس من بنى سامة ، إلى أن مات . وهذا السلطان هو سلطان بغداد .

ثم عقدوا لابن أخيه عمر بن محمد بن مطرف ، وكان على سبيل عمه ، إذا جاء السلطان اعتزل ، وإذا رجع السلطان ، رجع إلى بيت الإمامة . ثم جاءت القرامطة إلى البحرين ، فلم يرجع عمر إلى بيت الإمامة .

وكانت القرامطة قد تغلبت على سائر (١) البلدان ومكة والشام ، وسائر القبائل . وهم بنو أبى سعيد الحسن بن بهرام الجنابى (٢) . وقد أبطل

=بعد قليل — ما نصه (وهذا السلطان هو سلطان بغداد) . وربما قصد به بعض القادة والأمراء ممن ارتبطوا فى صورة أو أخرى بالخلافة العباسية فى ذلك الدور ، قبيل ظهور معز الدولة بن بويه الذى شغل منصب السلطنة فى بغداد طوال اثنتين وعشرين سنة (٣٣٤ — ٣٥٦ ﻫ) ، استبد فيها بالسلطة دون الخليفة العباسى ، وخطب له فى عمان . هذا ، والمقصود بالسلطان بوجه عام عند الأباضية ، غير الأئمة من الأمراء الجائرين ، الذين لا يتمتعون ببيعة الأمة .

(١) فى الأصل (ساير) .

(٢) فى المتن (الحيانى) وهو تحريف فى النسخ . وهو أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابى ، داعى القرامطة فى جنوب فارس (ابن حوقل : المسالك ص ٢١٠) بعثه قرمط إلى البحرين لبث الدعوة ، فصادف نجاحاً كبيراً (ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، ص ٣٤٠) ، وكان ذلك حوالى سنة ٢٨٥ — ٢٨٦ ﻫ . ومن هناك هاجم البصرة ، وانتصر على جيوش الخلافة العباسية ، كما حاصر هجر عاصمة البحرين ، واستولى عليها ، ثم أخذ يمد نفوذه على اليمامة وعمان . ويرجح أن أبا سعيد اغتيل فى قصره بالأحساء سنة ٣٠١ ﻫ ؛ وأن غزو عمان تم سنة ٣١٨ ﻫ — بعد اختطاف الحجر الأسود — وذلك فى عهد أبى طاهر الجنابى الذى عينه أبو سعيد خلفاً له . وفى سنة ٣٤٠ — ٣٤١ ﻫ ساعد القرامطة صاحب عمان فى محاولة الاستيلاء على البصرة . . أنظر : (ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٣٠٤ ، وكتاب العيون والحدائق فى أخبار الحقائق — تحقيق عمر السعيدى ، ج ٤ ، ص ٤٦٥) .

الصلاة والصيام والحج والزكاة ، وزخرف عليهم وموه على الضعفاء ، حتى أنهم يتألهونه من دون الله تعالى .

وكان سبب زوال ملكه على يد عبد الله بن على ، وكان قيامه عليه بأربع مائة رجل . وكانوا فى عساكر جمة وجنود [٢٩٥م] كثيرة ، فلبث فى محاربتهم سبع سنين ، حتى أنتزع الدولة منهم . وفى ذلك يقول حماد بن عبد الله (١) — شعرا : .

سل القرامط من شظى جماجمهم
فلقا وغادرهم بعد العلا خدما (٢)

من بعد أن حل بالبحرين شأنهم
وأرجفوا الشام بالغارات والحرما

ولم تزل خيلهم تغشى سنا بكها
أرض العراق وتغشى تارة أدما

وحرقوا عبد قيس فى منازلها
وصبروا الغر من ساداتها حمما (٣)

وابطلوا الصلوات الخمس ، وانتهكوا
شهر الصيام ونصبوا بينهم صنما (٤)

وما بنوا مسجداً لله نعرفه
بل كل ما وجدوه قائما هدما (٥)

---

(١) كذا جاء الإسم فى الأصل . أما ابن رزيق (الشعاع الشائع ، ص ٦٠ ، والفتح المبين ص ٢٣٩) فقد ذكره (جمال الدين عبد الله بن على بن مقرب) . وفى تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٢٦٧) ابن مقرب .

(٢) فى الأصل (شظا جماجمهم) .

(٣) فى الأصل (العز ، وجمما) .

(٤) فى الفتح المبين لابن رزيق (ونضوا بينهم صنما) .

(٥) فى الأصل (بكل ما وجدوه) .

حتى حمينا على الإسلام وانتديت
منا فوارس تجلو الكرب والظلما
وطالبتنا بنو الأعمام عادتنا
فلم تجد بكما فينا ولا صمما
وقلدوا الأمر منا ماجدا نجدا
يشفى ويكفى إذا ما حادث دهما
ماضى العزيمة ميمون نقيبته
أعلا فزار إلى غاياتها هِمما (١)
وسار تتبعه غر غطارفة
لو زاحمت سد ذى القرنين لانثلما

هذه الأبيات من قصيدة له طويلة .

ثم كانت فى عمان سنون فترة(٢) من عقد الإمامة [حتى عقدوا](٣) لمحمد م٢٩٦ بن يزيد الكندى ، النازل سمد الكندى ، بايعوه على الدفاع . [وكان قد](٤) أعتل عن بيعة الشراء [لأن](٥) عليه ديونا .

ثم انقلب السلطان [البغدادى](٦) على عمان فحاصره بعسكرين ، عسكر بالسر وعسكر بالعتيك(٧) .

---

(١) فى الأصل (أعلا تزال) .

(٢) فترة : هى المدة التى تقع بين زمنين أو نبيين . والمقصود بها فى المتن سنون شاغرة من الإمامة .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة من الشعاع الشائع (ص ٩١) ومن الفتح المبين (ص ٢٣٨) لابن رزيق .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة لسياق المعنى .

(٥) فى الأصل (أن) .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة من الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٣٩) .

(٧) انظر تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٢٦٩) .

ثم هرب محمد بن يزيد الكندى من عمان، فاعقدوا الأمامة للحكم بن الملا البحرى، النازل سعل . فلا نعلم أن إماما من أهل القبلة — مسلما ولا مجرما — كان فى الضعف والوهنة ، كمثل الحكم بن الملا . ثم إنه اعتزل عن الإمامه وأقام السلطان عسكرا بنزوى .

وفيما أظن أن الأئمة المذكورين من بعد الصلت بن مالك ، لم تدن لهم عمان ، ولم يجر سلطانهم فيها . وإنما كانوا فى بعض البلدان منها دون بعض ، وعلى أحد من القبائل دون أحد . ولم تأتلف كلمة أهل عمان ، ولا اجتمعوا على إمام من بعد الفتن التى وقعت بينهم . وذلك لما بدلوا نعمة الله ، فشتت قلوبهم « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم(١) » وقوله تعالى « وما أصابكم م٢٩٧ من مصيبة فبما كسبت أيديكم »(٢) وقال « يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم »(٣) . وفى الحديث « كما تكونوا يولىّ عليكم » .

---

(١) سورة الرعد ، آية ١١ .
(٢) سورة الشورى ، آية ٣٠ .
(٣) سورة يونس ، آية ٢٣ .

ذكر الإمامين ومن بعدهم من الأئمة المنصوبين فى عمان بعدما اختلفت كلمتهم

الإمام سعيد بن عبد الله :-

سعيد بن عبد الله بن محمد بن محبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة [القرشى](١) . وسيف بن هبيرة [هذا](٢) كان فارسا لرسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم أعلم له(٣) تاريخا : متى وقعت العقدة له ، ولا كم أقام فى الإمامة(٤) . ووجدت أن أول من عقد للإمام سعيد بن عبد الله [هو أبو محمد](٥) الحوارى بن عثمان ، ثم عبد الله بن محمد بن ابى المؤثر : وكانت بيعته على الدفاع(٦) .

وبلغنا عن محمد بن روح -رحمه الله- أنه قال :

كان الإمام سعيد بن عبد الله أعلم الجماعة العاقدين له ، والذين كانوا

(١) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان السالمى (ج ١ ، ص ٢٧٥) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة للتوضيح .

(٣) أى للإمام سعيد بن عبد الله .

(٤) جاء فى تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٢٧٥) ما نصه « غير أن ظاهر الحال يقضى بأن بيعته كانت فى السنة العشرين بعد الثلاثمائة) » .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة لإيضاح المعنى .

(٦) جاء فى كتاب (عمان : تاريخ يتكلم : تأليف محمد بن عبد الله السالمى وناجى عساف ص ١٢٧) ما نصه : « وإمام الدفاع ينتخب فى الظروف الحرجة التى يعم بها الخطر ، فيختار أعلام المسلمين رجلا من الأبطال ليلم الشعث ويوحد الصفوف ويقودهم إلى المعركة ، وربما لم تتوفر فيه كل الشروط التى يجب توافرها فى الإمام ، وإذا استطاع رد العدو ودحره نظر فى إمامته فإما أن يبقى أو يطلب منه الإعتزال فيعتزل ، وإذا رفض أن يعتزل بنفسه يقتل أو يطرد قسرا » .

معه . وقد تظاهرت الأمور معنا من أهل الدار ممن ينتحل نحلة الحق على الإجماع على ولايته . وهو ولينا وإمامنا ، رحمه الله .

ولم نعلم أن أحدا تكلم فى عقد إمامته بعيب ، ولا فى [م٢٩٨] سيرته ، ولا ترك ولايته .

وقد عرفنا عن عبد الله بن محمد بن أبى المؤثر — رحمه الله — أنه قال : لا نعلم فى أئمة المسلمين كلهم بعمان أفضل من سعيد بن عبد الله ، كان إمام عدل ، وعالما ، وقتل شهيدا . وجمع ذلك كله ، رحمه الله . إلا أن يكون الجلندى بن مسعود مثله ، أو يلحق به .

وعرفنا عن الشيخ محمد [بن سعيد](١) بن أبى بكر — رحمه الله — أنه قال : إن الإمام سعيد بن عبد الله أفضل من الجلندى بن مسعود ، وما أحقه بذلك . إنه كان إماما عادلا صحيح الإمامة ، من أهل الاستقامة ، عالما فى زمانه ، يفوق أهل عصره وأوانه .

ووجدت تاريخا للوقعة التى قتل فيها الإمام سعيد بن عبد الله — رحمه الله — سنة ثمانى وعشرين بعد ثلاث مائة ، والله أعلم . وسبب هذه الوقعة كانت امرأة من الغشب من الرستاق ، مدوّحة حبا على الشمس(٢) ، فجاءت شاه وأكلت الحب . فرمتها بحجر فكسرت يدها . فجاءت صاحبة الشاه ، فجعلت تضرب المرأة التى [م٢٩٩] رمت الشاة واستغاثت [هذه الأخيرة](٣) بجماعتها ، فجاء أحد من جماعتها ، وجاء أحد من جماعة المرأة الأخرى . فكان كل فريق يثيب(٤) فريقه ، ووقعت بينهم صكه(٥)

---

(١) ما بين حاصرتين إضافة من كتاب الفتح المبين لابن رزيق(ص ٢٤٠) وكتاب تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٢٧٦) .

(٢) أى نشرت حبا ليجف فى حرارة الشمس .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٤) أثيبوا أخاكم أى جازوه على صنيعه ، يقال اثابه يثيبه إثابة ، والمقصود هنا ناصره .

(٥) معركة ومشاجرة وتلاحم .

عظيمة . فجاء الإمام سعيد بن عبد الله — ومعه أحد من عسكره — على معنى الحاجزين بين الفريقين ، فقتل فى تلك المعركة .

الإمام راشد بن الوليد :

ثم من بعده وُلى راشد بن الوليد . ذلك أنه اجتمع الشيخ عبد الله بن محمد ابن أبى المؤثر ، والنعمان بن عبد الحميد ، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن صالح ، وأبو المنذر بن أبى [بن](١) محمد بن روح . وكان هؤلاء فى تلك الجماعة التى حضرت فى ذلك الوقت ، وهم المنظور إليهم والمشار عليهم ، كنحو كانت الجماعة التى حضرت البيعة للإمام سعيد بن عبد الله فى زمانهم وأيامهم ، لا ينكر أهل المعرفة فضلهم ، ولا يجهلون عدلهم ، ولا يجدون فى حضرتهم من أهل نحلتهم مثلهم . ولكل زمان رجال ، ولكل مقام مقال . وكل أهل طرف فى زمن من الأزمنة مؤتمنون على جميع دينهم . بذلك [م ٣٠٠] جاء الأثر ؛ والحجة ممن حضر قائمة على من غاب أو شهد . وليس للشاهد أن يُغير ، ولا للغائب (٢) أن ينكر ، ولا للداخل أن يخرج ، ولا للقائل(٣) أن يرجع .

فاجتمعوا فى بيت كان ينزل فيه راشد بن الوليد بنزوى . وكان المقدم فيهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبى المؤثر . فاجتمعوا جميعا على الواقف عن موسى بن موسى وراشد بن النظر (٤) ، والمتبرئ منهما جميعا فى الولاية(٥) .

---

(١) الإضافة لتصحيح الإسم من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٢٨٠) .

(٢) فى الأصل (للغايب) .

(٣) فى الأصل (للقايل) .

(٤) النضر .

(٥) أى اجتمعوا على المأثور عن موسى بن موسى وراشد بن النظر فيما يتعلق بالولاية . (أنظر ما سبق) .

ثم بايعوا الإمام راشد بن الوليد على سبيل الدفاع . وخرجوا إلى الناس بالبطحاء من نزوى فى جماعة من أهل عمان : من نزوى ومن سائر (١) القرى ، من شرق عمان وغربها ، ومن أهل العفاف منهم والفضل والجاه والرئاسة (٢) مستمعون لذلك مطيعون. لم يظهر لأحد منهم كراهية ولا نكيرة.

ثم قام أبو محمد عبد الله بن محمد بن [أبى] (٣) شيخة على رأسه خطيبا بين الجماعة . فخطب له بالإمامة ، وأخبر الناس ، وأمرهم بالبيع له ، فبايع الناس له شاهرا ظاهرا ؛ لا ينكر ذلك من الناس منكر ، و [م ٢٠١] ولا يغير منهم مغير (٤)

ودخل الناس فى بيعته أفواجا . ووفد على ذلك الوفود ، وأخذ عليهم المواثيق والعهود . وبعث العمال والولاة على القرى والبلدان . وصلى بنزوى الجمعات . وقبض هو وعماله الصدقات . وجهز الجيوش وعقد الرايات وأنفذ الأحكام ، وجرت له فيما شاء الله من المصر الأقسام .

ولم يبق بلد من عمان لم يغلب عليه السلطان ، أو نأى (٥) عنه فى تلك الأيام وذلك الزمان إلا جرت فيه أحكامه ، وثبتت عليهم أقسامه ، وأقر فى ظاهر الأمر أنه إمامه . من غير أن يظهر منه [فى] (٦) شئ من سيرته ، ولا علانيته ولا سريرته ، ، شدة و[لا] (٧) غلظة يخاف بها ويتقى ولا هوادة ولا ميل يطمع فيه بذلك ويرتجى ، فيصانع عن تقية ،

---

(١) فى الأصل (ساير) .
(٢) فى الأصل (الرياسة) .
(٣) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ص ٢٨٠) .
(٤) فى الأصل (مغيرهم) .
(٥) فى الأصل (ناء عنه) .
(٦) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .
(٧) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

[أو](١) يخدع لطمع أو رجيه .

بل كان — رحمه الله — للرعية هينا ، رفيقا بآرائهم ، شفيقا غضيضا(٢) عن عوراتهم ، مقيلا لعثراتهم . بعيد الغضب عن مسيئهم قريب الرضى عن محسنهم . مساويا فى الحق [٣٠٢م] بين شريفهم ودنيهم وفقيرهم وغنيهم ، وبعيدهم وعسيرهم . منزلالهم منازلهم، متفقدا لأمورهم وأحوالهم .مشاوراً لمن هو دونه منهم ، قابلا من مشاورتهم ما يأمرونه .

فلم يزل على ذلك ، يتجشم من رعيته الصبر على الكروب ، ومفارقة السرور والمحبوب . ويصبر على الشتم والأذى ، ويسمع منهم الخنا والقذى (٣) . وهو يتأنى فى تلك الأمور ، ويرجو من الله الدائرة (٤) أن تدور .

وكثير من أهل مملكته ومصره يتربصون به الدوائر (٤) ، ويسرون له أقبح السرائر (٥) . تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر ، وما تخفى صدورهم من الغل والحسد أعظم واكبر . وقد استحوذ عليهم الشيطان ، وغلبت (٦) عليهم العداوة والشنآن . حتى آلت به الأمور ، وجرت عليه من الله المقدور : أن ظهر من عامة رعيته التخلف عنه والخذلان . وظهر من

---

(١) فى الأصل (ولا يخدع) .

(٢) فى الأصل (غظيظاً) . جاء فى لسان العرب : غض طرفه وبصره ، يغضه غضاً وغضاضاً وغضاضة ، كفه وخفضه .

(٣) فى الأصل (القذا) ؛ أى يسمع منهم الفحش والعيب .

(٤) فى الأصل (الدايرة) .

(٥) فى الأصل (السراير) .

(٦) فى الأصل (وغلب) .

خواصة المعاندة والعصيان ، والمداهنة عليه للسلطان (١) والمباشرة له بذلك [م٣٠٣] بالقول واللسان .

وخرجوا إلى السلطان مظاهرين ، وتأبوا إلى ذلك متناصرين . فمنعهم عن ذلك جبرا ، وقسرهم على التخلف عن ذلك قسرا . فوقع بينه وبين عامتهم العداوة والشحناء . وفارقوه على ذلك من قرية بهلا مغتضبين ، معاندين له على ذلك محاربين . متوحدين عليه فى ذلك متعنتين . وقد سار السلطان بالسير مقبلا ، وهو (٢) فى نفر من الضعاف أقلاء (٣) ، وقد انفضت جماعتهم ، وصحت معه عداوتهم . وإنما خرج من نزوى فى ردهم عن خروجهم ذلك فى حرب العدو المقبل عليه .

فلما رأى مانزل به من الحالات ، وبان له من العداوة والعصيان . واستضعفت نفسه ومن معه عن لقاء السلطان ، وخاف أن يدهموه على المكان ، تحيز (٤) بمن معه من بهلا إلى كدم . ورجا (٥) أن يكون قد إستوثق لنفسه فى ذلك وحزم .

فلم يزل بكدم (٦) ، حتى صح معه أنهم دخلوا الجوف (٧) ، فداخله ومن [م٣٠٤] معه من الضعفاء الخوف . فانحازوا هناك إلى وادى

---

(١) عمل العباسيون فى عهد الإمام راشد على ضم عمان وفرض سيطرتهم الفعلية عليها . وعندما تصدى الإمام لهم مدافعاً عن استقلال بلاده خذله الناس وانصرفوا عنه ، فحلت به الهزيمة وهرب إلى الجبال ، ثم مات سنة ٣٤٢ هـ . وانقطع بموته عهد الإمامة .

(٢) يعنى الإمام راشد بن الوليد .

(٣) فى الأصل (وهو فى نفر من الضعفاء فى الضعاف أقلاء) .

(٤) فى الأصل (فتحير) .

(٥) فى الأصل (ورجى) .

(٦) فى الأصل (فلم يزل بكلام حتى لعله بكدم) .

(٧) فى الأصل (الجرف) .

البحر (١) ودعا إلى حرب السلطان من حضره ، واستنصر عليه من قدر عليه ونصره . واجتهد فى ذلك وصبر ، ودعا إلى ذلك واستنصر . وراح فى ذلك وأبكر ، وأقبل فى ذلك وأدبر . فأمده الله بمن أمده ، فأيدهم طاقته وجهده . فجيش (٢) إليهم أنصاره ، وأعانه [فى] الأمر [من] لاغناية له عنه من خاصته وإخوانه (٣) ، وقعد لهم فى مكانه .

وكان السلطان وأعوانه بنزوى نازلين . وكان(٤) تخلفه عن الحرب برأى من حضره من إخوانه ، وأهل صفقته . ورجا أن يكون فى تخلفه عز للإسلام وأهله ، وقوة لعدله ونصره . وكان تخلفه عن الجيش الذى بعثه (٥) السلطان الجائر (٦) بنزوى ، قريباً من المجازة إلى عقبة بيح .[و] لم يكن عنهم ببعيد ، فأتى الله بالمقدور ، وما قد علم الله أن تصير إليه تلك الأمور . فُهزم (٧) أنصاره ، وغُلبوا وولوا عنه ، وأدبروا مع ذلك وهربوا . فانفضت هنالك [م ٣٠٥] جماعتهم ، وزالت رايتهم . وخرج مخذولا مغلوبا ، خائفاً (٨) يترقب مطلوبا . وكان ذلك ضحوة النهار . فلم يكن عشيا من يومه ذلك ، حتى انفض عنه جميع من كان معه . ووقعت الغلبة واليأس . وآيس مع ذلك من نصر الناس .

---

(١) هذا فى المتن ، وكذلك فى الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٤٣) وفى تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٢٨٣) وادى النخز .

(٢) فى الأصل (فحسن) .

(٣) العبارة فى الأصل بها اضطراب ، ونصها (وأعانه الأمر لا غاية له عنه من خاصته وإخوانه) . وما بين حاصرتين إضافات لضبط المعنى .

(٤) يعنى الإمام راشد بن الوليد .

(٥) فى الأصل (الجيش إلى أن بعثه) .

(٦) فى الأصل (الجايز) .

(٧) فى الأصل (فهزموهم) .

(٨) فى الأصل (خايفاً) .

فاستولى السلطان الجائر (١) على جميع عمان ، من جميع النواحى والبلدان . وأقبل الناس فى المصانعات . وأقبل السلطان الجائر إليهم بالسخريات (٢) والمداهنات ، حتى دانت لهم النواحى .

والإمام خائف (٣) فى رءوس الجبال والمسافى (٤) ؛ مشفق من السلطان والرعية ، يترقب فى كل موضع نزول المنية . وأن تدهمه (٥) فى مرقده وفى منامه [بلية] (٦) . وأصبح خائفا (٧) على نفسه وماله . هاربا من دياره وعياله .

وأصبح جميع [أهل المصر] (٨) قد أمنوا واطمأنوا فى منازلهم وكنوا وصانعوا سلطانهم وداهنوا . ولم يكن له (٩) من الاستسلام بد (١٠) ، إذ (١١) لم يكن له إلى غيره سبيل ولا جهد (١٢) ؛ فطالع فى أمره [م ٣٠٦] فاستشار ، واستشير له ذوى الأبصار . واتبع فى أمره فيما ظهر حكم الأبرار . واتخذ الرخصة من قول الأخيار .

---

(١) فى الأصل (الجايز) .

(٢) فى الأصل (بالسخريا) .

(٣) فى الأصل (خايف) .

(٤) المسافى : الأماكن الموحشة والمرتفعة ، حيث تسفى الريح رمالها وترابها .

(٥) فى الأصل (تهدمه) .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة من كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٤٤) .

(٧) فى الأصل (خايفا) .

(٨) فى الأصل (من فى الحصن) والصيغة المثبتة من كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٤٤) وهى أكثر تمشياً مع المعنى .

(٩) أى للإمام راشد بن الوليد .

(١٠) فى الأصل (يد) .

(١١) فى الأصل (إذا) .

(١٢) فى الأصل (ولا جهدو) .

ومما لانعلم أنه فيه اختلاف ، أن الإمام المدافع تَسعه التقية إذا خذلته الرعية . ولم يكن معنا أصح من هذا الخذلان ، ولا أبين من تلك العداوة وذلك العصين . وما جعل الله [على عباده فى الدين من حرج] (١) . بل الصحيح معنا أنه قد جعل لكل مدخل من دينه باب مخرج . ولعل لعاجز عن فرض من فرائضه (٢) عذر وباب فرج . ولا فرق بين الإمام والرعية ، وكل منهم جاز عليه حكم القضية .

فألقى بيده (٣) إلى منزله ، واستسلم رجاءً أن يستر فيه ويسلم . فوصل إليه رسول السلطان إلى مكانه . يعطيه منه الميثاق بأمانه . فبلغنا أنه أعطاه ذلك بلسانه ، ولم يبلغنا أنه عرضه بيمين . ولا كان على باب السلطان من الوافدين ، ولا من القادمين عليه والواصلين . وإنما السلطان الذى وصل إليه ، واضطره إلى ذلك وجبره عليه . فزالت معنا بذلك [م ٣٠٧] إمامته ، وثبتت للعذر الواضح له ولايته .

ولا نعلم أن فى الأحكام ، ولا ما اختلف فيه من أمر الإمام ؛ أن راشد بن الوليد — رحمه الله — يلحقه لقائل(٤) فى إمامته مقال ، ولاطعن ولا غبر (٥) فى حال من الحال . فلبث بعد ذلك قليلا محمودا ، ومات عن قريب من ذلك مفقوداً (٦) .

وكان راشد بن الوليد فى زمانه وأيامه ، وموضعه ومكانه : مع

---

(١) العبارة فى الأصل بها اضطراب ، نصها (وما جعل الله لعباده من جرح) .

(٢) فى الأصل (فرايضه) .

(٣) فى الأصل (يده) — يعنى الإمام .

(٤) فى الأصل (لقايل) .

(٥) تغبر الشىء تلطخ بالغبار ، وأغبر الشىء علاه الغبار . والمقصود أن سيرة الإمام كانت صافية ناصعة لا يوجد ما يغبرها .

(٦) سنة ٣٤٢ هـ .

رحامه والعاقدين له من أصحابه وأخوانه ، فى عامة أموره غريبا معدوما ، ولم يكن عند أحد من أهل الخبرة فى أموره معلوما ولامذموما . فجزاه الله عن الإسلام وأهله ، لما قد قام فيه من حقه وعدله ، وعنّا وعن جميع من عرف فضله ، بأفضل ماجزى إماما عن رعيته . وفضله كثير .

وكان أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبى المؤثر قتل فى وقعة الغشب من الرستاق ، فى سيرة الإمام راشد بن الوليد ، وفى طاعته .

[وكان] زوال أمر الإمام راشد بن الوليد وقعة نزوى ، وعنها زالت ولايته [م ٣٠٨] ، وانفضت جماعته ، وبان خذلان رعيته له ، ولزمته التقية ، وخاف من السلطان على نفسه المنية — وكذلك الرعية — أن يقصدوه بالقتل رضاء (١) للسلطان .

ولم يرجو مستقراً فى موضع من عمان — من جلفار إلى حد رعوان — ، ولا فى جبال عطا ، ولا فى أرض الحدان والرستاق . فأدهى(٢) عليه وأمر ، وأعدى عليه من كل غدر وشر . والله أولى بالعذر من البشر(٣) وكل من عذره الله فى دينه فواجب أن يعذر ويُعان فى ذات الله مما قد نزل به وينصر .

وكان راشد بن الوليد — رحمه الله — فيما ظهر إلينا فى أمره ظاهر الإيمان ، ظاهرا عليه شواهد الفضل والإحسان ، ناهيا (٤) عن الشر والبهتان ، صادق الفعال واللسان . ورعاً عن المحارم ، مجتنباً للمآثم ،

---

(١) فى الأصل (رضى) .

(٢) فى الأصل (فادها) .

(٣) فى الأصل (من أسرة) والصيغة المثبتة من الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٤٥) .

(٤) فى الأصل (نهيا) .

عاملا بما علم ، سائلا عما نزل به ونزم ، متواضعا لمن هو فوقه ، متعطفا عمّن هو دونه ، كاظما للغيظ ، بعيد الغضب ، سريع الرضى . محتملا للأمة (١) . حريصا (٢) على إصلاح المسلمين ، رؤوفا / م ٣٠٩ ر حيما بالمؤمنين ، متوشحا بمكارم الأخلاق ، صبورا عند مضايق الخناق ، مستقيما على الحقيقة ، قاصدا قصد الطريقة . يضرب به الأمثال . ويعجز الواصفون عن وصفه للمعال(٣) .

رحم الله تلك المهجة ، وتلك الأوصال . وتفضل علينا وعليه بالمنّ والأفضال . وجمعنا وإياه على جزيل الثواب ، فى ثوابه وكرامته . إنه أرحم الراحمين .

---

(١) فى الاصل (للأيمة) .

(٢) فى الأصل (حراصا) .

(٣) كذا فى الأصل؛ وفى الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٤٥) « عن وصفه بالمقال » .

ذكر الأئمة المعقود لهم بعُمان (١)

– الخليل بن شاذان . ولعله كانت (٢) دولته فى بضع وأربع مائة سنة (٣) .

– ثم من بعده الإمام راشد بن سعيد ، ومات فى الشهر المحرم ، سنة خمس وأربعين وأربع مائة .

– ثم من بعده حفص بن راشد بن سعيد (٤) .

– ثم من بعده راشد بن على . ومات يوم النصف من القعدة فى سنة ست وسبعين وأربع مائة .

– ثم مات موسى بن أبي جابر المعالى بن موسى بن نجاد سنة تسع وأربعين وخمس مائة .

– ثم من بعده (٥) محمد بن خنيش . ومات سنة سبع وخمسين وخمس مائة . وقبر على فلج [م ٣١٠] الغنتق (٦) [من نزوى] (٧) عند جبل

---

(١) بعد موت الإمام راشد بن الوليد سنة ٣٤٢ هـ بقيت عمان خاضعة للولاة مدة خمسة وستين عاما حتى اختير الخليل بن شاذان إماماً .

(٢) فى الأصل (كان) .

(٣) ذكر السالمى فى تحفة الأعيان (ج ١ ، ص ٣٠٣) أن الخليل بن شاذان توفى سنة خمس وعشرين وأربعمائة ، وأن مدة إمامته سبع عشرة سنة وبعض سنة تقريباً ، وبذلك تكون الإمامة قد عقدت له حوالى سنة سبع وأربعمائة .

(٤) لا يوجد تحديد لتاريخ وفاته ، ويبدو أنه ظل فى الإمامة مدة قصيرة .

(٥) عبارة (من بعده) هنا فيها شىء من التجاوز ، فهناك أئمة فى ذلك الدور لم يذكرهم المؤلف – أنظر تحفة الأعيان السالمى (ج ١ ، ص ٣٤٨) .

(٦) فى الأصل (العتيق) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان السالمى (ج ١ ، ص ٣٥٠) .

(٧) ما بين حاصرتين إضافة من كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٤٦) .

ذى الجيود (١) . وأصيب أهــل عمان بموته بما لم يصابوا بأحد من قبله .

ثم عقدوا للامام مالك بن الحوارى سنة تسع وثمانى مائة . ومات سنة إثنتين وثلاثين وثمانى مائة (٢) .

فهذه مائتا سنة وبضع ، لم أجد فيهن تاريخ أحد من الأئمة ، والله أعلم . إنها كانت سنين فترة عن عقد الإمامة ، أو غاب عنى معرفة أسمائهم .

---

(١) فى الأصل (جيل ذى الجنود) وهو تحريف فى النسخ . جاء فى تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٣٥٠) ما نصه : يقال لذلك الجبل ذو الجنود ، إذ كان له جروف بائنة من الصخور من أعراضه ، لا من أعاليه .

(٢) جاء فى كتاب تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٣٦٩) ما نصه إمامة : الحوارى ابن مالك ، وفى بعض الأثر مالك بن الحوارى ، فلا أدرى أهما إمامان بعضهما بعد بعض ، أو انقلبت العبارة سهواً عن بعضهم . كذلك وقع الخلاف فى تاريخ موتهما ، فأرخ موت الحوارى بن مالك فقالوا مات سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة . وقالوا مات مالك بن الحوارى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة . ولعل الثانى منهما ولد الأول .

ذكر حوادث متفرقة

ووجدت تاريخ خروج أهل شيراز إلى عمان ، ورئيسهم فخر الدين أحمد بن الدايه ، وشهاب الدين . وهم أربعة آلاف فارس وخمس مائة فارس . وجرى على الناس منهم أذى كثير ، لا غاية له . وأخرجوا أهل العقر [من] (١) نزوى من بيوتهم خاصة . وأقاموا على ذلك أربعة أشهر فى عمان . وحاصروا بهلا ولم يقدروا عليها . ومات ابن الداية ، وكسر الله شوكتهم . وأصاب الناس غلاء (٢) كثير . وذلك فى دولة السلطان عمر بن نبهان (٣) ، سنة أربع وسبعين بعد ست مائة .

ووجدت أيضاً تاريخاً آخر : خروج أمير من مراء هرمرز ، يسمى محمود [م ٣١١] بن أحمد الكوسى . وخرج إلى قرية قلهات . وكان المتولى يومئذ على عمان — والمالك لها — أبو المعالى كهلان بن نبهان، وأخوه عمر بن نبهان .

فلما نزل محمود بقلهات ، طلب وصول أبي المعالى إليه . فلما حضره طلب منه المنافع من أهل عمان ، وخراج أهلها . فاعتذر أبو المعالى وقال: إنى لا أملك من عمان إلا بلدة [واحدة] (٤) . فقال محمود : خذ من

---

(١) فى الأصل (أهل عقر نزوى) وما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٢) فى الأصل (غلا) .

(٣) بنو نبهان قوم من العتيك صار إليهم الملك فى تلك الفترة القلقة غير المستقرة فى تاريخ عمان . ويبدو أنهم كانوا يعقدون للأئمة فى بلاد، وملوك بنى نبهان فى بلدان أخر . وحيث أن قيام النباهنة اعتمد على الاستبداد بالأمر وقهر الناس — وليس على مبايعة الأمة — فإن تاريخهم لم يحظ بعناية المؤرخين العمانيين (الفتح المبين السالمى ، ج ١ ، ص ٣٥٢) .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان (ج ١ ، ص ٣٥٣) والفتح المبين (ص ٢٤٨) .

عسكرى ماشئت ، وأقصد به من خالفك من أهل عمان . فقال أبو المعالى : إن أهل عمان ضعفاء ، لا يقدرون على تسليم الخراج .

كل ذلك حمية منه على أهل عمان . فحقد عليه محمود ، وأضمر له المكيدة ، واستدعى (١) بأمراء البدو من [أهل] (٢) عمان ، وكساهم وأعطاهم . ووعدوه النصر على أهل عمان والخروج معه .

ثم إنه ارتحل إلى ظفار ، وركب البحر . فلما وصلها (٣) ؛ قتل من أهلها خلقاً كثيراً ، وسلب (٤) مالا جزيلا . و رجع قاصداً عمان . فأخذ طريق البر (٥) ، و حمل ثقله فى المراكب فى البحر (٦) . فلما صار فى طريق البر ، نقص عليه الزاد ، وأصابهم الجوع ، حتى بلغ منُّ (٧) | م ٣١٢ | اللحم بدينار . وأصابهم عطش كثير لقلة الماء فى تلك الطريق . و قيل إنه مات من عسكره خمسة آلاف رجل ، وقيل أكثر . وكان هذا سنة ستين وست مائة .

ووجدت أيضاً تاريخاً : خرجت أولاد الريّس (٨) على عمان ، وكان خروجهم فسخ (٩) شهر شوال : سنة خمس وسبعين ، بعد ست مائة وكان

---

(١) فى الأصل (واستدعا) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى ؛ من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٣٥٣).

(٣) فى الأصل (وصل) .

(٤) فى الأصل (وسلمت) والتصويب من كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٤٨) وتحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٣٥٣) .

(٥) فى الأصل (البحر) وهو تحريف فى النسخ .

(٦) بمعنى أنه سار براً ، وسارت السفن بحذائه بحراً .

(٧) المن : ميزان يقارب الكيلو جرام .

(٨) جماعة من البدو (كحالة : معجم بائل العرب) .

(٩) أى نهاية الشهر . جاء فى لسان العرب (فسخ الشىء يفسخه فسخاً نقضه ، وفسخ المفصل أزاله عن موضعه ، وتفسخ الشعر عن الجلد زال وتطاير) .

المالك بعمان السيد كهلان بن عمر بن نبهان ، وخرج لملتقاهم بالصحراء . وخرج معـــه جملة من أهل العقر كافة . فسبقت أولاد الريس على العقر فدخلوها ، وأحرقوا سوقها ، وأخذوا جميع ما فيها ، وسبوا نساءها . ، وأحرقوا مخازن المسجد الجامع المتصلة به ، وأحرقوا الكتب . وكان ذلك كله فى نصف يوم . فخرج كهلان بعساكره أول يوم من [ذى] (١) القعدة ، واجتمعوا بالسراة . فخرجت عليهم أولاد الريس — وكانوا سبعة آلاف — فانكسرت أولاد الريس ومن معهم من الحدان . وقتل فى هذه الوقعة ثلاث مائة رجل .

فلعله كانت هذه السنون التى بين محمد بن | م ٣١٣ | خنبش ومالك ابن الحوارى (٢) ، سنين ملك النباهنة . ولعل ملكهم كان يزيد على خمس مائة سنة . إلا أنه كان فيما بعد هذه السنين بعقد الأئمة والنباهنة ، ملوك فى شىء من البلدان ، والأئمة فى بلدان أُخر .

---

(١) ما بين حاصرتين إضافة .

(٢) فى الأصل (حوارى) .

أئمة القرنين التاسع والعاشر

ثم عقد بعد موت مالك بن الحوارى (١) سبع سنين لأبى الحسن [ابن خميس] (٢) بن عامر ، وذلك يوم الخميس فى شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وثمانى مائة . ومات سنة ست وأربعين بعد ثمانى مائة ، يوم السبت واحد وعشرين من القعدة .

الإمام عمر بن الخطاب بن محمد :

ثم عقدوا للإمام عمر بن الخطاب بن محمد بن أحمد بن شاذان (٣) بن صلت [بن مالك الخروصى] (٤) ؛ سنة خمس وثمانين وثمانى مائة . وهو الذى حاز أموال بنى نبهان (٥) ، وأطلقها لمن عنده من الشراة . وكان زائداً فيها ، وأمر فيها بأوامره .

وذلك أن المسلمين اجتمعوا ونظروا فى الدماء التى سفكها آل نبهان ، والأموال التى أخذوها واغتصبوها بغير حق ، فوجدوها أكثر من قيمة أموالهم . وكان يومئذ القاضى [أبو عبد الله] محمد (٦) بن سليمان ابن أحمد بن مفرج | م ٣١٤ | وكيلا لمن ظلمه آل نبهان من المسلمين من أهل عمان . وأقام أحمد بن عمر بن أحمد بن مفرج وكيلا للملوك (٧) آل

---

(١) فى الأصل (حوارى) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٣٧٠) .
وفى الفتح المبين لإبن رزيق (أبو الحسن عبد الله بن خميس بن عامر الأزدى) . ص ٢٥٧ .

(٣) فى الأصل (شيدان) .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة .

(٥) فى الأصل (بنى هناة) وهو خطا فى النسخ .

(٦) فى الأصل أحمد ، وهو تحريف . وما بين حاصرتين إضافة .

(٧) فى الأصل (للملوك) .

نبهان . فقضى أحمد أن جميع مال آل نبهان من أموال وأرضين ونخيل وبيوت وأسلحة وآنية وغلة ، وجميع مالهم كائناً (١) ماكان [قضاء واجباً تاماً] (٢) . وقبل محمد بن عمر (٣) هذا القضاء (٤) للمظلومين من أهل عمان ، من غاب منهم أو حضر ، أو كبير أو صغير ، الأنثى منهم والذكر .

فصارت هذه الأموال بالقضاء الكائن الصحيح للمظلومين ، وقد جهلوا معرفتهم ومعرفة حقوقهم ، ولم يحيطوا به علما ، ولم يدركوا له قسما . فصار كل مال لا يعرف قسمه ، مجهولون أربابه ، راجعاً إلى الفقراء . والإمام العدل — عند وجوده — أولى بقبضه ، ويصرفه فى إعزاز دولة المسلمين ، والقيام بها . وكل من صح حقه وأثبته ، فهو له من أموالهم ؛ ويحاسب بالتجزئة(٥) لما يصح له بقسطه إن أدرك ذلك . وإن لم يدرك التجزئة ، ولم يحط بها ، فذلك النصيب غير معلوم ، وهو مجهول . للفقراء . [٣١٥م] [وللإمام أن](٦) يقبض الأموال المغيبة ، وأموال الفقراء ، وما لا رب(٧) له ، ويجعله فى إعزاز دولة المسلمين .

فقد صح هذا القضاء والحكم فيه ، « فمن بدله بعد ما سمعه ، فإنما

---

(١) فى الأصل (كاينا) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٣٧١ — ٣٧٢).

(٣) لاحظنا ثمة غموض وخلط بين الأسماء فى هذا الجزء . ففى تحفة الأعيان للسالمى : « فقضى أحمد بن صالح بن محمد بن عمر أن جميع مال آل نبهان... وقبل محمدبن عمر بن محمد هذا القضاء » . ومعنى هذا أن الذى قضى — وهو أحمد بن صالح— غير أحمد بن عمر بن مفرج ، السابق ذكره . وأن الذى قبل هذا القضاء — وهو محمد بن عمر بن محمد — شخص آخر خلاف أحمد بن عمر بن أحمد بن مفرج . (أنظر تحفة الأعيان ،ج ١ ، ص ٣٧١ — ٣٧٢) .

(٤) فى الأصل (الفضاء) .

(٥) فى الأصل (بالتجزية) .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٣٧٢) .

(٧) فى الأصل (وما لا رت له) .

إثمه على الذين يبدلونه ، إن الله سميع عليم . »(١) .

وكان هذا القضاء عشية الأربعاء ، لسبع — أو لتسع — ليال خلون من جمادى الآخر ، من سنة سبع وثمانين وثماني مائة . وكان هذا فى عقده الثانى ، لأنه لما نصب أولا(٢) أقام سنة ، وخرج عليه سليمان بن سليمان [بن مظفر النبهانى] ، فانكسر . وعسكر بجممت من وادى سمائل ، لعله وادى بنى رواحة . ثم نصبه ثانية [الشيخ](٣) محمد بن سليمان بن أحمد ابن مفرج القاضى ، فى سنة أربع وتسعين بعد ثمانى مائة من الهجرة .

ثم نصب [من بعده] عمر الشريف ، وأقام سنة ، ثم خرج إلى بهلا . فنصب أهل نزوى محمد بن سليمان ثانية . ثم عقدوا لأحمد بن عمر بن محمد الربخى(٤) . ثم عقد لأبى الحسن بن عبد السلام [النزوى](٥) ، وأقام دون السنة . ثم خرج عليه سليمان بن سليمان [بن مظفر النبهانى](٦) ثم نصب محمد بن سليمان أيضاً ، |م٣١٦| وأقام أياما .

الأمام محمد بن إسماعيل الحاضرى :

ثم عقد لمحمد بن إسماعيل(٧) ، الساكن حارة الوادى الغربية ، من

---

(١) سورة البقرة : آية ١٨١ .

(٢) يعنى الإمام عمر بن الخطاب بن محمد . والعبارة فى الأصل بها تحريف فى النسخ ، نصها (لم يصب أولا ...) .

(٣) فى الأصل (ثم نصب ثانية من بعده محمد بن سليمان) والتصويب والإضافة بين الحواصر من كتاب الفتح المبين ، ص ٢٥٨ .

(٤) فى الأصل (الزنجى) وهو تحريف . والتصويب من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٣٧٦) والشاع الشائع لابن رزيق (ص ٨٢) .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٣٧٦) .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة .

(٧) فى الأصل (محمد بن أسماعيل الإسماعيل) .

سكة [باب النزار من أزكى](١) . وسبب ذلك أن سليمان بن سليمان هجم على امرأة تغسل من فلج الغنتق ، فخرجت من الفلج هاربة عريانة . فجعل يعدو فى أثرها حتى وصل حارة الوادى ، فرآهما محمد بن إسماعيل ، فخرج إليه وقبضه عنها ، وصرعه على الأرض ، حتى مضت المرأة ، ودخلت العقر(٢) ، وخلّى(٣) سبيله .

فعند ذلك فرح به المسلمون لما رأوا من قوته فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ونصبوه إماما ، وذلك فى سنة ست وتسع مائة. [ومات](٤) يوم الخميس لتسع ليال بقين من شوال سنة إثنين وأربعين وتسع مائة .

بركات بن محمد بن إسماعيل :

ونصب ولده بركات فى اليوم الذى مات فيه أبوه .

ثم لما كان يوم السبت لعشر ليال بقين من المحرم سنة خمس وستين بعد تسع مائة ، خرج بركات بن محمد [من](٥) حصن بهلا [يريد نزوى](٦) ، ودخله محمد بن جفير بن على بن هلال الجبرى ، وذلك بعد أن دخل السلطان الأعظم |م٣١٧| — سلطان بن المحسن بن سليمان ابن نبهان — نزوى ، وملكها فى سنة أربع وستين بعد تسع مائة .

ثم ثبت حصن بهلا فى يد محمد بن جفير ، إلى أن اشتراه منه آل عمير ،

---

(١) فى الأصل (من سكة مراروة) والصيغة المثبتة من الفتح المبين ، ص ٢٥٩ .

(٢) فى الأصل (المعقر) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالمى ، ج ١ ، ص ٣٧٩ . جاء فى لسان العرب أن العقر والعقار المنزل والضيعة .

(٣) فى الأصل (وخلا) .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٥) ما بين الحواصر إضافة لضبط المعنى .

(٦) نفسه .

بثلاث مائة لك . ودخل آل عمر حصن بهلا يوم الثلاثاء لتسع ليال بقين من جمادى الآخر سنة سبع وستين وتسع مائة .

ولعل كان الإمام عمر بن قاسم الفضيلي فى أيام عبد الله بن محمد القرن(١) ، فى منح ، يوم الجمعة لخمسة عشر يوما من رجب سنة سبع وستين وتسع مائة . ودخل حصن بهلا يوم الإثنين لليلتين بقين من هذا الشهر من هذه السنة .

ثم لما كانت(٢) ليلة الأربعاء لثلاث ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمانى وستين وتسع مائة ، دخل بركات بن محمد بن إسماعيل حصن بُهلا ، وأخرجوا منه عبد الله بن محمد القرن . وكان الفقية أحمد بن مداد يبرأ من محمد بن إسماعيل ، وولده بركات بن محمد . وله فى ذلك سيرة طويلة ، تركتها اختصاراً .

---

(١) فى الأصل (بركات بن محمد القرن) وهذا خلط فى النسخ . وتتضح العبارة مما ذكره السالمى فى تحفة الأعيان (ج ١ ، ص ٣٨٦) ونصه « وقدم من لم يرض إمامة بركات غيره إماماً ، فنصبوا عمر بن القاسم الفضيلى فى أيام بركات ... ولم يؤرخوا وقت بيعته ولا وقت وفاته . ثم نصب أيضاً عبد الله بن محمد القرن إماماً فى منح يوم الجمعة لخمسة عشر يوماً من رجب سنة سبع وستين وتسعمائة . ودخل حصن بهلى يوم الإثنين ... » .

(٢) فى الأصل (كان) .

ملوك بني نبهان الأواخر

قيل إنه لما مات [م ٣١٨] سلطان بن المحسن – وكان موته يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وتسع مائة (١) ، ترك ثلاثة أولاد ، وهم : طهماس بن سلطان ، وسلطان ابن سلطان ، ومظفر بن سلطان (٢) .

وكان المظفر هو المتقدم عليهم فى الملك ، إلى أن مات . وترك ولده سليمان صغيرا ، لايقوم برئاسة (٣) الملك . وكان عم أبيه – فلاح بن المحسن مالكا لحصن مقنيات . فلما علم بموت مظفر ، جاء إلى بهلا ، وأقام مكانه ، وعدل فى ملكه . وملك سبع سنين ، ثم مات .

فملك من بعده سليمان بن مظفر ، وهو ابن اثنتى عشرة سنة (٤) . واستولى على الأمر فى عمان ونواحيها ، وأخذ خراجها من الطائع (٥) والعاصى ، والدانى والقاصى . وحاربه أهل نزوى ، وكان معهم جبرى يقال له محمد بن جفير ، وعنده جيش عظيم . فطلع إليه سليمان بن مظفر ، وعرار بن فلاح ، وعندهم ناصر بن قطن ، ومن معهم من العساكر .

فلما [م ٣١٩] التقوا – هم ومحمد بن جفير – استقام بينهم القتال ، فقتل

---

(١) فى الأصل (وتسع مائة سنة) .

(٢) فى الأصل (ومظفر بن سليمان) .

(٣) فى الأصل (برياسة) .

(٤) فى الأصل (اثنى عشر سنة) .

(٥) فى الأصل (الطايع) .

- محمد بن جفير ، وانكسر قومه . وكان قطن بن قطن ينتظر الأمر بينهم ، فنادى بالكف بين القوم عن القتال .

وكان محمد بن جفير [له ولد صغير السن](١) — واسمه محمد بن محمد — وأمه بنت عمير بن عامر ، فتزوجها سليمان بن مظفر ، بعدما قُتل زوجها [محمد بن جفير](٢) فركب [سليمان](٣) بها البادية ، فكان بالشتاء ببادية الشمال . ويترك ابن(٤) عمه عرار بن فلاح ببهلا . وإذا جاء الصيف رجع إلى بهلا .

وكان مهنا بن محمد الهديفي مالكا بلد صحار ، فعلم أن العجم متأهبون إليه . وأرسل إلى سليمان بن مظفر لينصره عليهم ، فلبى (٥) دعوته ، وأطاع كلمته . فخرج بمن عنده من العسكر ، وتكاملت القوم بصحار . ووصلت إليهم العجم ، فاستقام بينهم القتال ، وعظم النزال . وارتفع العجاج ، وأظلم الفجاج . فانكسر جيش العجم ، وقُتل منهم من (٦) شاء الله .

ورجع سليمان بن مظفر إلى داره ببهلا ، وعنده بنوعمه ، وهم عشرة : عرار ، ونبهان ، ومخزوم ، بأولاد فلاح بن [م ٣٢٠] المحسن . وكان المقدم عليهم عرار . وأما أخوه نبهان ، فلا يملك رأياً دون أخيه . وكان لعرار (٧) بن فلاح ملك الظاهرة . وأعطى (٨) سليمان بن مظفر مخزوما (٩)

---

(١) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى ، من تحفة الأعيان السالمى (ج ١ ص ٣٨٨) .
(٢) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى .
(٣) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى .
(٤) فى الأصل (بن) .
(٥) فى الأصل (فلبا) .
(٦) فى الأصل (ما شاء) .
(٧) فى الأصل (عرار) .
(٨) فى الأصل (وأعطا) .
(٩) فى الأصل (مخروما) .

ملك ينقل . فبقى (١) عندهم تسعة ، أحدهم حمير بن حافظ وعنده أربعة : حافظ وسلطان وكهلان وهود ، كلهم أولاد حمير . فمات حافظ بن حمير بعد رجوعهم إلى بهلا بسنة زمانا (٢) . وبقى معه من بنى عمه إثنان من العشرة : مهنا بن محمد بن حافظ ، وعلى بن ذهل بن محمد بن حافظ . وهم على يدى (٣) سليمان بن مظفر .

وكان لسليمان وزراء فى القرية ، وفى النزاز من قرية أزكى ، وفى سمد الشان . وكانت سمد الشان لقبيلة الجهاضم . وكان جائرا (٤) عليهم ، ففروا منها من شدة جوره وبطشه . فتفرقوا فى البلدان مدة ثلاثين سنة ، وهم يحتالون فى دخولها ، والتوصل إليها .

وكان بنو هناة من أقرب الناس إلى سليمان بن مظفر . وكانوا أكثرهم عدداً وعدة ، وبأسا وشدة . وكان فيها رجلان [٣٢١م] يليان أمرهم ، وهما خلف بن أبى سعيد ، وسيف بن محمد بن أبى سعيد . وكانا عنده قدوة أهل زمانهم ، [فافترقوا] (٥) .

وكان سبب الفرقة بينهم ، أن قبيلتين من أهل سيفم ، إحداهما بنو معن والأخرى بنو النير [اقتتلتا](٦) . وكانتا عصبة لبنى هناة ، وخصمهم واحد. ثم وقعت الفرقة بين بنى المعن وبنى النير . وسبب ذلك أن امرأة من بنى معن

---

(١) فى الأصل (فلقوا) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان ، ج ١ ، ص ٣٨٩ .

(٢) فى الأصل (زمان) .

(٣) فى الأصل (على يد) .

(٤) فى الأصل (جايرا) .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان السالمى (ج ١ ، ص ٣٩٠) .

دخلت زرعا لبني النيّر تحش منه . فمرت عليها أمةٌ رجلٍ من بني النيّر ، فقالت : « اخرجي من زرع سيدي » . فأبت ؛ فوقع بينهما الجدال . فضربت الأمةُ المرأة ، ففقأت عينها . فخرج ذات يوم حمار لبني النيّر ، ودخل زرعا لبني معن ، فقطعت أذنه . فوقعت الفتنة بينهما . وكان « هذا من عمل الشيطان . إنه عدو مضل مبين »(١) .

وأصل الفتنة كالنار اليسيرة ، تحرق الأشياء الكثيرة . فافترق عند ذلك القوم فرقتين : فأما بنو معن وبنو شكيل فهم مع [سليمان بن](٢) مظفر ؛ وبو النيّر مع بني هناة .

فعند ذلك سار خلف بن أبي |م٣٣٢| سعيد إلى داره — دار سيت — ، هو وبنو عمه . وكان سليمان بن المظفر بالبادية ، فعلم بذلك ، وأرسل إلى وزيره محمد بن خنجر أن قل لخلف يترك شأن القوم . فأرسل إليه بالكف عن ذلك . فغلب القوم عن ذلك ، [وأظهروا أنهم](٣) يريدون الإصلاح بين بني معن وبني النيّر فأرسل الوزير إلى مولاه سليمان(٤) : إن خلفاً غلب(٥) عن التكفية . فندب سليمان بن المظفر إلى الوزير : تراك افعل في أموال بني هناة من الغزية من كدم . فأمر الوزير بخراب أموال بني هناة من كدم .

وكانت تلك الأموال للشيخ (٦) خلف بن أبي سعيد فوقعت العداوه والبغضاء بينهما . وعند ذلك أمر الشيخ خلف بني عمه أن اغزوا بهلا ؛

---

(١) سورة القصص : آية ١٥ .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لتحديد المعنى .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى .

(٤) في الأصل (فأرسل الوزير إلى مولاه أن سليمان أن خلفا ...) .

(٥) في الأصل (نكل) .

(٦) في الأصل (وكانت تلك أموال الشيخ) .

فغزوها ، فقتلوا من قتلوا منها . فكتب الوزير محمد بن خنجر إلى سليمان بن المظفر بما جرى فى بهلا .

فلما علم سليمان ذلك قصد من الشمال إلى بهلا ، وأراد الصلح بينه وبين [بنى] هناة . فلم يقع صلح ، وهيأ كل واحد منهما الحرب لصاحبه ؛ فجمع السلطان سليمان(١) |م٣٢٣| بن المظفر ما عنده من العسكر ليقاتل بنى هناة . فعلم بذلك الشيخ [خلف] (٢) ؛ فأرسل إلى الأمير(٣) عمير ابن حمير مالك سمائل ينتصر به على السلطان [سليمان](٤) بن المظفر . فسار بعسكره إلى غبرة(٥) بهلا ، فالتقى هو والأمير عمير بن حمير فاستقام الحرب بينهما ساعة من النهار ؛ ثم رجع سليمان إلى بهلا .

ورجع الأمير عمير إلى سمائل ، وترك بعض قومه فى دار سيت . وكان الأمير عمير ذا خلق حسن واسع . فلما وصل إلى سمائل ، أرسل إلى بنى جهضم — وهم متفرقون فى قرى شتى — فأقبلوا إليه ، فوقعت(٦) بينهم الألفة واثبات الصحبة . ثم أرسل إلى سلطان الرستاق — [وهو] مالك بن أبى العرب — ليصله (٧) إلى سمائل . فسار مالك بن أبى العرب ، وصحبه أبو الحسن على بن قطن . فلما وصلا إلى سمائل ، ساروا مع بنى جهضم إلى سمد الشان ، وبنوا لهم بنيانا حول دارهم . وترك عندهم الأمير البعض من قومه . وترك لهم مايحتاجون له من الطعام والشراب وآلة الحرب ؛ ورجع |م٣٢٤| إلى سمائل .

---

(١) فى الأصل (السلطان بن سليمان) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى .

(٣) فى الأصل (الوزير) والتصويب من تحفة الأعيان للسالمى ج : ١ ص ٣٩٠ .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى .

(٥) الغبراء : الأرض ، لغبرة لونها .

(٦) فى الأصل (فوقع) .

(٧) فى الأصل (يصله) .

وأما بنو هناة وسليمان بن المظفر ، فإنهم لم تنقطع بينهم الغزوات .

ثم إن الأمير عمير بن حمير ، والسلطان مالك بن أبي العرب سارا إلى نزوى ، وهما ينتظران الأمر . وكان لمالك بن أبي العرب وزير في عيني من الرستاق ، فدخل عليه أهل الدار ، وأخرجوه منها . وجاء رجل من أهل عيني إلى سليمان بن المظفر ، يطلب منه النصر على الخصم ، فأعانه ببعض قومه ، وأرسل معه عراو بن فلاح (١) .

فجاء الخبر إلى السلطان مالك بن أبي العرب ، لما جرى في داره ، فأراد المسير إلى داره . فقال له الأمير عمير « قف معنا ولا تخف ، فهذا من علامات السرور » . فقال : « كيف ذلك والعدو في داري ؟ » . فقال الأمير عمير (٢) : ذلك عندي ! وإنا إن شاء الله من الغالبين . قال الله تعالى (إن مع العسر يسرا . إن مع العسر يسرا) (٣) . وكما قال الشاعر :

إذا الحادثات بلغن المدى　　وكادت تذوب لهن المهج
وحل البلاء وقلّ العزى　　فعند التناهي يكون الفرج

[م٣٢٥] ثم إن بني هناة أرسلوا إلى عمير بن حمير أن أقبل علينا عن عندك من القوم لندخل بهم سهلا . فسار هو ومن معه إلى بعض الطريق ، فنظر إلى قومه ، فاستقل عددهم فرجع إلى نزوى . وكان (٤) بنو هناة ينتظرونه في ليلة كانت بينهم للدخول (٥) ، فلم يصل إليهم . فسار إليه الشيخ سيف بن محمد من دار سيت إلى نزوى ، وجرى بينهما جدال كثير من باب العتاب .

فقال الأمير عمير بن حمير : خذ من القوم ماشئت . فأخذ من عنده قوما كثيرا ، لايعلم عددهم إلا الله . فسار بهم إلى دراسيت ، والأمير عمير ينتظر الأمر بنزوى .

---

(١) في الأصل (عزان بن فلاح) وهو تحريف في النسخ .
(٢) في الأصل (حمير) وهو تحريف في النسخ .
(٣) في الأصل (إن مع العسر يسرا ، إن مع العسرا) .
(سورة الشرح : الآيتان ٥ ، ٦) .
(٤) في الأصل (وكانوا) .
(٥) في الأصل (الدخول) .

فجاء الخبر إلى سليمان بن المظفر أن القوم طلعوا من تزوى إلى دارسيت فمنهم من يقول قاصدون للقرية ، ومنهم من يقول سيفم ، ومنهم من يقول بهلا . فقسم سليمان قومه ، فجعل قوما منهم فى القرية ، وبعضا فى سيفم . وبنى (١) بنيانا فى رأس [فلج الجزيين] (٢) ، مخافة أن تضربه القوم [وترك فيه](٣) قوما . وقسم بقية القوم [م ٣٢٦] فى بهلا . وترك فى الخضراء جماعة (٤) من قومه ، [وكذلك] (٥) فى حارة الغاف . وترك فى الجامع من البلاد حمير بن حافظ ومن عنده من القوم . وقسم بقية قومه فى العقر . وكان ابن عمه عرار بن فلاح ومن معه من القوم فى عينى [من] الرستاق (٦) .

فسار سيف بن محمد بقومه من دار سيت إلى بهلا ، ودخلها . وكان دخوله من الجانب الغربى (٧) ، فتسوروا السور ، ودخلوا البلاد . وكان ذلك منهم ضربة لا زب ، ولم يشعر بهم أحد . وقسم سيف قومه ثلاث فرق : فرقة باليمين ، وفرقة بالشمال ، وفرقة بالوجه وهى التى تلى (٨) الجامع من البلاد . وأحكم أمره فى الأماكن المختارة للقتال ، لمسجد (٩) الجامع ومسجد بنى عمر (١٠) ، وجميع أبواب العقر . فما بقى لسليمان ابن

---

(١) فى الأصل (وبنا) .

(٢) فى الأصل (وأس الحريرة) والصيغة المثبتة من كتاب تحفة الأعيان السالمى ، (ج ١ ، ص ٣٢٩) .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٤) فى الأصل (الخضرا) .

(٥) ما بين حاصرتين لضبط المعنى .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٧) فى الأصل (الغرب) .

(٨) فى الأصل (مع الجامع) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ص ٣٩٢) .

(٩) فى الأصل (فسجد) .

(١٠) فى الأصل (مسجد أبى عمرو) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان .

المظفر شيء غير الحصن والخضراء ، بعد ما قتل من سادات قومه وفرسانه تلك الليلة .

ونادى سيف بن محمد بالأمان فى البلاد . وكان بعض أهل البلد معه . وجاء الخبر إلى(١) الأمير عمير بن حمير — وهو فى | ١٣٢٧ م | نزوى — أن قومك دخلوا بهلا . فركب عند ذلك ، ، هو والأمير سليمان بن محمد والسلطان مالك بن أبى العرب ، والمنصور على بن قطن ، وأهل نزوى . وركب خلف بن أبى سعيد الهنائى (٢) من دار سيت بمن عنده من القوم ، لينصروا أصحابهم ، وكان دخولهم ليلا . ونزل الأمير عمير بحارة الغاف . وكانت الخضراء (٣) فى ملك السلطان سليمان بن المظفر ، وفيها على بن ذهل ، وعنده قوم كثير . فأرسل إليهم الأمير عمير ليخرجوا بما عندهم من الزانة . فورد على بن ذهل على قومه يحرضهم على القتال ، فلم يجبه أحد منهم ، وعزموا على الخروج .

ووصل الخبر إلى عرار بن فلاح ، وهو فى عينى من الرستاق ، أن القوم دخلوا بهلا ، فنهض من عينى بمن معه ، ودخل القرية . وكانت القرية فى ملكهم .

وكان عمير بن حمير وسيف بن محمد لم يشاركهما أحد فى البلاد إلا الحصن وهم محدقون به . وصنعوا فى شجرة الصبار التى فى السوق برجاً من | ١٣٢٨ م | خشب ، فى أعلا رأسها — بالليل — وقعد فيه رجل من الجهاضم يقال له جمعة بن محمد المرهوب . فضرب رجلا من الحصن — وكان خارجا من القصبة إلى بيت الوزير — ومات . وعمل قوم الأمير برجا فى

---

(١) فى الأصل (وجاء الخبر أن الأمير) .

(٢) فى الأصل (الهناوى) .

(٣) فى الأصل (الخضرا) .

الجامع ، فضرب صاحب البرج رجلا من الحصن فى مبرز الغرفة من عسكر سليمان .

ثم إن القوم قشعوا [سور] (١) الحصن بالليل . فلما انهدم بعض الجدار ، علم بهم عسكر سليمان . فمنعوهم من الدخول . ثم إن العسكر طلبوا من سليمان الخروج من الحصن مخافة القتل ، فأقاموا ثلاث عشرة ليلة (٢) ، فأذن لهم . فطلبوا من الأمير عمير أن يسيرهم . [فسيرهم] (٣) بما عندهم من الزانة . وسير معهم وزيره .

ثم طلع سليمان بن مظفر — هو وبنو عمه وعسكره — مسيرين من بهلا إلى القرية . وخرج — هو وعرار بن فلاح — من القرية إلى الظاهرة ، فأمر بعد ذلك الأمير عمير بن حمير بقشع الحصن . فقشع ولم يبق منه عمار ولا جدار ، هذه قدرة الله ، « يؤتى ملكه من يشاء ، والله | م ٣٢٩ | واسع عليم » (٤)

وجعل عمير ، خلف بن أبى سعيد ، مأمونه فى بهلا ، ورجع إلى سمائل . فأقام خلف بن أبى سعيد فى بهلا أربعة أشهر . ثم خرج عليه سليمان بن المظفر وابن عمه عرار بن فلاح ، فدخلوا عليه الخضراء (٥) ، وهو فى العقر . وكانت هذه الدخلة ليلة رابع ربيع الأول سنة تسع عشرة بعد ألف سنة .

وكان سيف بن محمد — هو وبعض قومه — فى السر . فأرسل سليمان ابن المظفر لخلف بن أبى سعيد ، ليسيره (٦) بما عنده من الزانة . فخرج

---

(١) وضعت كلمة (سور) بين كلمتى (قشعوا) و (الحصن) بقلم مغاير . جاء فى لسان العرب انقشع الغيم وقشعته الريح أى كشفته فانقشع .

(٢) فى الأصل (ثلاثة عشر ليلة) .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٤) سورة البقرة : آية ٢٤٧ .

(٥) فى الأصل (الخضرا) .

(٦) فى الأصل (يسيره) .

خلف مسيّرا وأخذ الأمان على أهل بلد . فمنهم من قام ، ومنهم من خرج خوف السلطان .

فلما علم سيف بن محمد هذا الخبر ، جاء من السر . وعلم به الأمير عمير بن حمير ، فأقبل من سمائل إلى نزوى ، ومضى إلى القرية ، فأخذها ووهبها لسيف بن محمد ، فكان مأمونه فيها . ثم رجع إلى نزوى ينتظر الأمر مدة أيام .

فمات سليمان بن المظفر . وكان له ولد صغير السن . فملك من بعده [م ٣٣٠] عرار بن فلاح .

ثم طلع سيف بن محمد إلى نزوى ، وأخذ من الأمير عمير قوما كثيرا ، فسار بهم إلى القرية ، فلبثوا بها سبعة أيام . ودخل بهم حارة من بهلا — اسمها حارة أبي مان — فأحدق بهم عرار بن فلاح مدة أيام .

ثم إنه سيرهم بما عندهم من الزانة . وثبت له حصن [القرية] (١) ، وتجديد الخدمة مدة سنة . وكانت هذه الدخلة ليلة سادس صفر ، سنة أربع وعشرين سنة بعد الألف .

ثم مات بعد ذلك عرار بن فلاح . وكان موته لعشر ليال خلون من شهر الحج من هذه السنة . وملك من بعده مظفر بن سليمان . وأقام فى ملكه مدة شهرين ، ثم مات . وملك من بعده مخزوم بن فلاح مدة شهري زمان ، فخرج عليه نبهان وسيف بن محمد ، ليخرجاه من الحصن ، فطلب التسيار (٢) ، فسيروه بلا زانة ولا سلاح . وكان خروجه إلى ينقل ، من الظاهرة . فتولى الأمر على [أصحابها مدة من الزمان ، وأقام

---

(١) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالمي (ج ١ ، ص ٣٩٤) .

(٢) السير : الذهاب ، سار يسير سيراً ومسيراً وتسياراً ومسيرة وسيرورة . وتسيار تشير إلى الكثرة (لسان العرب) .

بهلا نبهان بن فلاح ، وجعل] (١) ابن عمه - علي بن ذهل - مأمونه فى دار بهلا ؛ وعلى أثره سيف بن محمد . وسار نبهان بن فلاح إلى داره مقنيات . وساعد ابن عمه سلطان بن حمير [م ٣٣١] من بهلا خوفاً منه أن يحاول [الاستيلاء] (٢) على الملك . فسار سلطان بن حمير من بهلا إلى صحار ، فتولى مكانه ذلك الأمر سيف بن محمد مدة سنة .

ثم طلع بعد ذلك الأمير عمير بن حمير بما عنده من القوم إلى بهلا ، فمنعه سيف بن محمد من الدخول ، فرجع هو وقومه إلى نزوى ينتظر الأمر . ثم بعد أيام رجع عمير وقومه إلى بهلا ودخل العقر . وكان سيف بن محمد فى بلاد سيت (٣) ، فعلم بذلك الأمر ، فنهض من بلاد سيت بمن عنده من القوم ، ودخل الحصن فلم يمنعه أحد . ثم أرسل إلى نبهان بن فلاح أن القوم دخلوا الدار ، فأقبل بمن عندك من العسكر . فأقام مدة أيام يجمع (٤) عساكره .

وكان الأمير عمير بن حمير قد أحكم مقابض البلد ، من أولها إلى آخرها . وأقام سيف بن محمد بالحصن مدة ينتظر نبهان وقومه ، فلم يصل إليه . ثم طلب سيف تسياراً من الأمير عمير بن حمير ، فسيره بما عنده من الزانة ، فقصد القرية .

وأقام عمير [م ٣٣٢] بن حمير فى بهلا مدة أيام . ثم إنه أرسل إلى سيف بن محمد ، فوقعت بينهما يمين على الصحبة . فأقام سيف على ولاية الرعية ، وعدل فيها . وكان متولى الأمر على ، بنى عمه (٥) ، وهم له ناصحون .

---

(١) ما بين حاصرتين تكلة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٣٩٥) .
(٢) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى .
(٣) دار سيت .
(٤) فى الأصل (تجتمع) .
(٥) فى الأصل (ابن عمه) .

ولما استحكم الأمر لسيف بن محمد (١) ، كان سلطان بن حمير ، ومهنا بن محمد بن حافظ ، وعلى بن دهل بن محمد بن حافظ — [و](٢) مسكنهم يومئذ صحار — مع محمد بن مهنا الهديفي . وكان محمد بن مهنا أراد أن يدخل بهم على ابن عمهم نبهان بن فلاح فى مقنيات ليصلح بينهم . وكان مخزوم بنى (٣) حصن ينقل ، فلم يقع بينهما صلح . فطلع بعد ذلك سلطان بن حمير وعلى بن ذهل بما عندهما من العسكر .

فجاء الخبر إلى عمير بن حمير — وهو فى سمائل — أن سلطان بن حمير سار بقومه من الظاهرة ؛ ليدخل بهم بهلا . فطلع هو وقومه من سمائل إلى بهلا ينتظر الأمر . ودخل سلطان بن حمير النبهانى حارة بنى صلت ، فجاء الأمير عمير بن حمير بقومه ، وعلى أثره سيف بن محمد . ووقع بينهم القتال [م ٣٣٣ أ] وبنوا عليهم بنياناً على الحارة من أولها إلى آخرها .

وارسل الأمير عمير بن حمير إلى أصحابه من جميع القرى . وطلع إليه الشيخ ماجد بن ربيعة بن سليمان الكندى ، وعمر بن سليمان العفيف ، والشيخ سعيد بن أحمد بن أبى سعيد الناعبى ، مع سادات أهل نزوى ومنح .

وأقام سليمان بن حمير — هو وقومه — محصورين مدة ، لم يخرج منهم أحد ، ولا يد[خل] ليهم أحد . فطلب عند ذلك سليمان بن حمير من الأمير عمير بن حمير تسيارا ، والخروج . وسيره ومن معه — بما عنده من الزانة — إلى الظاهرة .

وأقام سلطان فى مقنيات مدة أيام . فأوجس نبهان منهم خيفة ، أن

---

(١) فى الأصل (ولما إستولى الأمر سيف بن محمد) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٣) فى الأصل (بنا)

يخرجوه من مقنيات ، فأخرجهم منها . فخرجوا ومضوا إلى صحار ، عند الهديفى محمد بن مهنا . وأقاموا معه سنة زماناً (١) .

ثم إن سلطان بن حمير أشار على محمد بن مهنا أن يغزوا دير (٢) عمير بن حمير ، وهى فى باطنة السيب (٣) . وكان الدير للامير سنان ابن سلطان ، والأميرين (٤) [م ٣٣٤ ا] على بن حمير ، وسعيد بن حمير (٥) . فركب محمد بن مهنا ، وسلطان بن حمير وقومهما من صحار .

فجاء الخبر إلى الأمراء — وهم سنان بن سلطان ، وعلى وسعيد ابنا حمير — أن القوم طلعوا من صحار . فما كان إلا قدر ماخلع الرجل نعليه (٦) ، أو يغسل رجليه . حتى أقبلت العساكر . وسلت البواتر من البر والبحر ، والسهل والوعر . ووقع القتال ، وعظم النزال ، حتى بلغت القلوب الحناجر .

وقتل عند ذلك الأمير على بن حمير . وانفصل [القتال] (٧) ورجع محمد بن مهنا . فعلم ذلك الأمير عمير بن حمير بما جرى على إخوته وبنى عمه ، وهو فى بهلا . فاعتقد عقيدة الحزم ، وتسربل بسربال العزم ، أن لا يرجع عن صحار حتى يحصدهم بالسيف ويحرقهم بالنار ، ويبيد شملهم بكل دار . فأخذ فى جمع عساكره من البر والبحر ، فاجتمع معه قوم لا يحصى عددهم إلا الله . وركب إلى مسكد (٨) ليحمل قوماً من البحر .

---

(١) فى الأصل (سنة زمان) .

(٢) الدير هى الدارات فى الرمل ، ودارات جمع دارة وهى الجوبة الواسعة تحفها الجبال . قال أبو حنيفة : وهى تعد من بطون الأرض المنبتة (لسان العرب) .

(٣) السيب اسم مكان ، وهى فى الأصل مجرى الماء ، وجمعه سيوب .

(٤) فى الأصل (والأميران) .

(٥) فى تحفة الأعيان للسالمى ، ج ١ ص ٣٩٦ : (وكان فى الدير الأمير سنان ..) .

(٦) فى الأصل (نعله) .

(٧) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ، ص ٣٩٧) .

(٨) مسقط .

وأرسل إلى ملك هرموز ليتنصر به ، فنصره بعدة من المراكب فملأوها [م ٣٣٥] من المال والرجال وآلة الحرب .

وكان قد وصل مركب من الهند بعسكر كثير ، وفيه آلة الحرب . فردته (١) الريح إلى مسكد . فأخذه الأمير عمير بن حمير . وسار هو ومن معه من النصارى وغيرهم .

وأقام الأمير عمير بقومه فى باطنة السيب سبع ليال . فعلم بذلك محمد ابن جفير [فتوجه بقومه لينصر محمد بن مهنا ، فدخل محمد بن جفير] (٢) وقومه بصحار ، وفرح به محمد بن مهنا ، فأدخله الحصن . وكان بينهما بعض المقاصيد ساعة من النهار . فأمر محمد بن جفير عبده [ليقبض على] (٣) محمد بن مهنا : فرمى بنفسه ، من سور الحصن . وندب قومه — وكان بعض قومه فى برج داخل الحصن — فوقع القتال بينهم ساعة من نهار .

وطلع محمد بن جفير بقومه من صحار . فبلغ هذا الخبر إلى الأمير عمير ابن حمير ، فتوجه إلى صحار بمن معه من بر وبحر . ودخل صحار نهار تسعة عشر من ربيع الآخر (٤) . فاستقام بينهم القتال من أول النهار إلى الليل ، وانفصل القتال . ثم بعد ذلك بيوم أو يومين هبطت النصارى من المراكب [م ٣٣٦] ، بما عندهم من آلة الحرب . وكانوا يجرون قطع القطن قدامهم ، ليتقوا (٥) بها ضرب البنادق . وكان عندهم مدافع تسير على أعجال الخشب فى البر ؛ وعليها سور من الخشب .

وكان فى جانب الدار برج لمحمد بن مهنا (٦) ، فيه عسكر كثير ، فجرت

---

(١) فى الأصل (فنزلته) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من الأصل . والتكملة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ١ ص ٣٩٧) حيث ورد الاسم محمد بن جيفر .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من الأصل . والتكملة من تحفة الأعيان (ج ١ ، ص ٣٩٧) .

(٤) فى الأصل (نهار تسع عشرة ليلة من ربيع الآخر) .

(٥) فى الأصل (ليلتقوا) .

(٦) فى الأصل (برج محمد بن مهنا) .

عليه النصارى قطع القطن ، وضربوه بمدفع (١) ، حتى انهدم البعض منه . وخرج منه القوم ، فدخلته النصارى . فعلم محمد بن مهنا بذلك ، فندب قومه . فوقع بينهم القتال على البرج بالليل . فقتل عند ذلك على بن ذهل ، وقتل محمد بن مهنا الهديفى . وأقام بعد ذلك سلطان بن حمير بن محمد بن حافظ النبهانى ، وأخوه كهلان بن حمير ، وابن (٢) عمه مهنا بن محمد بن حافظ ، وعسكرهم ، فى الحصن ، بعد ما قتل محمد بن مهنا الهديفى .

فلما علم الأمير عمير بن حمير أن سيد القوم قتل ، ندب قومه فى القتال . وكان القتال بينهم فى النخل . ثم طلع عمير بن حمير بمن معه من تلقاء جامع البلد ، فلم يمنعه أحد ، فقتل [م ٢٣٧] عند ذلك سلطان بن حمير . فانكسر القوم (٣) ، فصاروا أشتاتاً متفرقين ، فمنهم من قتل ، ومنهم من أحرق ، ومنهم من أسر ، ومنهم من رجع ، ومنهم من خرج ذاهباً على وجهه لا يدرى أين يتوجه ، ولا أين يذهب . وعلى هذا جميع أهل البلد بأجمعها ، من أولها إلى آخرها . وأقام النصارى (٤) فى حصن صحار . ورجع الأمير إلى بلدة سمائل خذلانا ، لا مسروراً .

وكان مخزوم بن فلاح متوليا حصن ينقل وقبض منهم [على] (٥) رجلين . فأمر عبداً له ليقتل واحداً منهما . فسل عليه السيف ليضربه . فاستجار به ، فلم يجره . فضربه ضربة واحدة . ثم عاد ليضربه ثانية ، فاستجار به فلم يجره . فلما أراد أن يضربه ثالثة ، استجار به ثالثة فأهوى إليه ليمسك فمه ، والعبد قد أهوى إليه بالسيف ، فضرب يد (٦) مخزوم ،

---

(١) فى الأصل (بمدافع) .

(٢) فى الأصل (بنو عمه) .

(٣) يعنى جماعة عمير بن حمير .

(٤) فى الأصل (وأقام الناس) والصيغة المثبتة تتفق ومستقبل الحوادث ، وهى مأخوذة من تحفة الأعيان السالمى (ج ١ ص ٣٩٨) .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة .

(٦) فى الأصل (فضرب ابن مخزوم) .

و أيام بجراحه ، ومات منها (١) . وأما الرجل ، فإنه سحبه العبد — يظنه ميتاً وبه رمق الحياة — فمر به رجل من [م ٣٣٨] من أهل البلد ، فقال « من يعينني على مواراة هذا الرجز ؟ » . فنطق الجريح فقال « إنني حي » . فحمله على كتفه ، وأدخله البيت ، فعوفى من جراحه (٢) ، وعاش بعد ذلك زماناً ، والله على كل شيء قدير . وكان هذا بعد أن دخلت صحار بثلاثة أشهر .

فلما علم نبهان بموت أخيه ، ركب من مقنيات إلى ينقل (٣) ، وترك بعض عسكره فى حصن مقنيات . وكانوا قد أملوه من كثرة جوره وبغيه ، فعزموا على إخراجه من مقنيات . فتوجه — رحل — إلى الأمير عمير بن حمير ، وسيف بن محمد ، لينتصر بهما (٤) فسار الأمير [عمير] (٥) وسيف بن محمد بمن معهما من القوم ، ودخلوا حصن مقنيات بلا منع ولا قتال ، وأقاموا مدة أيام . ثم ركبا ببعض (٦) قومهما إلى ينقل . فعلم بذلك نبهان بن فلاح ، فخاف منهما على نفسه . فركب [م ٣٣٩] — هو وأربعة من عساكره — بلا زانة ، وقصدوا إلى دار أخواله الريايسة ، وذلك لاثنتى عشرة ليلة خلت من صفر سنة ست وعشرين بعد الألف .

وأقام الأمير عمير بن حمير وسيف بن محمد بينقل أياما . ثم إن عميرا وهب البلاد لأهلها يأكلون هنيئا مريئا ، ورجع إلى مقنيات . ثم أرسل إلى أهل

---

(١) فى الأصل (منه) .

(٢) فى الأصل (من جراحته) .

(٣) العبارة فى الأصل بها اضطراب وتكرار ، وقد اعتمدنا فى تصحيحها على ما جاء فى كتاب تحفة الأعيان السالمى (ج ١ ، ص ٣٩٩) .

(٤) فى الأصل (لينصرهما) .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة لإيضاح المعنى .

(٦) فى الأصل (بعض) .

البلد ، فسألهم عما كان يأخذ عليهم نبهان . فقيل إنه كان يأخذ نصف غلة النخل وربع الزرع ، فاقتصر عليهم الأمير عمير بن حمير بعشر الزرع . وأما أموال السلطان [فهى](١) لمن أقام بالحصن . وجعل [فى الحصن](٢) عمر بن محمد بن أبى سعيد . ورجع الأمير عمير بن حمير وسيف بن محمد إلى بهلا .

ثم إن نبهان بن فلاح أخذ جنوداً من أخواله — آل الريس — ووصل بهم إلى الظاهرة . ودخل فدى ، وأقام فيها مدة أيام ، ثم جاء أحد ممن كان له مصاحبا من أهل ينقل من قبل ، فقال له : « نحن ندخلك البلد ، وتثبت قدمك ، ونشد عضدك ، وننصرك [م٣٤٠] على القوم ، ونستفتح لك الحصن » . فسار بقومه ، وأدخله ينقل ليلة النصف من ربيع الآخر ، سنة ست وعشرين بعد الألف . وحكم مقابض البلاد من أولها إلى آخرها ، إلا الحصن . وكان فيه قبيلة من بنى على ، فتحصنوا ، وأحدق بهم نبهان ، واستقام بينهم القتال . فخرج رجل من أهل الحصن ، ومضى [إلى](٣) الأمير قطن بن قطن .

وكان الأمير يومئذ ناصر بن ناصر ، فركب معه محمد بن محمد بن محمد ابن جفير ، وعلى بن قطن بن قطن ، وقطن بن على بن هلال ، وناصر ابن ناصر بن قطن ، بما عندهم من القوم . وكان مسكنهم ببادية الشمال ، فساروا حتى دخلوا ينقل . فاستقام بينهم وبين نبهان بن الفلاح القتال . واشتد الطعن والنزال ، وارتفع العجاج ، وارتجت الفجاج . فانكسر عسكر [السلطان](٤) نبهان بن فلاح ، فمنهم من قتل ، ومنهم من طلب التسيار فسير ، ومنهم من مشى على وجهه .

(١ ، ٢) ما بين الحواصر إضافات لضبط المعنى .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة للإيضاح .

وبلغ الخبر إلى سيف بن محمد الهنائى(١) أن نبهان بن فلاح دخل [٣٤١م] ينقل ، فخرج بعساكره ليقاتل نبهان . فلما كان ببعض الطريق ، بلغه ما وقع على السلطان نبهان بن فلاح من الأمر الكائن والقدرة الغالبة ، فرجع(٢) بعسكره إلى بهلا .

وأما الأمير عمير بن حمير ، فإنه كان يومئذ يجمع الجموع لينصر بهم السلطان مالك بن أبى العرب اليعربى على بنى لمك ، فأمده بعساكر جمة . وكانت الداثرة(٣) على بنى لمك .

---

(١) فى الأصل (الهناوى) .
(٢) فى الأصل (خرج) .
(٣) فى المتن (الدايرة) .

أئمة القرن الحادى عشر

ولبث سيف بن محمد الهنانى(١) فى بهلا ، وآل عمير فى سمائل ، ومالك بن أبى العرب اليعربى فى الرستاق ، والجبور فى الظاهرة . إلى أن ظهر الإمام ناصر بن مرشد اليعربى — رحمه الله — واستفتح جميع عمان ، ودانت له كافة البلدان ، وطهرها من البغى والعدوان . والكفر والطغيان ، وأظهر فيها من العدل والأمان ، وسار فى أهلها بالحق والإحسان ، إلى أن توفاه الله إلى دار الرضوان ؛ ومن عليه وعلينا بالمغفرة والرضوان . إنه كريم منان .

الإمام ناصر بن مرشد :

وسنشرح [٣٤٢م] ظهوره بعد أن بغى أهل عمان بعضهم على بعض بالاغتصاب والنهب ، وصار بعضهم على بعض كالذئاب(٢) ، وانهمكوا فى الهوان والعذاب . لهم نفوس عالية ، وقلوب ضارية ؛ وهمم متطاولة . منزوعو الرحمة ، ويطلبون لأنفسهم القمة : وسلب الله منهم النعمة . حتى أيدهم الله بالامام المسدد ، والهمام المجد ، ناصر بن مرشد .

وكان ظهوره [بعدما اشتدت الفتن](٣) بين أهل الرستاق ، [ووقعت](٤) إحن بينهم وشقاق . وسلطانهم يومئذ مالك بن أبى العرب

---

(١) فى الأصل (الهناوى) .

(٢) فى الأصل (كالذياب) .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى .

اليعربي . فاستشار أهل العلم ، [و](١) أهل الاستقامة فى الدين ، أن ينصبوا لهم إماما يأمرهم بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر . فأمضوا نظرهم ؛ وأجالوا فكرهم ، من يكون أهلا لذلك . والقدوة يومئذ الشيخ العالم خميس ابن سعيد بن على الشقصى الرستاقى .

فاجتمعت آراؤهم أن ينصبوا السيد الأجل [ناصر بن مرشد] (٢) ، فمضوا إليه ، وطلبوا [م ٣٤٣] منه ذلك ، ورغبوه فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فأجابهم إلى ذلك ، فعقدوا له فى عام أربع وثلاثين بعد الألف . وكان مسكنه قصرى (٣) من بلد الرستاق . فأظهر العدل ، ودمر الجهل .

وعضده رجال اليحمد بأنفسهم ، وأمدوه بأموالهم وذخائرهم (٤) وأجمع رأيهم أن يهجموا على القلعة ليلا (٥) وكان فيها بنو عمه ، بعد موت جده مالك . فاستفتحها الإمام . ثم توجه إلى قرية نخل ، وكان فيها عمه سلطان بن أبى العرب . فحاصرها (٦) أياما ثم افتتحها . وكانت فرقة من أهلها غير تابعة للامام ، فظاهرت عليه الأعداء ، فحصروه [فى الحصن](٧) ثم أتاه رجال اليحمد ، فنصروه ، فبدد الله شمل أعدائه . ورجع (٨) إلى الرستاق . بعد أن جعل فيها واليا

---

(١) ما بين حاصرتين ضافة لضبط المعنى .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة للإيضاح .

(٣) فى الأصل (قصر) .

(٤) فى الأصل (ذخايرهم) .

(٥) يعنى قلعة الرستاق .

(٦) فى الأصل (محاصره) .

(٧) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان السالمى (ج ٢ ، ص ٤) .

(٨) فى الأصل (ومضى) . والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان السالمى (ج ٢ ، ص ٤) .

ثم قدمت عليه رسل من نزوى يدعونه إلى ملكها ، فأجابهم إلى ذلك .

وسار إليه بجنده حتى نزل بشرجة صفد ، من سمد الكندى(١) . وأقام بها ليلة ، علم يفوا له بما وعدوه. فرجع إلى الرستاق . [م٢٤٤]

فأتى إليه أحمد بن سليمان الرواحى (٢) — فى جماعة من بنى رواحة ورجال من قبل مانع بن سنان العميرى (٣) . وأقاموا عنده مدة يدعونه إلى ملك سمائل ، ووادى بنى رواحة ، فأجابهم . وسار فى رجل اليحمد ، حتى وصل سمائل ، فترك بعض قومه عند مانع بن سنان . ومضى إلى وادى بنى رواحة .

واتفق الرأى منه — ومن مانع — ، [أن يتوجها](٤) إلى نزوى . وسار [الإمام](٥) إليها ، فصحبه القاضى خميس بن سعيد . ونصرته عصبة من أهل أزكى بالمال والرجال . فاحتوى على أزكى . فسار قاصداً إلى نزوى ، فالتقاه أهلها بالكرامة ، ودخلها فى حال السلامة .

وكان محله العقر (٦) ، فأقام فيها العدل والإنصاف بعض الشهور . ثم اجتمعت آراء بنى بوسعيد(٧) — وهم رؤساء العقر — أن يخرجوا منها . فلما كان يوم الجمعة ، خرج الإمام للصلاة بالجامع ، وخرجوا إلى الصلاة . فأتى إلى الإمام من كان محبا ، فأخبره بما أضمروا . فتحقق الإمام خبرهم

---

(١) فى تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ، ص ٤) « من سمد نزوى » .

(٢) فى الأصل (الرويحى) .

(٣) جاء فى تحفة الأعيان للسالمى أن مانع بن سنان العميرى كان (ملك سمائل عندئذ) .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة .

(٥) » » » .

(٦) أى أنه نزل العقر من نزوى .

(٧) كذا فى الأصل . وفى كتاب الفتح المبين لابن رزيق — ص ٢٦٥ — (بنى أبى سعيد) . وفى تحفة الأعيان السالمى — ج ٢ ، ص ٤ — (بنو أمبو سعيد) .

وأمر بإخلائهم [٣٤٥م] من البلد ، ونهى عن قتلهم والبطش بهم . فأخرجوا منها كرها ، فتفرقوا فى البلدان .

والتجأ جمهورهم إلى مانع بن سنان . وكان مانع قد عاهد الإمام ، وحلف له على اتباع الحق ، فنقض العهد . وفرقة التجأت (١) إلى [سيف بن محمد](٢) الهنائى ببهلا ، ووازرته على حرب الإمام . فاستقام الحرب بين الإمام والهنائى .

وأمر الإمام بتأسيس حصن فى عقر نزوى . وكان قديما قد بناه الصلت بن مالك فأتم (٣) الإمام بنيانه .

وجاء إليه أهل منح يدعونه إلى إقامة العدل فيهم ، فتوجه إلى منح وافتتحها . فأظهر العدل فيها ، وظاهرة أهلها بأموالهم وأنفسهم ، ثم رجع إلى نزوى .

ثم أتاه أهل سمد الشان ، وكان المالك لها(٤) على بن قطن الهلالى فوجه الإمام لها جيشا يقدمهم الشيخ الفقيه مسعود بن رمضان ، فافتتحها.

ثم أتاه أهل أبرا(٥) ، وكان المالك لها محمد بن جفير بن جبر ، فجيش عليها الإمام فافتتحها .

---

(١) فى الأصل (التجت) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال الإسم ؛ وفى الأصل الهناوى .

(٣) فى الأصل (فأقام) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ، ص ٥) .

(٤) فى المتن (بها) .

(٥) فى الأصل (ابرى (والصيغة المثبتة من كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٦٦) . وتحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ، ص ٥) .

ودانت له | م ٣٤٦ | سائر (١) الشرقية ماخلا صور(٢) وقريات ، فإنهما كانتا فى أيدى النصارى .

ثم إن الإمام جهز جيشا ؛ وسار على الهنائى ببهلا . فوصل إلى قاع المرخ ، فخان بعض جيشه فرأى الرجوع أصلح .

فرجع إلى نزوى ، فجعل يجمع الجيوش والعساكر ، فاجتمع له جمع كثير . فسار بهم قاصدا إلى الظاهرة ، وافتتح بهم وادى فدى ؛ وأمر ببناء حصنها . ونصره أهل العلاية من ضنك ، وكان مقدمهم خميس بن رويشد العالم ، ورجال الغياليين . واستقام أمره بها على رغم القالين .

ثم خرج الإمام يطوف على البلدان التى ملكها ، حتى وصل إلى سعد الشان . ورجع إلى الرستاق ، ومعه بنو ريام . إلى أن أقبل جند محمد ابن جفير إلى قرية نخل(٣) ، فدخلوها واحتووا عليها ، ماخلا الحصن ، فنهض عليهم الإمام بجيش عرمرم ، ونصره رجال المعاول ، فما لبث جند محمد بن جفير فيها ليلة أو ليلتين ، حتى ولى الأدبار .

ثم رجع الإمام إلى الرستاق ، فأقبل | م ٣٤٧ | إليه الشيخ خميس بن رويشد يستنصره على الظاهرة . فجهز الإمام جيشا . وسار عنده ، حتى نزل بالصخبرى . ونصره أهل السر(٤) ورجال الضحاحكة بالمال والرجال .

ومضى قاصدا حصن الغبى ؛ وفيه جمهور آل هلال ، ومعهم البدو

---

(١) فى الأصل (ساير) .

(٢) صور بلد على ساحل عمان مقابل جعلان ، وقرى جعلان جميعا لها أعمال ، عمرت بعدما خربت قلهات ، عمرها آخر ملوك بنى نبهان (الشعاع الشائع باللمعان ، ص ٩٦) .

(٣) يعنى أن محمد بن جفير خرج على الإمام ، وهجم بجنده على قرية نخل ، فدخلوها . (أنظر تحفة الأعيان للسالمى ج ٢ ، ص ٦ ؛ الفتح المبين لابن رزيق ، ص ٢٦٦) .

(٤) فى الأصل (أهل السرور) وهو تحريف .

والحضر . فاستقام بينهم الحرب . وكانت وقعة عظيمة . قتل فيها أخو(١) الإمام جاعد بن مرشد .

ثم توجه [الإمام](٢) إلى عبرى فافتتحها ، وأقام الإمام بها ليلتين . ورجع [إلى](٣) الصخبرى وحصر حصن الغبي حتى فتحه الله له ، فولى فيه خميس بن رويشد . وجعل بقرية بات واليا من أهل الرستاق ، وجعل معه محمد بن سيف الحوقانى ، وأمرهما بفتح ما بقى من قرى الظاهرة . ورجع الإمام إلى نزوى .

[فأذعنت للإمام قرى الظاهرة ، إلا بلدة ضنك فإنها قد استولى يومئذ عليها بنو هلال](٤) ، وكانوا بناحية الأفلاج من ناحية ضنك . فالتقاهم الواليان(٥) بالدير(٦) ، ففضا جمعهم ، وأخذوا إبل قطن بن قطن لينتصروا بها عليهم . وحاصروا حصن [٣٤٨م] قطن بن قطن ، فركب قطن إلى الإمام ، ففدى(٧) إبله بتسليم حصنه(٨) . فأنعم له الإمام برد الإبل ، وسلم الحصن ، فأقام له الإمام واليا .

---

(١) فى الأصل (أخ الأمام) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة للإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى .

(٤) العبارة مضطربة فى الأصل ، نصها (ورجع الإمام إلى نزوى ، فغزا بها آل هلال ، وكانوا بناحية الأفلاج من ناحية ضنك) . وما بين حاصرتين من كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٦٧) .

(٥) يقصد بالواليين هنا الوالى الذى عينه الإمام على حصن بات ، والشيخ محمد بن يوسف الحوقانى الذى جعله الإمام مع الوالى المذكور ، كما سلف فى النص .

(٦) اسم موضع سبق ذكره .

(٧) فى الأصل (ففدا) .

(٨) يعنى حصن ضنك .

ثم توجه الولاة(١) إلى حصن مقنيات ، فحاصروه . وكان به وزير من قبل الجبور(٢) . فجيّش الجبور بنى هلال — من بدو وحضر — وأولاد الريس ، ونهضوا إلى مقنيات ، فظنوا أن لاطاقة لهم بها(٣) فقصدوا إلى بات ، فخاف الولاة عليه الغلبة [لقلة الماء](٤) ولأنه عليه المعتمد .

فسار المسلمون من مقنيات ، ولم تشعر بهم الجبور . فوقع القتال بينهم ثم رجعت الجبور إلى مقنيات ، فسار إليهم المسلمون : فوقع بينهم القتال من صلاة الفجر إلى نصف النهار . فشق ذلك على المسلمين . وكثر القتل فى البغاة حتى قيل إنهم عجزوا عن دفنهم . وكانوا السبعة والثمانية فى خبة واحدة(٥) . وثبت الله المسلمين .

فلما بلغ الخبر إلى الإمام ، جيّش جيشاً ، وأم به | م ٣٤٩ | الهنائى(٦) بهلا . وكان دخوله بهلا ليلة عيد الحج ، فحاصرها شهرين إلا ثلاثة أيام . ثم أقبلت الجبور لنصرة الهنائى (٧) ، فالتقتهم جحافل الإمام ، فاقتتلوا قتالا شديداً [وقتل] (٨) من جيش [الجبور] (٩) قاسم بن مذكور

---

(١) كذا فى الأصل ، وفى كتاب الفتح المبين لابن رزيق (توجه الواليان) وهى الصيغة الأصوب .

(٢) فى الأصل (فكان به وزير من قبل الوزير من قبل الجبور) وهو تحريف . والجبور قبيلة .

(٣) فى الأصل (بهم) .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢١ ، ص ٦) .

(٥) الخب والخبيب : الخد فى الأرض (لسان العرب) .

(٦) فى الأصل (المناوى) .

(٧) » » » .

(٨ ، ٩) ما بين حاصرتين تكملة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ، ص ٧) .

الدهمشى ، وأناس كثير . فرجع الجبور وبقى الهنائى (١) ومن معه محصورين ، حتى سلم الحصن ، وخرج منه جميع رجاله ، وآلة حربه وماله . وبقى الحصن خالياً ، فأقام الإمام به والياً ، ورجع إلى نزوى .

ثم توجه الإمام قاصداً إلى سمائل ، لمحاربة مانع بن سنان العميرى . فلما سمع مانع بإقبال الإمام إليه ، لم يمتنع منه . وصالح الامام على أن لا يخرجه من حصنه ، بل يكون تابعاً للحق . فتركه الإمام ، ثم عزم الإمام على بنيان حصن سمائل القديم ، فأسس بنيانه ، وشيد أركانه ، وجعل فيه والياً ، ورجع إلى نزوى .

ثم جهز [الإمام] (٢) جيشاً إلى مقنيات ، وسار إليها . فلما وصلها وقعت بينهم الحروب ، فنصره الله [م ٣٥٠] عليهم ، [فما] (٣) لبثوا فى حصنهم [إلا] (٤) دون ثلاثة أشهر . وأفتتح الإمام الحصن ، وجعل فيه محمد بن على بن محمد والياً .

[فلم يزل سعيد الحيالى وجماعته مسرين البغض للإمام ، يكاتبون الجبور حتى أدخلوهم قرية الصخبرى ، وقتلوا رجلا من الضحاحكة وناساً من شراة الإمام وغيرهم . وحصل فيها جيش الإمام فى الحال : فوقعت فيها وقائع (٥) كثيرة : منها بالعجيفة وهى وقعة شديدة ، ووقعة بالغابة ، ووقعة بالمطهرة ، ووقعة بالزيادة . ووقائع (٦) شديدة . حتى كاد ركن الإسلام يتضعضع .

---

(١) فى الأصل (الهناوى) .
(٢) ما بين حاصرتين إضافة للإيضاح .
(٣) فى الأصل (حتى) .
(٤) ما بين حاصرتين إضافة .
(٥) فى الأصل (وقايع) .
(٦) » » » .

وكثير من القوم أدبر عن الوالى ، وما بقى عنده إلا قليلا . وهو فى حومة العدو ، والجموع مشتملة عليه ، حتى كاد يوهى عزمه من الخوف . فيقى فى حصن الغبى محصوراً ، والوالى فيه محمد بن سيف . وتصحح الخبر عند الوالى محمد بن على فى مقنيات ، فجيَّش الجيوش ، وقصد ناصراً لمحمد بن سيف بحصن الغبى . فدخل البلد من غير علم الأضداد |م ٣٥١| وفرق شملهم فى سائر (١) البلاد ، فمنهم من دخل الصخبرى ، ومنهم من هرب فى الفياق ، ومنهم من قصد ينقل ، وهى ملك ناصر ابن قطن بن جبر . ونصر الله المسلمين .

ثم إن مانع بن سنان كاتب سيف بن محمد الهنائى (٢) بالكتمان ، ونكث العهد وخان . وجيش الجيوش . ودخلا نزوى ولم يخلوا أهلها من الخديعة والعصيان ، بل كان ذلك سراً بينهم . وظاهرهم على ذلك بعض القبائل ، فدخلوا نزوى ، واحتووا على العقر ، وما بقى للإمام سوى الحصن . وداروا به أشد مدار ، وكادوا لكثرتهم أن يهدموا عليه الجدار . حتى جاءتهم النصرة من أزكى وبهلا ، ومعهم بنو ريام . فدخلوا على الإمام ، فسر بقدومهم . فتفرقت عنه جيوش أعدائه ، وقتل منهم من قتل .

فحينئذ اشتد عزم الإمام ، وقوى سلطانه . فأشار على الإمام ذوو الرأى بهدم حصن مانع بن سنان . فعلم مانع بتجهيز الجيش |م ٣٥٢| إليه ، فانهزم من حصنه إلى فنجا (٣) . وجاء الجيش ، فهدم الحصن ، وقصد مانع ابن سنان إلى مسكد . ثم سار إلى لوى [عند] (٤) محمد بن جفير .

---

(١) فى الأصل (ساير) .

(٢) فى الأصل (الهناوى) .

(٣) بلدة فى وادى سمائل .

(٤) فى الأصل (مع) .

ثم وجه الإمام الجيش إلى بلاد سيت (١) . وذلك أن سيف بن محمد الهنائى (٢) ، لما خرج من بهلا ، بنى (٣) حصنا ببلاد سيت ، وكان قائد (٤) الجيش عبد الله بن محمد بن غسان ، مؤلف كتاب «خزانة الأخيار فى بيع الخيار» . فلما نزل الجيش إلى بلاد سيت ، خرج الهنائى (٥) من الحصن هارباً ، فأمر الوالى بهدم حصنه فهدم . ثم أتى الهنائى (٦) إلى الإمام يطلب منه العفو والغفران ودانت للإمام جميع القبائل من عمان .

ثم جهز الإمام جيشاً عظيما ، وسار فيه بنفسه — و[قاضيه] (٧) الشيخ خميس بن سعيد الرستاقى — قاصداً ناصر بن قطن فى (٨) ينقل ، فحصرها أياماً وافتتحها ، وجعل فيها والياً . ورجع إلى الرستاق .

ثم جهز جيشاً قوياً ، وأمر عليه الشيخ عبد الله بن محمد بن غسان النزوى . وأمره أن [م ٣٠٣] يقصد الجو . وصحب الجيش الشيخ خميس بن رويشد الضنكى ، وحافظ بن جمعه الهنوى ، ومحمد بن على الرستاقى ، ومحمد بن سيف [الحوقانى] (٩) والياً . ثم قصد بالجنود متوجهاً إلى قرية لوى .

وذلك أن الجبور اختلفوا فيما بينهم ، وقتل محمد بن جفير . ووقعت بينهم العداوة . فنزل عبد الله بالجامع منها ، ودارت عساكره بالحصن .

---

(١) دار سيت .
(٢) فى الأصل (المناوى) .
(٣) فى الأصل (بنا) .
(٤) فى الأصل (قايد) يعنى قائد جيش الإمام .
(٥) فى الأصل (المناوى) .
(٦) فى الأصل (المناوى) .
(٧) ما بين حاصرتين إضافة .
(٨) فى الأصل (إلى) .
(٩) مابين حاصرتين اضافة من تحفة الأعيان السالمى ج ٢ ص ٩ .

وكان مالكه سيف بن محمد بن جفير الهلالى . وأما إخوته ووزراؤه ، فالتجأوا إلى النصارى بصحار . وكان مانع بن سنان العميرى يومئذ بها (١) . وكانوا (٢) يغزون لجيش الإمام المحاصرين لحصن لوى بالليل، ويمدون جماعتهم بالطعام وآلة الحرب .

ثم كاتب أبناء محمد بن جفير يسعون فى أنواع الصلح . فعلم الوالى أنها خديعة ، فجهز لهم جيشا ، فأمر عليه محمد بن على . فسار محمد بمن معه ، فهجم عليهم قبل الفجر : وهم بالموضع المسمى المنقل ، مما يلى الجنوب من الحصن ، على ساحل البحر . فدارت بينهم رحى الحرب | م ٣٥٤ | ، واشتد بينهم الطعن والحرب .

ثم رجع محمد [بن على] (٣) بمن معه إلى حصن لوى ، فلم يزالوا محاصرين الحصن ، حتى أرسل إليهم سيف بن محمد يريد الأمان ليخرج من الحصن . فأعطاه الوالى الأمان ، فخرج بمن معه ، ودخل الوالى الحصن . وقد ساعد الوالى على حصر الحصن ناصر بن قطن(٤) ، ورجال العمور(٥) وجعل عبد الله [بن محمد] (٦) فى الحصن [محمد بن على](٧) واليا من جانبه (٨) ، ورجع هو إلى الإمام .

ثم جهز الإمام جيشا ، وأمر عليه الشيخ مسعود بن رمضان ، وأمره

---

(١) يقصد بلوى — فى حصنه — مع سيف بن محمد بن جفير .

(٢) الضمير عائد على إخوة سيف بن محمد بن جفير ووزرائه الذين التجأوا إلى النصارى فى صحار .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال الإسم .

(٤) أنظر كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٧١) ، وتحفة الأعيان للسالمى ج ٢ ص ٩ .

(٥) فى الأصل (الجبور) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالمى ج ٢ ، ص ٩ .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة من كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٧١) .

(٧) » » » » » » » .

(٨) فى الأصل (من جنابه) .

أن يقصد بهم مسكد . فسار حتى نزل طوى الرولة من المطرح (١) ، فدارت رحى المنون بين [المسلمين] (٢) و المشركين ؛ فنصر الله المسلمين ، فهدوا من مسكد بروجاباذخة شامخة ، وقتل من المشركين خلق كثير . ثم إنهم طلبوا الصلح ، فصالحهم الوالى على فك مابأيديهم من الأموال التى للعمور والشيعة من صحار . فأذعنوا بالطاعه ، فأمنهم على ذلك ، وأخذ منهم العهود على الوفاء . [م ٣٥٥] ورجع إلى الإمام .

ولم يزل مانع بن سنان كامن العداوة للإمام ، قادحا فى ملكه [و](٣) فى فساد الدولة . فستأذن مداد بن هلوان الإمام فى قتل مانع بالخديعة ، فأذن له . فكاتبه مداد ليدخله حصن لوى ، وطمعه فيه بلطف كلامه . وكان فى لوى حافظ بن سيف [و اليا] (٤) . ولم يزل مداد يكاتب [مانع ابن سنان] (٥) العميرى بالمودة والنصيحة ، ويحلف له بالإيمان الصحيحة . لئلا يدخل فى قلبه الظنون القبيحة .

ففرح بذلك مانع ، واستبد برأيه . وكان مسكنه قرية دبا (٦) ، فركب منها إلى صحار ، فأقام بها أياما ينتظر [العون] (٧) من مداد . فجدد له مداد العهود على ما وعده ، فركب [مانع] (٨) إلى لوى ؛ ونزل بها بعد ماضمن له مداد بدخول الحصن وواعده على ليلة معلومة . فلما كانت(٩)

---

(١) طوى الرولة ، مزرعة شجر الرولة ، والمطرح مدينة غربى مسقط .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى . وكانت مسقط (مسكد) عندئذ بيد النصارى من البرتغاليين .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة للإيضاح .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة للإيضاح .

(٦) قرية على الساحل .

(٧) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى .

(٨) ما بين حاصرتين إضافة للتوضيح .

(٩) فى الأصل (كان) .

تلك الليلة فرق الوالى العسكر يديرون فى البلاد - كأنهم يسيرون - وتعاهدوا أن يلتقوا على مانع من اليمين والشمال . فلم يدر مانع إلا وقد | م ٣٥٦ | أحاطت به الرجال من يمين وشمال . فأخذ حينئذ قهرا ، وقتل صبرا ، وتفرقت جنوده ، وقتل من بقى معه .

ثم إن الإمام جهز جيشـا ، وجعل عليه على بن أحمد ، وعضده ببنى عمه من آل يعرب . وأمره بالمسير إلى قرية جلفار - وهى الصير - وكان المالك لها يومئذ ناصر الدين العجمى ، وعنده عساكر من العجم . فحصرهم على بن أحمد بحصن الصير ، فنصبوا له الحرب . وقوى بينهم الطعن والضرب . وظاهرتهم فرقة من أهل الصير على جيش الإمام .

وكان بحصن الصير برج معتزل له جدار متصل بالحصن ، وفيه قوم تقاتل بالليل والنهار . وكانت غربان (١) النصارى فى البحر تدفع بمدافعها المسلمين عن الحصن . فعزم المسلمون على الهجوم على البرج ، فهجموا عليه ليلا وأخذوه قهراً . ومالوا على الحصن فافتتحوه ، وجعل فيه قائد(٢) الجيش واليا .

ثم أقبل بعض الجيش ، وفيهم الدهامش وخميس بن مخزوم . [فزحفوا بجلفار] (٣) . وكان فيها حصن على | م ٣٥٧ | الساحل للأفرنج ، فدخل الجيش [تلك الجهة] (٤) نهاراً ، وأحتووا عليها ، وحصروا من كان فى الحصن ، وبنوا فيها حصناً . فذلت دولة المشركين ،

---

(١) الغربان ومفردها غراب ، نوع من السفن الحربية تركب فيها المقاتلة والرماة . (ابن مماتى : قوانين الدواوين ص ٣٣٩ - ٣٤٠) .

(٢) فى الأصل (قايد) .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة للإيضاح (الفتح المبين لابن رزيق ، ص ٢٤٧) .

(٤) فى الأصل (فدخلها الجيش نهاراً) . وما بين حاصرتين إضافة للتوضيح .

وطلبوا الصلح ، فصالحهم الوالى ، فهبطوا من الحصن . وجعل الوالى فيه والياً ، وترك معه بعض العسكر .

ورجع على بن أحمد بمن معه من العسكر إلى نزوى ، فاستبشر الإمام بقدومه وبفتح الصير .

ثم إن الإمام [اتفق](١) ووالى لوى — وهو حافظ بن سيف — ، وكان معه رجال من العمور شراة ، أن يصير إلى صحار ، ويبنى فيها حصناً . فأرسل الوالى إلى من بقربه من القرى من بنى خالد وبنى لام والعمور ، فاجتمعت عنده عساكر كثيرة . وكان رجال من صحار يدعونه إلى ملكهـا ، فمضى بجيشه ، وبات بقرية عمق ، وصبح للبلد ضحى . ولم يعلم به أحد من الأعداء . وذلك آخر يوم من المحرم سنة ثلاثة وأربعين بعد الألف . فأناخ بمكان يسمى البدعة من صحار .

وصار المشركون على المسلمين ، وأشتد بينهم الطعن والضرب . [وزحف المسلمون على المشركين حتى وصلوا إلى حصن ابن الأحمر](٢) . وكانت [م ٣٥٨] النصارى تضرب بمدافعها من الحصن . ثم انتقل الوالى من مكان إلى مكان آخر ، ولم تزل الحـرب بينهم وضرب المدافع . وجاءت ضربة مدفع فأحترقت القـوم حتى وصلت مجلس الوالى ، وأصابت راشد بن عباد ، فمات شهيداً ، رحمه الله . فعزم الوالى على بناء حصن ، فأمر بتأسيسه فى الحال ، حتى تم بنيانه ، فنزل به الوالى . ولم تزل الحرب بينهم قائمة الليل والنهار .

ثم إن القاضى خميس بن سعيد الرستاقى سار بمن معه قاصداً قرية

---

(١) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى ، من تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ، ص ١٢) .

بوشر ، فأرسلت إليه النصارى بالصلح ، فأعطاهم الصلح . ثم بعث رسله إلى مسكد . ثم ركب حتى أناخ بالمطرح ، وجاءت وجوه النصارى إليه ، فاصطلحوا . وأمر الشيخ خميس بفك المقابض عنهم ، ورخص للناس فى السفر إليهم ، وكف الأيدى عن القتال .

ثم إن الإمام جهز جيشاً إلى صور ، فحاصرها الجيش حتى فتحوها . وسار بعض الجيش إلى قريات ، وكان بها حصن للنصارى [م ٣٥٩] فبنى المسلمون فيها حصنا ، وفتحوا حصن النصارى . واحتوى [الإمام] (١) على جميع إقليم عمان ، ما خلا صحار ومسكد [ففيهما النصارى على الصلح السابق تحت الطاعة] (٢) .

ولم يزل ناصر بن قطن يغزو [بادية] (٣) عمان بمن معه من الأحساء [التى هرب إليها بعد خروجه من ينقل] (٤) ، ويأخذ من بوادیها المواشى ويكسب وينهب فى كل سنة ، ويرجع إلى الأحساء . فكتب الإمام إلى واليه محمد بن سيف الحوقانى أن تجسس عن قدوم ناصر ، وإذا علم به التقاه بالجيش دون عمان . فجمع الوالى دونه العساكر من البدو والحضر . فلما علم بقدوم ناصر تلقاه :

فلما علم ناصر بجيش الإمام قصد الظفرة ، ودخل حصنها ، وتعصب له بنو ياس (٥) . ووجه ناصر رسله إلى الوالى يطلب الصلح . وكان قد قل على الوالى الزاد ، وتعذرت عليهم البلاد . فصالحهم على رد ما نهبوه وغرم ما أتلفوه مما كسبوه . ورجع الوالى بمن معه .

(١) ما بين حاصرتين إضافة للإيضاح .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لإيضاح المعنى .

(٣) فى الأصل (يغزوا عمان) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالمى ج ٢ ، ص ١٢ .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ، ص ١٢) .

(٥) قبيلة من عدنان .

وأما ناصر ، فإنه جمع البدو من الظفرة ، وعزم على الهجوم على حصن الجو ، وكان فيه أحمد بن خلف فى ذلك اليوم [م ٣٦٠] والياً . وتابع ناصراً كافة أهل الجو ، وأعانوه على الوالى . وداروا بالحصن ، فعلم به الولاة من الباطنة والظاهرة . فأتوا أحمد بن خلف . فخرجت جيوش الأعداء منها .

ثم أقبل الوالى الأكبر [عبدالله بن محمد] (١) من نزوى بجيشه ، فأمر بهدم حصون الجو كافة ، ما خلا حصن الإمام . وتفرقت الأعداء : وأما عمير بن محمد ، [فقد] (٢) مضى مع النصارى بصحار . والباقون قصدوا العقبة من جلفار ، فكانوا يقطعون الطرق ، ويغزون البلدان . فسارت عليهم الولاة ، فقتل من قتل منهم ، وانهزم من انهزم . وأخذ الوالى إبلهم ورجع إلى عمان .

وأما ناصر بن قطن — ومن معه — فمضى إلى الباطنة ، فهجم على بلدان بنى خالد وبنى لام ، فأخذوا وسلبوا ما على النساء من الحلى والحلل ورجعوا بما أخذوا إلى الأحساء .

ثم إن ناصر بن قطن أتى إلى عمان ثانية ، وقصد الباطنة للنهب والسلب . فجهز له الإمام جيشاً ، وأمر عليه على بن أحمد ، وعضده بمحمد بن صلت الريامى ، وعلى بن محمد العبرى ، وأحمد بن بلحسن البوشرى . فمضوا إلى قرية لوى .

فأقبل ناصر بن قطن بقومه . فوقع بينهم الحرب . ثم ركب ناصر إلى مجيس ، فاتبعه الوالى بمن معه . ثم ركب ناصر قاصداً إلى أرض الشمال .

---

(١) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى ، من تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ، ص ١٣).

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى .

فركب الوالى فى طلبه . فكان أول من لحقه أحمد بن بلحسن البوشرى ، ومراد ، وراشد بن حسام ، وبعض الشراة ، بموضع يقال له الخروس . فوقع القتل فى المسلمين قبل أن يتكامل جيش الإمام . فقتل المقدمون جميعاً ، ولله الدوام .

فلما وصل الجيش ، رأوا أصحابهم صرعى ، ولم يروا أحداً من جيش ناصر . ثم إن ابن حميد — وهو محمد بن عثمان [الخالدى ، وكان من أصحاب ناصر بن قطن] (١) غزا بلاد السر . وكان الوالى فيها محمد ابن سيف (٢) الحوقانى ، وكان بها يومئذ سعيد بن خلفان. فطلب سعيد من ابن حميد المواجهة (٣) [للمشافهة] (٤) ، فتواجها بمسجد الشريعة من الغبى . فسأله أن يرد ماكسبه ونهبه ، فأبى وازداد عتواً ونفوراً . فأمر سعيد | م ٣٦٢ | بأسره ، وقيد فى حصن الغبى .

ومضى سعيد إلى الرستاق ، فأخبر الإمام أن محمداً بن عثمان فى حصن الغبى ، فأمر الإمام بإتيانه إلى الرستاق . فأتى به مقيداً ، فأقام فى الحبس سبعة أشهر وتوفى .

ثم إن الإمام جهز جيشاً ، وأمر عليه سعيد بن خلفان ، وعضده بعمير ابن محمد بن جفير ، فساروا قاصدين إلى أخذ إبل ناصر بن قطن الهلالى . فالتقتهم بنو ياس دون الإبل ، بموضع يقال له الشعب (٥) ، قريباً من

---

(١) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ، ص ١٤) . جاء فى الشعاع الشائع باللمعان فى ذكر أئمة عمان لابن رزيق (ص ٢٢٣) . أن محمد بن عثمان (يسمى حميد بن عثمان) .

(٢) فى الأصل (محمد يوسف الحوقانى) وهو تحريف .

(٣) فى الأصل الواجهة .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ، ص ١٤) .

(٥) فى الأصل (الشقب) والصيغة المثبتة من كتاب الشعاع الشائع (ص ٢٢٤) ؛ وكتاب الفتح المبين لابن رزيق (٢٧٨) . وفى كتاب تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ، ص ١٤) الشعيبة .

الظفرة . فوقع بينهم الحرب . وكان مقدم بني ياس سقير (١) بن عيسى ، فقتل هو وأخوه محمد وجماعة من قومه . فطلب القوم العفو من الوالي ، فعفا (٢) عنهم ، ورجع الجيش . فأمرهم الإمام أن يمضوا إليه .

[وفي أثناء سيرهم بحثوا عن إبل ناصر بن قطن] (٣) ، فوجدوها سائمة ، فأخذوها ، وجعلوها أمانة مع عمير بن محمد بن جفير . وكان له أخ يسمى عليا ، فأشار عليه بعض خدامه أن يدخل بها على ناصر بن قطن . فمضى بها إليه . فلم يزالوا يغزون عمان حتى خافت منهم البدو [م ٣٦٣] والحضر ، والتجأت (٤) البادية إلى البلدان .

ثم أقبل ناصر غازياً ، وأناخ بجيشه ناحية الجنوب . ووجه أصحابه لقطع الدروب ، فوجه إليه الإمام جيشاً ، وأمر عليه سيف بن مالك ، وسيف ابن أبي العرب وحزاما [بن عبد الله] (٥) . فبادرت أول زمرة من جيش ناصر بن قطن ، فقتلوا [البغاة] (٦) جميعاً مع قلتهم و كثرة عدوهم (٧) . وسار ناصر بن قطن إلى الأحساء ، ورجع الجيش (٨) .

---

(١) كذا في الأصل وكذلك في كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٧٨) . وفي تحفة الأعيان للسالمي (ج ٢ ، ص ١٤) صقر بن عيسى .

(٢) في الأصل (فعفى) .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى .

(٤) في الأصل (والتجت) .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة من كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٧٩) . ، وجاء الإسم في صورة (حزام بن قمقام) في الشعاع الشائع (ص ٢٢٦) .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة من الفتح المبين لإبن رزيق (ص ٢٧٩) .

(٧) في الأصل (فقتلوا جيمعاً لقلتهم وكثرة عدوهم) والصيغة المثبتة من كتاب الفتح المبين (ص ٢٧٨) .

(٨) هذا المعنى الذي يأكده ابن رزيق من انتصار جيش الإمام ، يخالف الرواية التي جاءت في تحفة الأعيان للسالمي (ج ٢ ، ص ١٥) والتي يفهم منها انكسار مقدمة جيش الإمام : « فبادرهم العدو قبل أن يتكاملوا ، فقتلوا عن آخرهم ... ورجع الجيش وقد أصيبوا بإخوانهم .. »

وأظهر الله إمام المسلمين على جميع الباغين . فأخرجهم من ديارهم ، وابتزهم من قرارهم (١) ، واستوثق مردتهم ، وأهان عزيزهم ، وقمع ظالمهم ، ومنع غاشمهم . وأمكنه الله منهم ، وأعانه عليهم ، وأيده بنصره ، وأمده بتوفيقه ، حتى استقام الإسلام وظهر ، وخفى الباطل واستتر . وأفشى (٢) العدل بعمان وانتشر ، فعم البدو والحضر .

ولم يبق إلا طائفة (٣) من النصارى ، متحصنين بسور مسكد ، بعد أن ثصبت لهم الحرب [م ٣٦٤ أ] ، حتى وهنوا وضعفوا . ووهى سلطانهم وتفرقت أعوانهم . وكاد الموت والقتل يأتى على أكثرهم .

فتوفاه الله (٤) وجميع أهل الخير عنه راضون ، وكانت وفاته يوم الجمعة لعشر ليال خلون من شهر ربيع الآخر ، من سنة تسع وخمسين سنة [بعد الألف] (٥) من الهجرة . كما قال الشاعر فى تاريخه :

فبالجمعة الزهراء مات ابن مرشد
لعشر من الشهر الربيع المؤخر

وخمسون مع تسع وألف تصرمت
لهجرة هادينا النبى المطهر

وكانت مدة ملكه ستاً وعشرين سنة . وقبر فى نزوى مع مساجد العباد . وقبره مشهور داخل القبة ، والله أعلم .

---

(١) كذا فى الأصل . وفى كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٧٩) . جاءت العبارة (من قراهم) .

(٢) فى الأصل (وأفشا) .

(٣) فى الأصل (طايفة) .

(٤) يعنى الإمام ناصر بن مرشد .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

فصل فى فضائل الإمام ناصر بن مرشد
رحمه الله

له فضائل مشهورة . فمنها أنه كان رجل نائماً فى مسجد قصرای (١) من الرستاق . فرأى كأن فى إحدى زوايا المسجد سراجاً مضيئاً . فلما انتبه رأى فى تلك الزاوية الإمام مضطجعاً ، وذلك قبل أن تعقد له الإمامة .

وقيل [م ٣٦٥] إن أمه كان لها زوج بعد أبيه ، فكان الإمام — رحمه الله — يأمرها أن تصنع طعامه قبل طعامهم ، لئلا تبقى بقية من طعام زوجها من العجين ، فيدخل فى طعامه . فخالفت يوماً أمره ، فعجنت طحين زوجها ثم خبزته ، ولم تغسل الوعاء ، وصبت طحين الإمام فى ذلك الوعاء . فقيل إن يدها لصقت بالطوبج (٢) ، ولم تقدر بنزعها حتى رضى عنها .

ومن فضائله — رحمه الله — بعد ما عقد له ، قيل كان أناس من أهل النفاق مجتمعون فى بيت رجل منهم ، يسبون الإمام بكلام قبيح ، فنهتهم زوجة ذلك الرجل ، فلم ينتهوا . فخرجت عنهم ، فخر عليهم سقف البيت ، فماتوا جميعا .

ومن فضائله — رحمه الله وغفر له — قيل إن مطية أكلت من طعام بيت المال ، فتحرشت . فلم تزل كذلك حتى رأت الإمام ، فأتت إليه ، فوضعت رأسها على منكبيه . فلم تزل كذلك حتى جاء ربها ، فسأله الإمام عن حالها ، فأخبره أنها أكلت [م ٣٦٦] من طعام بيت المال فتحرشت . فرضى له الإمام وأحله ، ومسح بيده الكريمة على رأسها ، فبرئت مما بها .

ومن فضائله — رحمه الله — قيل إن جراب تمر أشبع أربع مائة رجل

---

(١) فى الأصل (قصرا) .

(٢) إناء يعجن فيه الطحين .

[من قومه](١) :

ومن فضائله - رحمه الله وغفر له ونور ضريحه - انه كان ذات ليلة نائما فوق سطح فى أيام الحر ، إذ أتى إليه رجل يريد أن يقتله . فوقف على رأس الإمام - والإمام نائم - وفى يده خنجر مشحوذة ، فلم يقدر أن يضرب الإمام ، وأمسك الله على يده ، حتى انتبه الإمام ، فرآه واقفا على رأسه ، وبيده خنجر مشحوذه . فسأله ما يريد . فقال : « ما يسعنى غير عفوك » . فعفى عنه ولم يعاقبه .

ومن فضائله - رحمه الله - أن بدوياً ضلت له ناقة ، فمضى فى طلبها . فبينما هو يمشى ، إذ رأى أثر قدم إنسان ، فاستعظم ذلك القدم . فجعل يقصها حتى انتهت به [إلى](٢) غابات شجر . فسمع صوتا من داخل الشجر : « مطيتك فى موضع كذا ، فامض إليها . وقل للإمام ناصر بن مرشد يلزم هذه السيرة فإنها سيرة النبى صلى الله [م ٣٦٧] عليه وسلم » . فمضى البدوى مرعوبا ، وقصد الموضع الذى وصفت له فيه ناقته ، فرى مطيته فى الموضع الموصوف . ثم مضى إلى الامام . ورأى الإمام فى نومه أن بدويا أتاه يبشره [أنه](٣) على سيرة النبى صلى الله عليه وسلم . فلما وصل إليه البدوى ، رآه فى يقظته(٤) ، كما رآه فى نومه ، [فحدثه](٥) ، بما جرى عليه وبما سمع . فحمد الإمام الله على ذلك ، وأمر للبدوى بنصف جراب تمر ، وبنصف جرى حب(٦) و ثوب . فمضى البدوى شاكراً . ولفضل الإمام ذاكراً .

ومن فضائله - رحمه الله - أنه كان يُعطى نفقة - له ولعياله - من

---

(١) ما بين حاصرتين تكملة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ، ص ١٧) .

(٢، ٣) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٤) فى الأصل (فى يقضته) .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٦) فى الأصل (حرب) .

بيت المال . ولم يكن لهم صفرية(١) يطبخون فيها طعامهم . فكانت زوجته تنقص من النفقة قليلا قليلا ، حتى باعته ، واشترت منه صفرية . فلما رآها الإمام سألها « من أين لك هذه الصفرية؟ » فأخبرته بما صنعت . فقال لها : « استعمليها ، وهي لبيت المال . » . وأمر وكيل الغالة(٢) أن ينقص من نفقتهم قدر ما كانت هي تنقصه ، والله أعلم .

وقيل إن القاضي [م٣٦٨] محمد بن عمر دخل ذات يوم على الإمام ، فرآه متغير الوجه ، فسأله عن حاله فلم يخبره ، فألح عليه ، فأخبره أنه لم يكن معه شيء ينفقه على عياله لسنة العيد . فذكر محمد بن عمر للوالي أن يدفع له شيئاً(٣) من الدراهم من بيت المال . فقيل إنه دفع له عشر محمديات ، والله أعلم .

وفضائله لا تحصى ، رحمه الله .

---

(١) الصفر : النحاس الجيد ، وقيل ضرب من النحاس تصنع منه الأواني . والصفار : صانع الصفر (لسان العرب) . ومن الواضح أن المقصود بالصفرية قدر من النحاس يطهى فيه الطعام

(٢) المقصود الغلة ، وهو الدخل الذي يحصل من الزرع والثمر وغير ذلك . قال ابن الأثير في تفسير الحديث (الغلة بالضمان) إن الغلة تعني الخراج (لسان العرب) .

(٣) في الأصل (يشاء من الدراهم) .

ذكر الأئمة بعد ناصر بن مرشد

الإمام سلطان بن سيف :

ثم إن المسلمين ، لما مات الإمام ناصر بن مرشد — رحمه الله — عقدوا للإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربي ، رحمه الله (١) . فقام بالعدل ، وشمر وجاهد فى ذات الله ، وماقصر . ونصب الحرب لمن بغى من النصارى بمسكد . وسار لهم بنفسه ، حتى نصره الله عليهم وافتتحها . ولم يزل يجاهدهم فى البر والبحر . فاستفتح كثيرا من بلدانهم ، وخرب كثيرا من مراكبهم ، وغنم كثيرا من أموالهم .

فيقال إنما بنى (٢) القلعة التى بنزوى من غنيمة الديو [من أرض الهند](٣) ، وقد لبث فى بنائها اثنتى عشرة سنة . وأحدث [م ٣٦٩] فلج البركة بين أزكى و نزوى ، وهو أقرب إلى أزكى .

وربما تكلم متكلم فى إمامته من أسباب التجارات لأن له وكلاء معروفين بالبيع والشراء ، وجمع مالا .(٤)

---

(١) فى الأصل (رحمه الله فى ذلك) .

(٢) فى الأصل (بنا) .

(٣) فى الأصل (الديور) . وما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان السالمى (ج ٢ ، ص ٤٥) ، لتوضيح المعنى .

(٤) دأب بعض الخلفاء والسلاطين فى الدولة الإسلامية على استثمار أموالهم فى التجارة ، حتى صار لهذه التجارة ديوان اطلق عليه اسم (المتجر) . وقد انتقد ابن خلدون هذا التصرف من جانب الحكام واعتبره منافسة غير مشروعة لرعاياهم ، لأن (الرعايا متكافئون فى اليسار متقاربون ، ومزاحمة بعضهم بعضاً تنتهى إلى غاية موجودهم . فإذا رافقهم السلطان فى ذلك — وماله أعظم كثيراً منهم — فلا يكاد أحد منهم يحصل على غرضه فى شىء من حاجاته) .

(مقدمة ابن خلدون ، الفصل الأربعون ، ص ٢٨١) .

واعتمرت عمان فى دولته وزهرت ، واستراحت الرعية فى عصره وشكرت . ورخصت الأسعار ، وصلحت الأسفار . وربحت التجار ، وسدت الأثمار (١) .

وكان متواضعا للرعية ، ولم يكن محتجبا عنهم . وكان يخرج فى الطريق بغير عسكر ، ويجلس مع الناس ويحدثهم ، ويسلم على الكبير والصغير ، والحر والعبد .

ولم يزل قائما مشمراً حتى مات ، رحمه الله ، وغفر له . وقبر حيث قبر الإمام ناصر بن مرشد . وكانت وفاته ضحى الجمعة ، سادس عشر ذى القعدة ، سنة [تسع وخمسين وألف سنة](٢) ، والله أعلم .

عقد الإمامة لولده بلعرب بن سلطان .

فقد عقد لبلعرب هذا ، ولم تزل الرعية له شاكرة ، ولفضله ذاكرة وكان جوادا كريما . وعمر [م ٣٧٠] يبرين (٣) ، وبناها حصنا ، وانتقل إليها من نزوى .

ثم وقعت بينه وبين أخيه سيف بن سلطان فتن ، وأصاب كثيرا من أهل عمان — من فقهائهم (٤) ومشايخهم ، أهل ورع وزهد وعلم —

---

(١) من التسديد بمعنى التوفيق للسداد (لسان العرب) .

(٢) « بياض » فى الأصل ، وما بين حاصرتين تكلة من الفتح المبين لابن رزيق ، ص ٢٩٢

(٣) كذا فى الأصل ، وكذلك فى الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٩٣) .
أما فى تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ، ص ٧٦) فقد جاء الإسم (جبرين) . وهى تقع إلى الجنوب الغربى من بهلا . وقد وصف السالمى (ج ٢ ، ص ٩٠) الحصن الذى بناه الإمام بلعرب فيها بأنه (كان من أعاجيب الزمان ، لا يستطيع أحد أن يصفه بجميع ما فيه) .

(٤) فى الأصل (من فقهاءهم) .

عقوبات كثيرة ، إلى أن تلفت نفوسهم [من](١) اتباع السفهاء ، واقتفاء آرائهم ، وقبول كلمتهم .

ثم إنه خرج من نزوى ، وقصد ناحية الشمال ، ثم رجع إلى نزوى فمنعه أهل نزوى دخولها ، فسار إلى يبرين . واجتمع أكثر أهل عمان ، وعقدوا الإمامة لأخية سيف بن سلطان . وأحسب أن بعضا عوقب بتركه الدخول فى العقد .

إمامة سيف بن سلطان .

وخرج سيف على أخيه ، وأخذ كافة حصون عمان . ولم يبق إلا حصن يبرين ، فسار إليه وحاصروه ، فوقعت بينهما (٢) الحرب ، حتى مات بلعرب فى الحصار ، فطلب أصحابه ليخرجوا من الحصن . فأمنهم سيف ، فخرجوا من الحصن . وأحسب أن بعضا من أهل العلم لم يزالوا متمسكين بإمامته حتى مات . ويروون أن سيف بن سلطان باغ على أخيه . [م ٣٧١] .

واستولى سيف بن سلطان على كافة عمان . فلم يزل مقيما منصفا بينهم راداً قويهم عن ضعيفهم . وهابته القبائل من عمان ، وغيرها من الأمصار .

وحارب النصارى فى كل الأقطار . وأخرجهم من ديارهم ، وابتزهم من قرارهم . وأخذ منهم بندر ممباسا ، والجزيرة الخضراء ، وزنجبار ، وبتة(٣) وكلوه ، وغيرهن . وهذه البلدان من ناحية الزنج بأرض السواحل . (٤)

---

(١) ما بين حاصرتين إضافة .
(٢) فى الأصل (فوقع بينهم الحرب) .
(٣) كذا فى الأصل ، وفى تحفة الأعيان (ج ٢ ، ص ١٠٠) بت .
(٤) أنظر كتاب (جهينه الأخبار فى تاريخ زنجبار) تأليف سعيد بن على المغيرى — تحقيق عبد المنعم عامر ، ص ١٠٦ وما بعدها .

وعمر عمان كثيرا، وأجرى فيها الأنهار غرس فيها النخل والأشجار. وجمع مالا جما، قيل [إن] (١) الأصول التى صارت له بعمان بلغت](٢) مقدار ثلث أصولها. والأفلاج التى أجراها سبعة عشر فلجاً حدثاً (٣)، منهن أفلاج مسفاة الرستاق، وفلج الحزم، وفلج الصائغى (٤) وفلج الهوب. وأفلاج جمة فى جعلان، والبزيلى الذى عند البدو، وغيرهن كثير.

وغرس فى عمان - من ناحية بركة(٥) [من](٦) الباطنة [من](٧) الميسلى (٨) - ثلاثين ألف نخلة، ومن النارجيل ستة آلاف. وله غير ذلك أموال [فى](٩) المصنعة [م ٣٧٢ أ] من الباطنة، لا تحصى(١٠). وملك اماء وعبيدا، سمعت قيل عددهم ألف وسبع مائة.

وكان شديد الحرص على المال. وغرس أشجاراً مجلوبة من البحر، وأشجاراً فى الجبل، مثل الورس(١١) والزعفران والبن. وجلب له ذباب النحل.

---

(١) ما بين حاصرتين إضافة لسياق المعنى.

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لسياق المعنى.

(٣) أى استحدثها، ولم تكن موجودة قبله.

(٤) فى المتن (الصايغى).

(٥) فى الأصل (بركا)، وتكتب فى المصادر المعاصرة بالرسمين.

(٦) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢، ص ١٠٠).

(٧) المرجع السابق.

(٨) صنفان من النخيل.

(٩) فى الأصل (وغير ذلك أموال والمصنعة) والصيغة المثبتة من الفتح المبين لابن رزيق (ج ٢، ص ١٠٠).

(١٠) فى الأصل (ولا تحصى).

(١١) الورس : نبت أصفر يكثر باليمن، تتخذ منه الغمرة للوجه.

قال أبو حنيفة : والورس ليس ببرى، يزرع سنة فيجلس عشرين سنة، أى يقيم فى =

وقيل ملك من السفن أربعة وعشرين مركبا . فالكبار خمسة ، [اسماؤها](١) : الملك ، والفلك (٢) ، والرحمانى ، وكعب رأس(٣) ، والناصرى . والبواقى كبار ، ولكن ليس مثل هؤلاء . فوصف الملك ، فيه ثمانون مدفعا ، وبعض المدافع عزم أصله من ورائه ثلاثة أشبار ، وعزم دقته قدر ثلاثة أذرع ، أدر ضف بعد ما كان ، وعلوه سبع قامات دون الدقالة(٤) ، وأوصافه لاتحصى . [أما بقية تلك](٥) المراكب ، [فإن] الفلك أعرض منه . وزكا طوله مثله ، إلا أنه أسخف (٦) . والأواخر دون ذلك بقليل .

وقيل [إن](٧) رأس المال الذى بيد وكيله بمسكد سبعة وخمسون لكا محمدية . ولاتحصى أوصاف أشباه .

وتوفى فى الرستاق ، وقبره [م ٣٧٣] فى القبة التى فوق القرن ، غربى قلعة الرستاق ، وفاته ليلة ثالث من شهر رمضان ، من سنة ثلاث وعشرين سنه ومائه وألف سنة ، والله أعلم .

=الأرض ولا يتعطل . ونباته مثل نبات السمسم ، فإذا جف عند إدراكه، تفتقت خرائطه فينفض ، فينتفض منه الورس . (لسان العرب) .

(١) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٢) فى الأصل (المفلك) . ثم تكرر الاسم صحيحاً بعد قليل .

(٣) فى الأصل (كابراس) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان السالمى (ج ٢ ، ص ١٠٠) . وفى كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٢٩٥) كبراس .

(٤) الدقل والدوقل ؛ خشبة طويلة تشد فى وسط السفينة يمد عليها الشراع ، وتسميه البحرية الصارى .

(٥) فى الأصل (وأولك المراكب) وما بين حاصرتين إضافة .

(٦) كل ما رق فقد سخف ، ونصل سخيف طويل عريض (لسان العرب) .

(٧) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

الإمام سلطان بن سيف :—

ثم عقد لولده سلطان بن سيف . فقام واستقام وجاهد الأعداء فى البر والبحر . وحارب العجم فى مواضع شتى ، وأخرجهم من بلدانهم ، ودمرهم فى أوطانهم من البحرين ،والقسم ، ولارك (١) ، وهرموز ؛ وتلك البلدان التى بقرب ذلك .

وبنى (٢) حصن الحزام بالحص والحجر ، وانتقل من الرستاق إليه .

وأنفق ما ورث من أبيه من المال . واقترض كثيرا من أموال المساجد والوقوفات ، ألوفا ولكوكا . ولم تتحرك عليه حركة من أهل عمان ولا غيرها . وربما ذلك بقية بقيت له من هيبة أبيه .

ومات فى حصن الحزم الذى بناه ، وقبره فى البرج الغربى ، النعشى منه(٣) .

[وكانت](٤) وفاته يوم الأربعاء فى شهر جمادى الآخر ، لخمس ليال خلون منه ، سنة | م ٣٧٤ | إحدى وثلاثين ومائة سنة وألف .

---

(١) كذا فى الأصل ؛ وكذلك فى الشعاع الشائع باللمعان (ص ٢٨٥) . وفى تحفة الأعيان السالمى (ج ٢ ، ص ١١١) لاك .

(٢) فى الأصل (بنا) .

(٣) النعش : الارتفاع — يقال نعشه الله أى رفعه (لسان العرب) .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى .

ذكر اختلاف اليعاربة وإمامة مهنا بن سلطان

[ولما مات سلطان بن سيف وقع الاختلاف بين] (١) رءوس القبائل الذين في قلوبهم العصبة والحمية ، وأرادوا أن يكون مكانه ولده سيف ، وهو صغير لم يراهق . وأراد أهل العلم أن يكون الإمام المهنا بن سلطان ابن ماجد بن مبارك ، وهو الذى تزوج بنت الإمام سيف ، أخت سلطان هذا إذ هو فيما عندهم أنه أهل ذلك ، وأنه ذو قوة عليها ، ولم يعرفوا منه ما يخرجه من الولاية . ولم تجز الامامه للصبي على حال ، كما لاتجوز إمامته للصلاة . فكيف يكون إمام مصر يتولى (٢) الأحكام ، ويلى الأمور والدماء والفروج؟ ولا يجوز أن يقبض ماله ، فكيف يجوز أن يقبض مال الله ومال الأيتام والأغياب ومن لا يملك أمره ؟

فلما رأى الشيخ عدى بن سليمان الذهلى — القاضى (٣) — ميل الناس إلى ولد الإمام ولم يجد رخصة ليتبعهم على ذلك ، وخاف [ص٣٧٥] أن تقع الفتنة لاجتماع الناس على الباطل ، وربما أشهروا السلاح ووقع بعض الجراح . فأراد تسكينهم ، وتفرق إجماعهم . فقال لهم : « أمامكم سيف بن سلطان بفتح الألف والميم الثانية ، من أمامكم يعنى قدامكم . ولم يقل « إمامكم » بكسر الألف وضم الميم الثانية . الذى يكون بذلك الملك والسلطان ائتمام بالإمامة . قال ذلك على معنى المندوحة (٤) . فعند ذلك نادوا له بالإمامة ،

---

(١) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى .

(٢) فى الأصل (يتولا) والمصر هو البلد أو القطر وجمعه أمصار .

(٣) العبارة فى الأصل بها خلط وتحريف ، نصها (فلما رأى الشيخ عدى بن سليمان أن راشد الذهلى القاضى ميل الناس ...) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان السالمى (ج ٢ ص ١١٥) والفتح المبين لابن رزيق (ص ٣٠١) .

(٤) الندح : السعة والفسحة ، وإنك لفى ندحة من الأمر ومندوحة منه أى سعة . والمقصود أنه قال ذلك على سبيل التعميم والتجاوز (لسان العرب) .

وضربت المدافع إظهارا وإشهاراً . وانتشر الخبر فى عمان أن الإمام سيف ابن سلطان .

فلما سكنت الحركة ، واهدان (١) الناس ، ادخلوا الشيخ المهنا حصن الرستاق خفية ، وعقدوا له الأمامة فى هذا الشهر — الذى مات فيه سلطان — من هذه السنة . فقام بالأمر ، واستراحت الرعية فى زمنه . وحط عن الناس القعادات (٢) بمسكد ، ولم يجعل لها وكيلا . وربحت الرعية فى متجرها ، ورخصت الأسعار ، وبورك فى الثمار . ولم ينكر [م٣٧٦] عليه أحد من العلماء [شيئا] (٣) ، وإن لم يكن هو كثير علم ، إلا أنه يتعلم ويسأل . ولم يقدم على أمر إلا بمشورة العلماء . فلبث على ذلك سنة ، حتى قتل ظلما .

وقصة ذلك ، وسبب الفتنة بين أهل عمان ، وما جرى ووقع فيها . فلما وقع العقد للإمام المهنا بن سلطان ، لم تزل اليعاربة وأهل الرستاق مسرين العداوة له ، وللقاضى عدىّ بن سليمان الذهلى ، رحمه الله . ولم يزالوا بيعرب بن بلعرب بن سلطان ، يحرضونه على القيام والخروج ، حتى خرج على الإمام مهنا بن سلطا . . [و] (٤) سار مختفيا إلى مسكد ، فما كان [بعض الوقت] (٥) إلا وقيل أن يعرب بن بلعرب فى الكوت الشرقى ، والوالى على مسكد الشيخ مسعود بن محمد [بن مسعود] (٦) الصارمى الريامى . وكان

---

(١) كذا فى الأصل ، وفى تحفة الأعيان السالمى (ج ٢ ، ص ١١٦) وهدأت الناس .

(٢) كذا فى الأصل ، وكذلك فى الفتح المبين لابن رزيق (ص ٣٠٢) . وفى تحفة الأعيان السالمى ، ج ٢ ص ١١٦ ، (القعودات) . ونرجح أن المقصود باللفظ المكوس والضرائب غير الشرعية .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة .

(٥) فى الأصل (ماكان إلا وقيل) والإضافة بين حاصرتين للإيضاح .

(٦) كذا فى الأصل ، وما بين حاصرتين غير موجود فى تحفة الأعيان السالمى (ج ٢ ، ص ١١٦) ولا فى كتاب الفتح المبين السالمى (ص ٣٠٢) .

الإمام خارجا إلى فلج البزيلي من ناحية الجوّ ، فبلغه الخبر ، فرجع إلى الرستاق .

فقام [الإمام] (١) وشمّر ، وجاهد وما قصر . وطلب من أهل عمان النصر ، فخذلوه ولم ينصروه . ونصب له | م ٣٧٧ | أهل الرستاق الحرب ، وحصروه فى القلعة . ثم طلع يعرب من مسكد إلى الرستاق . وسأل المهنا النزول من القلعة ، وأعطوه الأمان على نفسه وماله ومن معه . ففكر فى أمره ، فرأى أنه مخذول ، وليس له ناصر من أهل عمان ، فتبين له منهم الخذلان . فأجابهم إلى ما أعطوه من الأمان ، فنزل من القلعة ، فزالت بذلك إمامته ، [فأخذوه وحبسوه وخشبوه وهو وواحد من عمومته وبعض أصحابه] (٢).

فاستقام السلطان يعرب بن بلعرب ، ولم يدع الإمامة ، بل جعلوا الإمامة لسيف بن سلطان ، وهو القائم بالأمر . إذ سيف صغير السن ، لايقوم بأمر الدولة . وسلمت له جميع حصون عمان وقبائلها . وكان هذا فى سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف . فلبثا على ذلك حولا .

إمامة يعرب بن بلعرب :

ثم إن القاضى عدى بن سليمان الذهلى ، استتاب يعرب بن بلعرب من جميع أفعاله وبغية على المسلمين . وأن يعرب كان مستحلا فى خروجه هذا ، فلم يلزمه ضمان ما أتلف ، لأن المستحل لما ركبه ليس عليه | م ٣٧٨ | ضمان إذا تاب ورجع . فعند ذلك عقد له الإمامة فى سنة أربع وثلاثين ومائة ألف . فاستقام له الأمر ، وسلمت له حصون عمان .

---

(١) ما بين حاصرتين إضافة للإيضاح .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان (ج ٢ ، ص ١١٦) .

ثم مالبث أياما قلائل فى [الرستاق ، وجاء إلى نزوى فدخلها يوم تسعة وعشرين من شعبان من هذه السنة . فلم يرض أهل الرستاق أن يكون [يعرب](١) إماما ، وأظهروا (٢) العصبة لسيف بن سلطان . فلم يزالوا يكاتبون بلعرب بن ناصر اليعربى ، وهو خال سيف بن سلطان هذا لولده وهو مقيم بنزوى مع [الإمام] (٣) يعرب .

فلم يزالوا يحرضونه حتى خرج من نزوى ليلة ست مضت من شوال من هذه السنة . وقصد بلاد سيت ، فحالف بنى هناة على القيام معه ، على أن يطلق لهم ما حجّر (٤) عليهم الإمام ناصر بن مرشد من البناء (٥) وحمل السلاح وغير ذلك . وأعطاهم عطايا جزيلة ، فصاحبوه إلى الرستاق .

فاستقامت (٦) الحرب فى الرستاق ، وأخرجوا الوالى منها . وذلك أنهم أحرقوا باب الحصن ، فاحترق مقدم الحصن جميعا (٧) ، واحترق ناس كثير من بنى هناة ورؤسائهم ، ورؤساء بنى عدى . وفيما بلغنا أنه احترق مائة رجل ، وخمسون رجلا . واحترقت كتب كثيرة ، مثل : بيان الشرع ، والمصنف ، وكتاب الاستقامة ، ومجلدات الطلسمات قدر أربعين مجلدا . واحترقت كتب كثيرة ، ولم يكن لها نظير بعمان .

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة للإيضاح .

(٢) فى الأصل (فأظهروا) .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة للإيضاح .

(٤) ما حجر عليهم الإمام أى ما منعه وحرمه . وأصل الحجر فى اللغة : ما حجرت عليه أى منعته أن يوصل إليه ، وكل ما منعته منه فقد حجرت عليه (لسان العرب) .

(٥) فى الأصل (من البنا) .

(٦) فى الأصل (فاستقام الحرب) .

(٧) فى الأصل (فاحترق باب مقدم الحصن جميعاً) . ويبدو أن لفظ باب تكرر ذكره سهوا (أنظر الفتح المبين لابن رزيق ص ٣٠٣) .

وظهر من هذا الحرق مال عظيم ، مضموم فى والج الجدر . فلما انكسر الجدار ، ظهر ذلك .

فلما بلغ الخبر إلى [الإمام](١) يعرب بن بلعرب بما صنع أهل الرستاق قدّر(٢) سرية ، وأمر عليها صالح بن محمد بن خلف السليمى الازكوىّ ؛ من حجرة(٣) النزار وأمره بالمسير إلى الرستاق . فسار حتى وصل إلى العوابى ، فلم تكن(٤) لهم قدرة على الحرب ، فرجعوا .

ثم إن بلعرب بن ناصر كتب إلى والى مسكد ، أن يخلصها لهم . وكان الوالى بها حمير بن منير [م ٣٨٠] بن سليمان الريامى الأزكوىّ ؛ يسكن حارة الوحاء(٥) ، فخلصها لهم . وخلصت لهم قرية نخل ، بغير حرب .

ثم أخرجوا سرية عليها مالك بن سيف بن ماجد اليعربى ، فوصل إلى سمائل وافتتحها بغير حرب . وصحبه بنو رواحة . فجاء إلى أزكى فأخذها (٦) بغير حرب فخرج الوالى منها ؛ وذلك فى شهر القعدة من هذه السنة .

ثم إن [الإمام] (٧) يعرب خرج بمن معه من أهل نزوى وبنى ريام ، والقاضى عدى بن سليمان الذهلى . ووصل إلى أزكى . وخرج إليه مشايخ أزكى بالضيافة(٨) والطعام . وقالوا له : « نحن معك » . فمكث يكاتب

---

(١) ما بين حاصرتين إضافة للإيضاح .
(٢) فى الأصل (فقدر) .
(٣) الحجرة هى الناحية .
(٤) فى الأصل (يكن) .
(٥) فى الأصل (الرحى) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ، ص ١١٨) .
(٦) فى الأصل (فأخذوها) .
(٧) ما بين حاصرتين إضافة للإيضاح .
(٨) فى الأصل (بالضيفة) .

مالك بن سيف ليخرج من الحصن — يومين — فلم يخرج . فنصب له يعرب الحرب ، فضربه ضربتين بمدفع(١) .

ثم وصلت إلى يعرب عساكر بنى هناة ، يقدمهم على بن محمد العنبورى الرستاقى . فتفرقت عساكر يعرب ، وكثر فيهم القتل ودخلت رصاصة مدفع عند الحرب فى فم مدفع(٢) يعرب . وبقى مخذولا ، ورجع إلى نزوى .

وأما القاضى عدى [بن سليمان ، فإنه](٣) سار [م ٣٨١] إلى نحو الرستاق . فلما وصل إليهم أخذوه — هو وسليمان بن خلفان وغيرهما — وصلبوهم . وجاءهم من جاءهم من أعوان لمعرب بن ناصر . فقتل سليمان بن خلفان والقاضى عدى بن سليمان مصلوبين . وسحبهما أهل الرستاق . وذلك يوم الحج الأكبر من هذه السنة .

ثم مضى العنبورى(٤) إلى نزوى ، وجعل يكاتب [الإمام](٥) يعرب من قلعة نزوى . ودخل على يعرب ناس من أهل نزوى ، وسألوه الخروج منها لأجل حقن الدماء . فلم يزالو به حتى أعطاهم ذلك ، على أن يتركوه فى حصن يبرين(٦) ، ولا يتعرضوا له بسوء . فأعطوه العهد على ذلك . وخرج من نزوى ، فزالت بذلك إمامته .

---

(١) فى الأصل (ضربتين مدفع) .
(٢) فى الأصل (فى فم قوم يعرب) والتصحيح من تحفة الأعيان (ج ٢ ، ص ١١٨) .
(٣) ما بين حاصرتين إضافة للإيضاح .
(٤) فى الأصل (ثم مضى صاحب العنبورى) وفى كتاب الفتح المبين (ثم مضى صاحب العنبور و الصيغة المثبتة من تحفة الأعيان (ج ٢ ، ص ١١٩) .
(٥) ما بين حاصرتين إضافة .
(٦) جبرين .

ذكر انقسام أهل عمان

ودخل صاحب العنبور قلعة نزوى ، وضرب جميع مدافعها . ونادى بالإمامة لسيف بن سلطان ، وخلصت لهم جميع حصون عمان . وسلمت لهم كافة القبائل والبلدان . فاستقام أمرهم على ذلك شهرين ، إلا ثلاثة أيام ، حتى أراد الله ظهور ما سبق فى علمه ، أنه سيكون على أهل عمان . بما غيروا وبدلوا . « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم(١) » .

وفى ذلك الامتحان ليظهر المتثبت فى دينه المخلص فى سريرته ، ممن زلق فى دينه، وخالف علانيته سريرته ، فى علم الله . قال الله تعالى « ألم . أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم . فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين »(٢) . وقال جل وعلا « ومن الناس من يقول آمنا بالله ، فإذا أوذى فى الله ، جعل فتنة الناس كعذاب الله . ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم . أو ليس الله بأعلم بما فى صدور العالمين . وليعلمن المنافقين »(٣) .

وعلم الله ظهور هاهنا ما سبق فى علمه من القدر المحتوم ، فيظهر من كل ذى فعل فعله ، فيعاقب بما عصى (٤) ، ويثاب بما أطاع « ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ، ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى »(٥) . والفتنة هاهنا | م ٣٨٣ | الاختبار — كما يختبر الذهب الإبريز بالنار — وقيل : عند الامتحان يكرم الرجل أو يهان .

---

(١) سورة الرعد : الآية ١١ .

(٢) سورة العنكبوت : الآيتان ١ ، ٢ .

(٣) سورة العنكبوت : الآيتان ١٠ ، ١١ .

(٤) فى الأصل (بما مضى) .

(٥) سورة النجم : الآية ٣١ .

فلما استقر الأمر ليعرب بن ناصر على أنه القائم بالدولة ، وعلى أن الإمام سيف بن سلطان ، وفدت (١) إليهم القبائل ورؤساء البلدان يهنئونهم بذلك . ثم وقع من بلعرب بن ناصر تهدد على بعض القبائل ، وخاصة بنى غافر وأهل بهلا(٢) . فقيل إنه لما قدم محمد بن ناصر بن عامر بن رميثة الغافرى فى جماعة من قومه(٣) ، وقع عليهم تهدد من بلعرب بن ناصر . فرجع محمد بن ناصر بمن معه مغضبا ، وجعل يكاتب يعرب بن بلعرب وأهل بهلا ليقوموا بالحرب . وركب هو قاصداً إلى البدو ؛ من الظفرة وبنى نعيم ، وبنى قتب ، وغيرهم .

وأما بلعرب بن ناصر ، [فإنه](٤) أرسل إلى رؤساء نزوى ليصلوا إليه ، فاجتمع كثير من رؤسائها ، ومضوا إليه . فرأوا [منه](٥) محلا وكرامة ، وأمرهم بالبيعة لسيف بن سلطان .

ثم أنه سرى(٦) سرية ، وأمر عليها سليمان بن ناصر — أعنى أخاه — وأمره [م ٣٨٤] بالمسير من جانب وادى سمائل إلى يعرب ليأتى به إلى الرستاق . وأمر أهل نزوى (٧) أن يصحبوا تلك السرية ، فلم يزالوا يتشفعون بأهل الرستاق إليه ليعذرهم من ذلك ، فعذرهم . ومضت السرية

---

(١) فى الأصل (ووفدت) .

(٢) فى الأصل (وابهلاء) . والصيغة المثبتة من الفتح المبين لابن رزيق ص ٣٠٦ .

(٣) فى الأصل (لما قدم محمد بن ناصر بن عامر مر الغافرى فى جماعة من قومه) . والصيغة المثبتة من المرجع السابق (ص ٣٠٦) .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة .

(٦) فى الأصل (سرا) .

(٧) فى الأصل (وأمر على أهل نزوى) .

حتى وصلت فرق(١) ، وباتت فيها ، فبعث لهم أهل نزوى بطعام وعشاء.

فبينما هم كذلك ، إذ سمعوا ضرب المدفع فى قلعة نزوى ، فسألوا : ما الخبر ؟ فقيل لهم : إن يعرب بن بلعرب دخل القلعة . فعند ذلك رجعوا إلى أزكى . فأشار من أشار على سليمان بن ناصر بقبض حصن أزكى ، [ففعل ذلك] (٢) .

وكان بلعرب بن ناصر قد سرى سرية أخرى إلى يعرب ، وبعثهم من جانب الظاهرة . فلما وصلوا بهلا ، قيدوهم (٣) بها . وبعث سرية أخرى إلى وادى بنى غافر ، فانكسرت ورجعت إلى الرستاق .

وأما يعرب ، فإنه بعث سرية إلى أزكى ، تسحب(٤) مدفعين . فلما وصلوا أزكى ركضوا على الحصن ، وانكسروا ، وقتل منهم ناس ، ورجعوا إلى نزوى ، ثم | م ٣٨٥ | بعث سرية ثانية إلى أزكى ، فأقاموا بالحى الغربيات — عند الطريق الجائز (٥) — يومهم ، وأصبحوا من الليل راجعين . ولم يكن بينهم (٦) حرب . ثم بعث سرية أخرى ، ووصلوا إلى أزكى ، ومكثوا بالحى الغربيات يضربون الحصن بالمدافع . فمكثوا على ذلك قدر عشرة أيام .

ثم وصل مالك بن ناصر من الرستاق إلى أزكى ، فخرج هو وأهل الحصن إلى قوم يعرب ، على سدى وحارة الرحاء (٧) من أزكى ، فنهبوا

---

(١) فى الأصل (فرقا) .
(٢) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ، ص ١٢٠) .
(٣) فى الأصل (وقيدوهم بها) .
(٤) فى الأصل (ويسحب مدفعين) .
(٥) فى الأصل (الجايز) .
(٦) فى الأصل (منهم) .
(٧) فى الأصل (حارة الركى) . وفى الفتح المبين لابن رزيق (ص ٣٠٧) . (حارة الرحى والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ، ص ١٢١) .

من طرفيهما ، وأحرقوا مقام حمير بن منير وكان (١) خارجاً من حارة الرجاء (٢) .

ثم ركض ولاة سرية يعرب على أهل اليمن من أزكي ، فانكسروا ، وقتلوا والى السرية ، محمد بن سعيد بن زياد الهلوى . وقيل لمالك بن ناصر إن أهل النزار خرجوا مع سرية يعرب حتى ركضوا على اليمن ، فأرسل إلى مشايخ النزار ، وقيدهم بالجامع من أزكي .

ثم إنه أرسل إلى أهل الشرقية ، فجاءت منها عساكر كثيرة . وجاء بنو هناة بخلق كثير .

واجتمع العساكر بازكي [م ٣٨٦] فركضوا على سرية يعرب ، وأخرجوا الطبول وأناساً قليلا من جانب المنزلية (٣) . وخرجت العساكر من جانب العتب (٤) يوم الجمعة عند زوال الشمس . فكانت بينهم وقعة عظيمة ، سمع فيها ضرب التفق (٥) كالرعد القاصف . وبرق السيوف كالبرق المتراسل . فانكسرت سرية يعرب ، فوقع فيهم القتل غير قليل ، وقتل من الفريقين قدر ثلاث مائة رجل ، والله أعلم .

ثم إن مالك بن ناصر ارتفع بمن معه من العساكر ، وقصد قرية منح . وأغارت شرذمة من قومه على فليج وادى الحجر ، فقتلوا منه ناسا ، ونهبوا ما فيه ، وأحرقوا بيوتها ، وقتلوا (٦) من قتلوا . وتفرقت أهلها .

---

(١) فى الأصل (كان) .
(٢) فى الأصل (من حاوة إلى الرحى) .
(٣) فى الأصل (المنزلة) . والصيغة المثبتة من كتاب الفتح المبين (ص ٣٠٧) . وتحفة الأعيان (ج ٢ ، ص ١٢١) .
(٤) فى الأصل (المعنب) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ، ص ١٢١) .
(٥) أى البنادق .
(٦) فى الأصل (واقتلوا) .

ثم ساروا إلى نزوى ، ووصلوا إلى مسجد المخاض من فرق ، فضربوا هنالك معسكرهم (١) . وأقاموا محاصرين نزوى ، وأفسدوا الزرع ، وأحرقوا سكاكر كثيرة من الحيلي والخضراء (٢) ، وأحرقوا مقامات من فرق ، وعاثوا فى البلاد .

ثم خرج أهل نزوى ومن معهم من [م ٣٨٧] من عساكر يعرب ، فوقع بينهم الحرب . ثم رجع كل فريق منهم إلى مكانه . وقتل من قتل من الفريقين . فكان الحرب والقتل بينهم كل يوم إلى (٣) ما شاء الله . واشتد على أهل نزوى البلاء (٤) .

ثم وقعت بينهم وقعة عظيمة لم يسمع بمثلها إلا ما شاء الله . وكادت تكون الهزيمة على قوم مالك ، إلا أنهم لم يجدوا سبيلا للهزيمة والهرب . إذ قد أحاطت بهم الرجال كحلقة الخاتم بعد ما انهزم منهم خلق كثير . وبقى من بقى ، فظنوا أن لاملجأ من القتل . فعزموا عزماً قوياً ، وجدوا فى القتال . وأما أهل نزوى فظنوا أنهم غالبون ، فاشتغل أكثرهم بالنهب والسلب ، واتكل بعضهم على بعض ، فعطف عليهم القوم بعزم ثابت ، بجد واجتهاد ، فولوا منهزمين . فكثر فيهم القتل والجراح ، واتبعهم (٥) القوم يقتلون ويسلبون ، إلى الموضع المعروف بجنّور الخوصة ؛ قريباً من جناة العقر . فقتل كثير من أهل نزوى فى ذلك اليوم . ورجع قوم مالك إلى معسكرهم [م ٣٨٨] . ولم يزل الحرب بينهم قائماً كل يوم .

ثم إن مالكاً خرج بكافة أصحابه — إلا قليلا تركهم فى المعسكر — حتى وصل قريباً من جناة العقر ، فأراد أن يحاصرهم فى بستان شويخ ، وليثقب

---

(١) فى الأصل (بعسكرهم) .
(٢) فى الأصل (الخضرا) .
(٣) فى الأصل (إلا) .
(٤) فى الأصل (البلا) .
(٥) فى الأصل (واتبعنهم) .

جدرها لمرامى التفق . فخرج إليهم أهل نزوى ، ودارت رحى الحرب بينهم ساعة من النهار .

ثم قتل مالك بن ناصر ، فانكسر قومه ، ورجعوا إلى معسكرهم ، وأقاموا هنالك ، إلا أن قوتهم ضعفت بموت مالك .

ولم تزل الحرب قائمة بينهم وبين أهل نزوى . حتى وصل محمد بن ناصر الغافرى بجيشه من الغربية ، بعد حروب كانت بها : ووقعات عظيمة ، منها : وقعة بوادى الصقل ، ومنها بالحوّ ، ومنها : بضنك ، ومنها بالغبي . لم أشرحها لشهرتها وخوف الإطالة .

فلما وصل محمد بن ناصر الغافرى أمر بالركضة ، فركضوا عليهم ، وأحاطوا بهم ووقع بينهم الحرب والرمى بالتفق ، من الصبح إلى الليل . فلما جن الليل ، أمر محمد بن ناصر أن يفسحوا لهم من [م ٣٨٩] الجانب الأسفل من الوادى — مما يلى فرق — ففسحوا لهم فأصبحوا منهزمين ، وأصبح منزلهم من الليل خاليا ، ليس فيه أحد وتفرقوا ، ورجع محمد ابن ناصر إلى نزوى .

وكان الإمام يعرب مريضا . فأقام محمد بن ناصر بنزوى أياما قلائل(١) . وكان الحصار لنزوى قدر شهرين إلا ستة أيام .

ثم إن محمد بن ناصر أمر بالمسير إلى الرستاق . فسار إليها بجيش فدخلها ، ونزل بفلج الشراة . وأراد أصحابه أن يركضوا على البومة التى فيها على بن محمد العنبورى — وهى بالمزاحيط من الرستاق — فنهاهم عن ذلك ، إلى أن ركض على بن محمد [العنبورى](٢) ومن معه . فأمر

---

(١) فى الأصل (قلايل) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة للإيضاح .

محمد بن ناصر قومه فركضوا . ووقع بينهم حرب عظيم ، فقتل صاحب العنبورى ، وقتل من قتل من قومه ، وانكسر الباقون .

ورجع محمد بن ناصر إلى فلج الشراة . ودخل فى اليوم الثانى إلى فلج المدرى من وبل فالتقاه بلعرب بن ناصر طائحا (١) . فصالحه على تسليم قلعة الرستاق ، وجميع الحصون [م ٣٩٠] التى فى يده ، ومضوا جميعا إلى قلعة الرستاق .

فأراد بلعرب أن يخدع محمد بن ناصر . فكان محمد بن ناصر فطنا حذرا ، فأبى أن يدخل إلا بعد أن يدخل جميع القوم . فلما دخل كافة قومه دخل هو . ووقع من القوم [فى البلد] (٢) السلب والنهب والسبى فى الذرارى ، حتى أنها بيعت وحملت إلى غير عمان . وذلك بما كسبت أيديهم جزاء بما كانوا يعملون ، وبما فعلوا فى قاضى المسلمين — عدى بن سليمان الذهلى — ، [وبما فعلوا فى] (٣) سليمان بن خلفان ، والإمام المهنا بن سلطان وبنى عمه . والله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

ومات يعرب فى نزوى ، ومحمد بن ناصر فى الرستاق ، لثلاث عشرة ليلة خلت فى جمادى الآخر سنة خمس وثلاثين ومائة وألف . وكتم أهل نزوى موته — خيفة أن يقوى عليهم العدو — نحو خمسين يوما .

ثم إن محمد بن ناصر أمر بتقييد بلعرب بن ناصر ، بعد ما أمر بلعرب بتخليص الحصون التى بيده . ولم يبق إلا مسكد [م٣٩١] فى أيدى بنى هنـاة . [وفى كوت مسكد] جاعـد بن مرشد بن عـدى

---

(١) فى الأصل (طايحا) بمعنى مذعنا .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة للإيضاح .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة للإيضاح .

اليعربى(١) ، فاحتالوا وأخذوه منه ، وأوصلوه إلى . نخل . وقام محمد بن ناصر بالرستاق .

وأشهر(٢) أن الإمام [هو](٣) سيف بن سلطان ، وهو مع ذلك كله غير بالغ الحلم . وتفرق أهل الرستاق كلهم فى الجبال والأودية ، فسمعت أنه وجد فى كهف من جنب الحلاة — من ناحية المهاليل — مائة نفس من صبيان ونساء ميتين من العطش ؛ خافوا أن يرجعوا إلى الرستاق ، فيحملهم(٤) البدو ويبيعونهم . وجاءت ثيبة (٥) لمحمد بن ناصر — بعد أخذ الرستاق بثلاثة أيام — قدر ألف ونصف من بنى قليب وبنى كعب ، بتفاق ورماح . ووصل رحمة بن مطر الهولى بنحو خمسة آلاف — من بدو وحضر — وفيهم من لا يعرف العربية ، ولايعرف صديقا من عدو .

وكان خلف بن مبارك — المعروف بالقصير — من أهل الغشب من الرستاق ، لم يكن [م ٣٩٢] بالرستاق فى وقت الحرب ، فقهر حصن بركا ، ومسكد فى يده ومعه بنو هناة . فأرسل محمد بن ناصر ، على ابن محمد الحروصى — المكنى (٦) بوجامع واليا لحصن بركا . فقتلوه ، ورجع أصحابه إلى الرستاق ، مع (٧) محمد بن ناصر .

فأمر محمد بن ناصر الجيش بالمسير إلى بركا ، فسار رحمة بن مطر

---

(١) العبارة غير واضحة فى الأصل ، نصها : (أما مسكد فى الكوت جاعد بن مرشد ابن على اليعربى) . والصيغة المثبتة من كتاب تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ، ص ١٢٤) .

(٢) فى الأصل (واستهر) .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة للإيضاح .

(٤) فى الأصل (ويحملونهم) .

(٥) جاء فى تحفة الأعيان للسالمى أن لفظ (ثيبة) لغة عمانية ، بمعنى معونة ومساندة .

(٦) فى الأصل (يكنى) .

(٧) فى الأصل (ومع) .

بقومه ، وحمزة بن حماد القليبى بقومه ، وأحمد [بن على] الغافرى(١) بالعسكر الذى خرج من عند محمد بن ناصر . ومحمد بن على بن سليمان الذهلى بالقوم الذين جاء بهم من الصير . ومحمد بن ناصر الحراصى بقومه. فسار هؤلاء — كل وال على قومه — حتى نزلوا المصنعة(٢) .

ثم ورد كتاب من قزع (٣) الدرمكى — من بنى هناة — لرحمة بن مطر : إنك لا تصل إلينا فنحن واصلون إليك ، على سبيل التهديد(٤) . فلما قرأه(٥) وعرف معناه ، أمر بالمسير إلى بركا . وقدم عيونا من أصحابه إلى بركا ، فوجدوا قزعاً وأصحابه مقبلين إلى رحمة بن مطر . فرجعت العيون ، وأعلموه أن قزعا [م٣٩٣] وأصحابه مقبلون إليه(٦) . فالتقاهم رحمة بمكان يسمى القاسم فوثب عليهم قضيب الهولى على فرس ، والقوم على أثره ، فقتل منهم عشرة رجال . وانكسر قزع ، وخرج قضيب جريحا [جرحا](٧) هينا .

وسار رحمة مشرقا بالقوم حتى نزل بالحفرى التى هى للجبور ، حتى يستريحوا ويأكلوا. ثم إنه بعث عيونا ، فوجدوا خلف بن مبارك القصير(٨) قد طلع بقومه براً وبحراً ، بجيش لا يعلم عدده إلا الله . وكان عدد القوم الذين هم أصحاب محمد

---

(١) فى الأصل (العامرى) ، والتصحيح والإضافة من تحفة الأعيان السالمى (ج ٢ ص ١٢٥) وفى كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٣١١) أحمد بن راشد الغافرى .

(٢) ميناء على ساحل إقليم الباطنة .

(٣) فى الأصل (فزع) .

(٤) فى الأصل (التهدد) .

(٥) فى الأصل (قرءه) .

(٦) العبارة فى الأصل بها خلط وتكرار ، نصها (... وأصحابه مقبلون قاصدين رحمة بن مطر ، فرجعت العيون وأعلموه أن فزعا وأصحابه مقبلين إليه ، فالتقام رحمة ..) .

(٧) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى .

(٨) فى الأصل (بالقصير) .

ابن ناصر خمسة عشر ألفا ، من بدو وحضر ، من سائر(١) القبائل . فالتقوه غربى بركا ، فوقعت بينهم صكة عظيمة . وكانت عند أصحاب رحمة مدافع ، فضربوا الخشب(٢) التى فى البحر ، فأغرزت الخشب بحرا(٣) .

وانكسر خلف بن مبارك وأصحابه ، وركب ناقته . واتبعهم أصحاب محمد ابن ناصر يقتلون [م ٣٩٤] ويأسرون . فلم يجدوا ملجأ من القتل ، فكانوا يدخلون إلى البحر ليتخلصوا إلى المراكب ، فأغرزت بحراً ولم ينالوها . والقوم تضربهم بالتفاقة(٤) ، فهلك منهم كثيرون(٥) . وأخذو أسلحتهم وغير ذلك . فالذين لفظهم البحر ألف وأثنا عشر ألف رجلا ميتين . ولا يزالون يتبعونهم حتى دخلوا حصن بركا .

ثم نزل أصحاب محمد بن ناصر الغافرى بجانب الجبل من بركا : فحاصروا الحصن ، فأقاموا أربعة أيام . ثم إن أصحاب الحصن تخلصوا فى المراكب ، ومضوا إلى مسكد ، ولم يبق منهم إلا قليل ، وليس فى البلد أحد .

ثم إن أصحاب محمد بن ناصر رجعوا إلى الرستاق ولم يطمعوا بالحصن . ورحمة بن مطر رجع إلى بلده . فأقام محمد بن ناصر فى الرستاق ، وأصابه الجدرى ، حتى خيف عليه من شدته ، ثم عوفى . ثم إنه أمر بالمسير إلى ينقل . وجعل فى الرستاق محمد بن ناصر الحراصى واليا عليها . وعنده أصحاب بهلا ، وسنان [م ٣٩٥] بن محمد بن سنان المحذور الغافرى ، قائما(٦) بقلعة الرستاق .

---

(١) فى الأصل (ساير) .
(٢) أى السفن والمراكب .
(٣) أى أوغلت السفن فى البحر بعيداً عن البر .
(٤) أى التفق ، وهى البنادق .
(٥) فى الأصل (فهلكوا منهم كثير) .
(٦) فى الأصل (قايما) .

وسار محمد بن ناصر ، وسيف بن سلطان — وهو صغير حمله معه — وكافة اليعاربة ، وبلعرب بن ناصر مقيداً(١) ، حتى نزل بمقنيات ، فأرسل(٢) إلى قبائل الظاهرة وعمان يستمدهم ، وبنى ياس . وجاءت إليه القوم ، وأناخوا عنده عساكر كثيرة ، قدر إثنى عشر ألفا .

وكان نزوله بفلج المناذرة من طرف ينقل ، فأرسل إلى أهل البلدان يسلموا له الحصن ، فأبوا ولم يردوا له جوابا . فارتفع وقت الصبح ، يريد الانتقال منها إلى الجانب الأعلى(٣) ، على شريعة [فلج](٤) المحيدث من البطحاء . فالتقاه بنو على بمن معهم من أهل ينقل ، فوقعت بينهم صكة عظيمة ، وقتل من بنى على قوم كثير ، المعروف(٥) منهم ابن شيخهم سليمان بن سالم (٦) . ومن أصحاب محمد بن ناصر سالم بن زياد(٧) الغافرى ، وسيف بن ناصر الشكيلى ؛ [وهو](٨) واحد من الجرحى(٩) . [م ٣٩٦]

ثم إنه(١٠) نزل شريعة المحيدث من الجانب الأعلى . وأقام محاصرهم ، ويضربهم بالتفق والمدافع ثم وقعت بينهم صكة ، فقتل خلق كثير . وقتل من أصحاب محمد بن ناصر ، الوالى محمد بن خلف :

---

(١) فى الأصل (مقيد) .
(٢) فى الأصل (أرسل) .
(٣) فى الأصل (الأعلا) .
(٤) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان السالمى (ج ٢ ، ص ١٢٧) .
(٥) فى الأصل (فالمعروف) .
(٦) ذكر ابن رزيق فى الفتح المبين ، ص ٣١٢ — ٣١٣ ، (فقتل يومئذ من بنى على قوم كثيرون ، فن رجالهم المصاليت المشاهير شيخهم الرئيس سليمان بن سالم) . والصيغة المثبتة الواردة فى الأصل تتفق مع ما ذكره السالمى فى تحفة الأعيان (ج ٢ ، ص ١٢٧) .
(٧) فى تحفة الأعيان (ج ٢ ، ص ١٢٧) : زيادة .
(٨) ما بين حاصرتين إضافة .
(٩) فى الأصل (الجرحا) .
(١٠) أى محمد بن ناصر .

القيوضى ، وأحد من بنى عمه . ثم إنهم كسروا الماء [عن الحصن](١) فلم يبق معهم ماء . فعند ذلك صالحوا على تسليم الحصن .

ووصل الخبر إلى محمد بن ناصر ، أن سعيد بن جويد الهنائى(٢) دخل السليف مع الصواوفة من بنى هناءة ، بقومه . فأمر القوم بالمسير إلى السليف . فلما وصلها أرسل إلى سعيد بن جويد وأهل السليف أن يؤدوا الطاعة ، فأبوا . ووصل إليه الصواوفة من أهل تنعم (٣) مؤدين الطاعة .

ثم إنه أمر بالركضة على حصن المراشيد من السليف ، فركضوا عليه وهدموه على من فيه من نساء ورجال وأولاد . ثم إن سعيد بن جويد طلب التسيار إلى بلده — هو وأصحابه — فسيره محمد بن ناصر ، وزوده . وبقى بالسليف حصن الصواوفة [م ٣٩٧ آ] وحصن المناذرة .

فأما حصن المناذرة لما رأوا ما أصاب المراشيد ، صالحوا وأدوا الطاعة لمحمد بن ناصر ، فسلموا ولم يصبهم شىء وأقرهم مكانهم . وأما الصواوفة فلم (٤) يؤدوا الطاعة ، فأقام فحاصرهم بقطع نخيلهم ، والقتل فيهم كل يوم . وفسح للبدو من أصحابه ، [فلم يبق معه] (٥) إلا بنى ياس وقبائل (٦) الحضر . وكان الحصار فوق شهرين . ثم إنهم صالحوا على هدم حصنهم بأيديهم ، فهدموه .

وكان خلف بن مبارك القصير (٧) ، لما رأى محمد بن ناصر مشتغلا

---

(١) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى .
(٢) فى الأصل (الهناوى) .
(٣) فى الأصل (ينعم) .
(٤) فى الأصل (لم) .
(٥) ما بين حاصرتين إضافة من الفتح المبين لابن رزيق (ص ٣١٣) .
(٦) فى الأصل (وقبايل) .
(٧) فى الأصل — وكذلك فى تحفة الأعيان السالمى (ج ٢ ، ص ١٢٨) بالقصير .

بحرب السليف . جمع قوماً وحاصر الرستاق . فلما قتل سنان بن محمد المحذور الغافرى بالقلعة . خرج(١) محمد بن ناصر الحراصى وأصحابه من حصن الرستاق بعد شدة القتال ، وهدموا برجا من الحصن . فبعد ذلك خرج محمد بن ناصر الحراصى [وصالحه] (٢) واستقر أهل الرستاق فى أموالهم وبيوتهم .

وكان سباع العنبورى (٣) قد أخذ صحار . ولم ير محمد بن ناصر [بداً من] (٤) الرجوع عن | م ٣٩٨ | السليف . فمضى إلى الرستاق خوفاً منهم أن يتفقوا عليه .

ثم إن خلف القصير (٥) صار على حصن الحزم — وكان الوالى فيه عمر بن مسعود بن صالح الغافرى(٦) — فحاصره ، وورد الفتح عنه . وأرسل إليه خلف أن يخرج من الحصن — هو وأصحابه — بأمان . فأبى . وكتب إلى محمد بن ناصر — يخبره الخبر ، وأنهم لم يبق معهم ماء إلا بركة قليلة .

فسار محمد بن ناصر إلى الحزم بعدما صالح أهل السليف ، وهدم

---

(١) فى الأصل (فخرج) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى .

(٣) فى الأصل (العمورى) ، والتصحيح من كتاب تحفة الأعيان (ج ٢ ص ١٢٨) .

(٤) ما بين حاصرتين بياض فى الأصل .

(٥) فى الأصل (بالقصير) . وكذلك فى كتاب تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ، ص ١٢٨) على أنه شجعنا على التمسك بالصيغة التى أوردناها (خلف القصير) ما سبق أن جاء فى أصل المخطوطة (ورقة ٣٩١) من عبارة نصها (وكان خلف بن مبارك — المعروف بالقصير — من أهل الغشب من الرستاق ...) .

(٦) كذا فى الأصل . وفى تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ، ص ١٢٨) جاء الإسم (عمر بن صالح بن محمد الغافرى) .

حصنهم بجيش عظيم . فلما وصل الحزم ، ركض على أصحاب خلف ، فقتل من قتل منهم ، وانكسر (١) أصحاب خلف .

ورجع محمد بن ناصر إلى الظاهرة ، وأعرض عن الرستاق خوفاً منهم. وقصد بلاد سيت . وحشد من البدو والحضر . واجتمع معه عسكر كثير (٢) ، وسار إلى بلاد سيت . فأرسل إليهم ليؤدوا الطاعة له ؛ فأبوا ، فحاصرهم . وأمر القوم بالهجوم عليهم ، فهجموا عليهم ، وقتلوا منهم خلقا كثيراً .

ثم ركض على العارض — وهى لبنى عدى — فأخذوها ، وأخذوا [م ٣٩٩] غمر (٣) ، فخلصت له بلدان بنى هناة من العلو .

ثم رجع محمد بن ناصر إلى نزوى بمن معه ، وأقام بها قدر ستة أشهر بعد الشتاء ، إلى أن استوى القيظ . وأرسل إلى أهل البلاد من قرية منح أن يؤدوا الطاعة فأبوا . فجهز لهم جيشاً فحاصرهم ، وقطعوا نخيلهم من فلج الفيقين (٤) ، قبل أن يبنى لها أهلها حصنا . ثم أدوا الطاعة . ثم سار إلى الظاهرة .

ثم إن خلف بن مبارك جمع قوماً ، ونزل وادى المعاول . وانتقل بهم إلى نخل فحاصرهم ، وكان فيها مرشد بن عدى [اليعربى] (٥) . فمكث أربعة أيام (٦) فحاصرهم . ونزلوا من الحصن وحرقوه ، وهدموا

---

(١) فى الأصل (وانكسروا) .
(٢) فى الأصل (كثيرة) .
(٣) فى الأصل (عمر) ، وغمر قرية صغيرة من قرى بنى هناءة .
(٤) فى الأصل (القيقين) والصيغة المثبتة من كتاب تحفة الأعيان للسالمى ، ج ٢ ص ١٢٩ .
(٥) ما بين حاصرتين من كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٣١٥) .
(٦) كذا فى الأصل . وكذلك فى تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ص ١٣٠) .
أما ابن رزيق فقد ذكر فى الفتح المبين (ص ٣١٥) ما نصه (فمكث محاصراً الحصن أربعة أشهر) .

منه ما قدروا عليه . ومع ذلك صالحه أهل الحميمى منها . ثم عقب عليهم من عقب . ودخلوها ، وهرب أهلها إلى سمائل . وبعض منهم التجأ فى حجرة الحناة (١) مع بنى مهلل ، فآووهم .

ثم إن الذين بقوا مع أهل مهلل أرسلوا إلى أهل نخل ، أن يجيئوا من جانب الحمام . فجاءوا بقوم من حيث [م ٤٠٠] لم يدر بهم آل مهلل ، فدخلوا عليهم على حين غفلة منهم ، وقتلوا [منهم من قتلوا] (٢) . فخرجوا إلى وادى المعاول ، حتى أن المعاول نصروهم وذمروا لهم الحرب فى حجرة الحناة . فمكثوا يحاربونهم ثلاثة عشر يوما ، لا يهدأ(٣) ضرب التفق ، حتى أنهم أنهزموا من الحجرة ، وكثر فيهم القتل وتخيبوا .

ثم إن المعاول قالوا : لانبغى حجرة فى الحناة ، فهدموها . ومكثت نخل مدة من الزمان لم يوجد (٤) فيها من الأنيس إلا الكلاب والسباع على القتلى . ومن بعد ذلك قسموها على بنى هناة ومكثوا فيها إلى أن ملك سيف بن سلطان بعدما بلغ الحلم ، وأقامه المسلمون إماماً ، فعند ذلك سلموها لأهلها . وذلك الوقت أوان تخليج النخل (٥) ، فصاروا (٦) يتوسلون بالقاضى ناصر بن سليمان المدادى من نزوى ، وجاءوا بخط إلى المعاول ، فسلموها [لهم] (٧) .

---

(١) فى الأصل (حجرة الحباة) وتكرر الاسم بهذه الصورة فى المخطوطة . والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان السالمى (ج ٢ ، ص ١٣١) وكذلك الفتح المبين لابن رزيق (ص ٣١٦) . جاء فى لسان العرب أن الحجرة هى الناحية ، والجمع حجر وحجرات .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان السالمى (ج ٢ ، ص ١٣١) .

(٣) فى الأصل (لا يهتف) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان السالمى (ج ٢ ص ١٣١).

(٤) فى الأصل (لم يجد) .

(٥) أى تلقيحه .

(٦) فى الأصل (صاروا) .

(٧) ما بين حاصرتين إضافة من تحفة الأعيان السالمى (ج ٢ ص ١٣١) .

ثم أن محمد بن ناصر سار إلى بلدان العوامر ، و ل وهيبة من بدو ، وبني هناة . فوقع بينهم حرب عظيم ، حتى كادت تكون الغلبة [م ٤٠١] على أصحاب محمد بن علي — أصحاب محمد بن ناصر — ، ثم أنهم ثبتوا ثم وقعت الغلبة على بني هناة .

ثم رجع محمد بن ناصر وقصد الظاهرة ليجمع قوما . فجمع قوما وجاء بهم إلى نزوى . وجمع أهل نزوى وبهلا وأزكي وبني ريام ، وسار بهم إلى سيفم . وأرسل إلى سعيد بن جويد الهناوى (١) ومن معه من أهل العقبر والغافات . فامتنعوا ، وحاصرهم .

ثم خرج سعيد بن جويد ومن معه ، ومر بالظاهرة ، وإلى صحار ، يجمع قوما من صحار وينقل ، إذ [أن](٢) أهلها نكثوا الصلح . فاجتمع خلق كثير ، وجاء إلى عملى (٣) وضم ، واجتمع إليه قوم كثير . فلم يزل يضرب في عمان يمينا وشمالا ، فتراه يوما في الشرقية ، ويوما في الغربية ، يغشى (٤) أموال خصمه من أعوان محمد ناصر . فكل يوم قيل إن سعيد ابن جويد يغشى (٥) بلدة كذا . وبعض يصالحه ، وبعض يغشى عليه .

ومكث على ذلك مدة طويلة ، حتى توعرت منه الناس . وقد [م ٤٠٢] وصل الخبر إلى فلج العيسى ، وأراد أن يركض على محمد بن ناصر وأصحابه ومكث مدة لم يدروا (٦) أنها قدر سبعة أيام .

فتخوف منه محمد بن ناصر ، حتى جعل عليه عيونا في الأماكن ، خيفه أن يهجم عليه على غفلة . فأخبرته العيون أن سعيد بن جويد أقبل

---

(١) الهناى .
(٢) ما بين حاصرتين لتوضيح المعنى . والمقصود أهل ينقل .
(٣) في الأصل (عملا) .
(٤) ، (٥) في الأصل (يغشى) .
(٦) في الأصل (لم يدرون) .

بجمع كثير . فأمر محمد بن ناصر أن يلاقوهم دون البلاد . فالتقوا صدر الغافات ، فوقع بينهم حرب شديد .

وهناك قتل سعيد بن جويد [الهناوى](١) . وقتل من أصحابه غصن انعلوى (٢) صاحب ينقل . وانكسر بقية قومه . فأمر محمد بن ناصر بحصار بلدة سعيد بن جويد (٣) ؛ حتى أتوا بسعيد بن جويد [وسحبوه] مقتولا [ليخوفوا به](٤) أهله ، ليدينوا . فلم يصالحوا ، ومكثوا شهرين ، وفرغ ما عندهم من الطعام ، حتى أكلوا ما عندهم من الأنعام . والقائد(٥) لأصحاب محمد بن ناصر [هو](٦) مبارك بن سعيد بن بلدر الغافرى ؛ لأن محمد بن ناصر رجع من بعد الصكة إلى يبرين .

ثم إنهم صالحوا بعدما فرغ ما عندهم ، وضاعت أموالهم ، وقتل من [م ٤٠٣] قتل منهم . وكان صلحهم على هدم حصنهم ، فهدموه ؛ ووصلوهم بأمان .

وبقى حصن العقير محاربا ، ولم يؤدوا الطاعة . وفسح محمد بن ناصر لمبارك بن سعيد بن بلدر ، وجعل مكانه راشد بن سعيد الغافرى . وحاصروا حصن العقير حتى فرغ ما عندهم ، فصالحوهم على هدمه ، فهدموه . ثم أمنوهم ، ورجع كل إلى بلده .

---

(١) ما بين حاصرتين إضافة .

(٢) فى الأعيان (غصن الهناوى) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان السالمى (ج ٢ ص ١٢٠).

(٣) يعنى بلدة الغافات وحصنها .

(٤) العبارة غير واضحة فى الأصل ونصها (حتى أتوا بسعيد بن جويد مقتولا يريه أهله ليدينوا) . والصيغة المثبتة من كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٣١٨) .

(٥) فى الأصل (والقايد) .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة للتوضيح .

ثم إن محمد بن ناصر جيش جيشا من البدو والحضر ، وقصد به بلدان الحبوس من الشرقية ، والمضيبي ، والروضة . والتقى هو وجيش خلف بن مبارك والحبوس وغيرهم من بني هناة بالمضيبي . فوقع بينهم حرب عظيم ، وانكسر أصحاب خلف بن مبارك ، ودخلوا حجرة المضيبي . ثم مكثوا بالمضيبي كلهم حتى وقع الصلح [بين محمد بن ناصر وأهل المضيبي بخروج خلف ومن معه عنهم](١) .

ثم إن خلف بن مبارك قصد أبرا (٢) — عند الحرث — فاتبعه محمد ابن ناصر . ودخل خلف بن مبارك ، ولم يظن أن محمد بن ناصر يتلوه بجيشه . فأرسل محمد بن ناصر إلى الحرث [م ٤٠٤] أن يخرجوا خلف بن مبارك من عندهم ، فأبوا . فقام بحربهم ، وقطع بعض نخيلهم .

ثم إن خلف سار إلى مسكد ، ورجع محمد بن ناصر إلى يبرين .

إمامة محمد بن ناصر الغافري :

ثم وصل [محمد بن ناصر](٣) بمن معه إلى نزوى ، وأرسل إلى رؤساء القبائل (٤) وأهل العلم ، واجتمعوا . فطلب منهم أن يقام أحد مكانه مع سيف بن سلطان ، وأنه يتعذر من الحرب . فلم يعذروه ، [خوفا من خلف بن مبارك القصير] (٥) .

---

(١) العبارة فى الأصل مبتورة وغير واضحة ، نصها (وقع الصلح أن يسير محمد بن ناصر). والتصحيح بين حاصرتين مأخوذ من كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٣١٩) .

(٢) إبرى .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة للتوضيح .

(٤) فى الاصل (القبايل) .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة من كتاب الفتح المبين لأن رزيق (ص ٣١٩) حيث جاء الإسم (محمد بن ناصر القصير) .

وقد ولىّ نزوى عبد الله بن محمد بن بشير بن مداد ، نظراً [لأنه](١) من أهل العلم ، لئلا يقام الباطل فى البلاد . وذلك أنه كان [فى](٢) كل هذه الحروب على الباطل ، لا بحجة حق ، وكله إثم وذنوب .

ثم غلقت أبواب الحصن على أولئك الناس [للمشورة](٣) فمكثوا(٤) يوما وليلة إلى قرب الفجر ، [حتى] (٥) عقدوا الإمامة [لمحمد بن ناصر](٦) ليلة السبت لسبع ليال خلون من المحرم سنة سبع وثلاثين ومائة وألف . ومكث بنزوى حتى صلى الجمعة ، ثم سار إلى يبرين .

ثم إن مانع بن خميس العزيزى أخذ حصن الغبىّ . وكذلك مهنا بن عدى بن مهنا اليعربى ، — ومعه [جموع] (٧) من بنى ريام — أخذوا غالة والبركة(٨) ، [فمضى إليهم محمد بن ناصر بمن معه من الرجال ، فسلموا له الأمر بعد الحرب](٩) ، وتحاربوا ، وتصالحوا . كذلك [م ٤٠٥] أخذ [محمد بن ناصر](١٠) حصن الغبىّ . ثم صار إلى سمائل وحرب(١١) حجرة البكريين من سمائل ، وحجرة أولاد سعيد أمبو على ، التى قرب الحصن .

ثم أن المعاول وقعت بينهم وبين خلف بن مبارك شرهة وعتاب ، وأخذوا عليه حصن بركا ، وأرسلوا إلى محمد بن ناصر ؛ فهبط(١٢) إلى الجبل ،

---

(١) ، (٢) ما بين الحواصر إضافة لضبط المعنى .

(٣) ما بين حاصرتين من كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٣١٩) .

(٤) فى الأصل (مكثوا) .

(٥) ، (٦) ، (٧) ما بين الحواصر إضافة للايضاح .

(٨) العبارة فى الأصل بها خلط ، نصها (من بنى ريام أخذوا اليعاربة أخذوا غالة البركة) .

(٩) ، (١٠) ما بين حاصرتين إضافة من كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٣٢٠) .

(١١) حربة يحربه ، أى أخذ ماله ، فهو محروب (لسان العرب) .

(١٢) فى الأصل (وهبط)

وتلقوه المعاول ، وعاهدوه على أن يخربوا (١) مسكد ، وتعاهدوا على ذلك .

ثم إنه سار مغربا ، فظن المعاول أنه يريد حصن بركا منهم ، ونزلوا الحرادى . وجعل نزول المعاول وسط القوم(٢) . ولما أحسوا أنه يريد بركا ، جعلوا خادما لهم يعمل طعاما فرشوه ورشهم(٣) . وسار كل اثنين منهم إلى الخور يصلوا العصر أو المغرب ، حتى أن كلهم وصلوا حصن بركا وأمتنعوا . وأرسل إليهم [محمد بن ناصر](٤) متاعهم ، وسار إلى سمائل . وأما الركاب التي لهم [فإنهم](٥) جعلوا عليها طائفا(٦) وقالو له: سر كأنك إلى نحو الفلاة . فما لبث بهن حتى أوصلهن وادى المعاول .

ثم بعد ذلك قصد [ناصر بن محمد] إلى ينقل ، ونزل بحذاها . وكان فيها رجل اسمه عصام قد دلّه على البلد | م ٤٠٦ | ، وثقب له ثقبا من بيته (٧) ، ودخلوا على أهلها من ذلك البيت ، وضيع حجرتهم . والسبب ذلك الرجل .

---

(١) فى تحفة الاعيان للسالمى (ص ١٣٧) يخربوا مسقط .

(٢) يعنى قوم محمد بن ناصر .

(٣) ورش من الطعام شيئاً ، تناول قليلا ، قيل الروش الاكل الكثير و الورش الاكل القليل . (لسان العرب) و فى تحفة الاعيان السالمى (ج ٢ ص ١٣٧) وفرشوا فرشهم .

(٤) ، (٥) ما بين حاصرتين إضافة لضبط المعنى .

(٦) كذا فى الاصل . وفى تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ص ١٣٨) «وجعلوا عليها مضافا» . جاء فى لسان العرب أن الطف ما برز من الجبل ونحوه كأنه جناح ، وما أشرف خارجاً عن البناء . وربما كان المقصود أنهم جعلوا مقدمة للقوم فى سيرهم ، تسبقهم .

(٧) جاء فى كتاب الفتح المبين لابن رزيق (ص ٣٢١) أن عصاما هذا كانت جدران بيته متصلة بجدار الحصن ، فدخل محمد بن ناصر ورجاله البيت ونقبوا الجدار وبذلك تمكنوا من دخول الحصن .

وقصد إلى صحار ، ولم يكن خلف بن مبارك فيها ، ولا (١) فيها من أجنابه أحد ، فدخلها . ثم جاء خلف بن مبارك ودخلها ، ووقعت(٢) الحرب بينهم ، حتى قتل محمد بن ناصر ، وخلف بن مبارك . فأما خلف [فقد](٣) قبر فى الحصن ، وأما محمد بن ناصر [فقد] قبر فى بيت غربى الحصن ، عند حجرة الشيعة . وسار كل أحد إلى بلاده .

قال قائلون(٤) إن أحداً أخرج محمد بن ناصر من قبره [ورمى به خارج](٥) البلد ، والله أعلم .

وصار خط الباطنة كله لخلف بن مبارك فى حياته . وكذلك الرستاق قبل موته ، ومحمد بن ناصر فى عمان . وأما حصون الغربية ، فمرة تؤخذ منه (٦) ، ومرة يأخذها ، وكذلك الشرقية ، حتى مات . وحساب الفريقين مع الله .

إمامة سيف بن سلطان :

ثم إن سيف بن سلطان طلع به بنو غافر إلى القاضى ناصر بن سليمان بن محمد بن مداد فى(٧) نزوى ، ونصبوه إماما ، إذ صار [٤٠٧م] بالغ الحلم يوم الجمعة أول شهر شعبان من سنة أربعين سنة ومائة سنة وألف .

---

(١) فى الاصل (بل) .
(٢) فى الاصل (ووقع) .
(٣) فى الاصل (فأما خلف قبره فى الحصن) .
(٤) فى الاصل (قايلون) .
(٥) فى الاصل (ورماه خارجاً من البلد) والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان السالمى (ج ٢ ص ١٤٠) .
(٦) فى الاصل (عنه) .
(٧) فى الأصل (إلى) .

مكث ماشاء الله حتى وصل قرية نخل ، وكان الوالى بها جساس بن عمر بن راشد الخراصى . فأدخلوا (١) بلعرب بن حمير فى الحصن ، وسيف بن سلطان فى البطحاء من حيث لم يدروا ، وامتنعوا عنه(٢) . فنهض سيف من ساعته إلى بطحاء (٣) — فى — من وادى المعاول ، وأرسل خاله سيف بن ناصر إلى مسكد ، وقبضها ، وأما (٤) بلعرب بن حمير [فقد](٥) أقاموه بنزوى إماما ، فتبعته(٦) فرقة ، وملك بحيث ملك محمد بن ناصر . وبقى لسيف بن سلطان ما كان فى يد خلف بن مبارك .

ثم إن سيف بن سلطان أرسل إلى سلاطين مكران أن يمدوه بقوم ، فأمدوه . وسار بهم إلى الظاهرة ، ووقع الحرب هنالك ، ووقعت الغلبة على قوم سيف . وقتل أكابر البلوش الذين جاءوا من مكران .

ثم إن سيفاً أرسل إلى العجم ، وأتوه بجيش عظيم ، ونزلوا بخور فكان (٧) ، آخر ليلة [م ٤٠٨] الخميس لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر الحج ، سنة تسع وأربعين سنة ومائة وألف سنة . وقصدوا إلى الصير .

وخرج سيف بن سلطان من مسكد إلى نحوهم . وحشد بلعرب بن حمير [اليعربى] (٨) ليتلقاهم . وخرج من نزوى أول شهر المحرم

---

(١) فى الاصل (فاطلعوا) والصيغة المثبتة من كتاب تحفة الأعيان للسالمى ج ٢ ص ١٤٣

(٢) فى تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ص ١٤٣) « ومنعوا الحصن من سيف » .

(٣) فى الاصل (بطحا) : وفى اسم مكان ...

(٤) فى الاصل (وأن) .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة .

(٦) فى الاصل (فتبعه) .

(٧) بلده على ساحل عمان .

(٨) ما بين حاصرتين إضافة لاستكمال المعنى .

سنة خمسين و مائة وألف(١) وتحاربوا قليلا . وانكسر بلعرب بن حمير و من معه ، وتشتتت أقوامه ، ولم يرجع أحد منهم بدابة ، ولا متاع ولا سلاح . و مات أكثرهم من قتل وعطش .

وأخذ سيف الجو والظاهرة . وأدت أهل تلك البلدان من الخراج والمغرم غير قليل . ودخلوا حجرة عبرى ، وقتلوا الرجال منها والأطفال والنساء ، حتى قيل أن الأطفال يربطون فى حبل (٢) ، ويجعلونهم فى مياه الأنهار تحت القناطر . فيا أعظمها من مصيبة !! و حملوا النساء إلى شيراز .

ثم رجعت العجم إلى الصير . وصاروا مالكين أمرهم ، لم يخلوا لسيف ابن سلطان حظا . وتوجه سيفه إلى بهلا وحاربهم ، وصالحوه .

ثم تخلل(٣) عساكر بلعرب من حصن نزوى . وكاد [م ٤٠٩] بلعرب [بن حمير] (٤) أن يهرب منها . ثم إن أهل بهلا أدخلوا بلعرب الحصن .

ثم جاءت زيادة عجم من شيراز مع أصحابهم إلى الصير ، وقصدوا إلى عمان ، وذلك [فى] (٥) اليوم التاسع من شوال من سنة خمسين ومائة وألف سنة . و صالحتهم (٦) قبائل الظاهرة . ووصلوا إلى بهلا ، واقتتلوا . وقتل من العجم وأهل بهلا ناس كثير . ودخلت العجم بهلا يوم ثلاثة

---

(١) فى الاصل (سنة خمس ومابة) . والصيغة المثبتة من تحفة الاعيان للسالمى (ج ٢ ص ١٤٥) .

(٢) فى الاصل (يربطون فى خيل) . و فى كتاب الفتح المبين لابن رزيق — ص ٣٢٧ — يربطون بالحبال .

(٣) تخلل الشىء أى نفذ ، والمقصود أنهم تسربوا من الحصن .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة .

(٦) فى الاصل (وصالحهم) .

وعشرين [من ذى] (١) القعدة من هذه السنة ، واستولوا عليها . وهرب أهلها منها .

وقبض العجم الحصن ، حتى [أنهم](٢) ربطوا خيولهم فوق الغرف من الحصن . ومضوا إلى نزوى أول شهر الحج . وهرب بلعرب بن حمير من نزوى الى وادى بنى غافر . وثبت بنو حراص بقلعة نزوى ، وبعض أهل نزوى فى الحصن .

وصالح أهل نزوى العجم ، إلا القلعة والحصن . ووضعوا عليهم الخراج ، وعذبوهم بالجلد والقتل . وتفرق من عاش منهم ، حتى قيل [إن](٣) الذين فقدوا أربعة آلاف نفس . وحملوا النساء والأطفال . وفعلوا من أنواع القبيح [م ٤١٠] ما لا يذكر. ولم يتركوا مقدرة عن الحصن — والقلعة بالحصن(٤) — بالحرب والتفق . وأيسوا منهم .

وخرجوا منها يوم سادس الحج ، ومروا على أزكى ، فصالحوهم ، وأدوا الخراج . وأقاموا [فيها](٥) يوما وليلة ، ومضوا قاصدين إلى الباطنة . ودخلوا مسكد يوم أربعة وعشرين من شهر الحج من سنة الخمسين بعد المائة وألف . ولم يمنعهم مانع . وأهلها : فمنهم من ركب فى المراكب عند سيف بن سلطان واليعاربة ، ومنهم فى بقية السفن ، ومنهم فى الكيتان .

وحاصروا الكيتان حتى وضعوا بومة فوق الجبل الذى فيه البرج النعشى

---

(١) ما بين حاصرتين إضافة .
(٢) فى الاصل (حتى يربطوا خيولهم فوق الغرف) .
(٣) ما بين حاصرتين إضافة .
(٤) بمعنى أنهم لم يقدروا على الحصن و القلعة .
(٥) فى الأصل (وقاوموا) وما بين حاصرتين إضافة .

من الكوت الشرقى ، إلى يوم الخامس من صفر سنة إحدى وخمسين بعد المائة وألف . مكثوا كذلك إحدى وأربعين يوما . وأنكسروا ، ومروا إلى بركا وصحار .

وسيف ومن يوده ركبوا فى المراكب هاربين من العجم . ثم نزل إلى بركا ، وطلع إلى الطوّ ، بلاد بنى جابر . وسار — هو وأهل الطو — إلى نخل . وساروا إلى الظاهرة . والتقوا — سيف [م٤١١] بن سلطان وبلعرب بن سلطان وبلعرب بن حمير — فى وادى بنى غافر . ووقع النظر بأن يخلع بلعرب بن حمير من الإمامة ، ويعقد لسيف بن سلطان خوف الفرقة .

وبقى العجم فى الحفرى ، وفى برج المدوع من بركا . والحصن فيه المعاول . ومكث بينهم الحرب زمانا طويلا .

وأما العجم الذين تركوا فى بهلا ، لما أبطأ عليهم خبر أصحابهم ، بعثوا منهم قدر مائة فارس يتجسسون عن أخبارهم ، فمروا على سمائل(١) أول نهار ثامن صفر . فشمر عليهم حمير بن منير الريامى أهل سمائل ، فقتلوا منهم كثيرا وأنهزموا .

ثم إن حمير بن منير — ومن معه من أهل أزكى وبنى ريام — طلعوا إلى بهلا ، يوم التاسع عشر من صفر ، ودخلوها يوم اثنين وعشرين . واحتضن العجم فى الحصن ، فحاصروهم ، وقيل إنهم ثمان مائة رجلا(٢) ، بعد الذين قتلوا منهم . وأوصلوهم إلى السيد الأعظم والهمام الأكرم ، أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد البوسعيدى — وهو يومئذ [م٤١٢] والى صحار — فحبسهم ومات أكثرهم .

وأما العجم الذين أنكسروا من مسكد ، بعد مكثهم فى بركا ،

---

(١) فى الأصل (سمايل) .
(٢) فى الأصل (ثمان م رجلا) .

[فإنهم](١) ساروا إلى الصير . وركب منهم إلى بلدانهم . وبقى من بقى منهم فى الصير .

ثم إن سيف بن سلطان ظهرت منه أحداث مما تخرجه من الإمامة ، لم يرضها المسلمون . وكلف الرعية الغرم الكثير . ثم أنكر عليه المسلمون ، واجتمعوا فى نخل ، عند السيد سلطان بن مرشد بن عدى بن جاعد اليعربى ، الذى أمه بنت سيف بن سلطان الكبير . واجتمعوا من أهل نزوى الشيخ حبيب بن سالم أمبو سعيدى الأعمى ، وهو أعلم أهل زمانه يومئذ .

إمامة سلطان بن مرشد بن عدى اليعربى :—

[اجتمع من شاء الله من مشايخ العلم وشيوخ القبائل من نزوى وأزكى](٢) وأناس من أهل بهلا والرستاق ، ومن سائر(٣) القبائل ، وعقدوا الإمامة للسيد سلطان بن مرشد المذكور هنا ، ليلة الحج من سنة أربع وخمسين ومائة وألف . واستقام وخلصت له الحصون .

فأما سمائل ، [فكان] فيها أحد من بنى هناة من قبل سيف بن سلطان ، وحارب إلى أن أيس [م ٤١٣] من المدد من سيف بن سلطان ، وانفتح(٤) . وأزكى فيها بنود رواحة عاهدوه ، وخلصوا له الحصن . ونزوى خلص(٥) قلعتها بنو حراص . وبهلا والشرقية ، سالمته الرعية [من الفريقين](٦) ، والحمد لله .

---

(١) ما بين حاصرتين إضافة .

(٢) فى الأصل بياض واضطراب . وما بين حاصرتين من الفتح المبين لابن رزيق (ص ٣٣٩) .

(٣) فى الأصل (ساير) .

(٤) يعنى حصن سمائل .

(٥) فى الأصل (خلصوا) ، أى سلموا .

(٦) فى الأصل (وسالمته الرعية الفريقان) . والصيغة المثبتة من تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ص ١٥٠) .

وجهز جيشا إلى الرستاق ، وسار فيه . وكان سيف بن سلطان قد جمع قوما [وخرج يريد لقاء الإمام](١) عند طوى العشرق فى الوادى ، بقرب ثقاب فلج الميسر . والإمام سلطان بات على ماء بقرب الجبل الذى نعشى ثقاب فلج بوثعلب ، وأصبح ليدخل الرستاق . فلما أحس سيف بقدوم الإمام انهزم ، وسار إلى مسكد ، وسار كل فى بلده .

فدخل الإمام الرستاق ، فتلقاه مشايخ الرستاق من كل حلة بالكرامة ، وذلك آخر يوم من شهر شعبان — والجمعة — من هذه السنة ؛ واحتوى على جميع رعاياها . وبقى الحصن ، ومكث [الإمام](٢) محيطا به سبعين ليلة . وانفتح له ، وترك فيه أخاه [والياوهو سيف بن مهنا](٣) .

ثم إن سيفا [بن سلطان](٤) جمع قوما من ساحل عمان ، ومكث فى بركا . فبعث له [م ٤١٤] الإمام سلطان أخاه سيف بن مهنا [اليعربى](٥) ، والمعاول ، وأحمد السعيدى ، ومن معهم من القبائل ، وتوجهوا الدهس أعلا من مزرع بركا ، غربى الطريق الجائز(٦) ؛ وانكسر سيف ، وانهزم أصحابه إلى مسكد . وسيف بن مهنا رجع إلى الرستاق ، وفيه قليل جراح ، ضربتان .

وجاءت لسيف بن سلطان دولة(٧) ، وطلع بهم إلى حصن الحزم ؛

---

(١) فى الأصل (وقبضوا عند طوى) ومابين حاصرتين من تحفة الأعيان (ج ٢ ص ١٥٠).

(٢) ما بين حاصرتين إضافة .

(٣) فى الأصل (وترك فيه أخاه سيفاً) والصيغة المثبتة من الفتح المبين لابن رزيق (ص ٣٤١) .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة .

(٦) فى الأصل (الجايز) .

(٧) أى قوة ، نجدة ، أنصار .

ووقعت فتنة بين قومه وبين بدو الغرب وبدو الباطنة . وتخللت عنه الأقوام . فرجع سيف بن سلطان إلى مسكد .

ثم إن الإمام سلطان حشد قوما ، وهبط إلى مسكد يوم ثانى من شهر(١) الحج — والخميس — من هذه السنة . [و](٢) وصل مزرع روى يوم رابع ، وأناخ هناك . وركض فى الليل على المطرح . ثم طاولوا إلى مسكد ، وفيها عبيد سيف بن سلطان . وسيف ركب إلى العجم ، وترك العبيد كل المعاقل(٣) ، ما خلا الكوتين(٤) . ومكث يحاربهم مدة ، والمعقل فى المطرح ووقع بالمطرح البيع والشراء .

ووصل سيف إلى [م ٤١٥] الصير ، وترك مركبه الذى سار به من مسكد فى خور فكان ، فأخذه السيد أحمد بن سعيد البوسعيدى .

ثم أرسل العجم من الصير من يأتى لهم بقوم من شيراز . وأتوا بهم إلى عمان ، ونزلوا بصحار قدر عشرين ، وقيل ثلاثين ألفا ، وقيل أربعين ألفا ، وقيل خمسين ألفا . جميع جيشهم قعدوا إلى صحار . والسيد أحمد بن سعيد فى فلج العوهى ، ووثب إلى الحصن(٥) وقد نزلوا حوله . فحاصروه حصارا شديدا ، وكاد ينهدم الحصن . وخلوا(٦) خندقا دائرا(٧) بالحجرة ،

---

(١) فى الأصل (أشهر) .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة .

(٣) فى الأصل (وترك العبيد كالمعاقل) .

(٤) الكوتان هما حصنا مسقط (مسكد) . جاء فى تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ص١٥٢) ما نصه : (... افتتح الإمام مسكد بجميع مقابضها ومعاقلها وقت الضحى من يومه ، سوى الكيتان : فإنهما بقيا محاربين . وأما كوت المطرح فبعث له الإمام بعض القوم ...) .

(٥) يعنى حصن صحار .

(٦) فى الأصل (وخلو) .

(٧) فى الأصل (دايرا) .

وبروجا عالية من كل جهة من البر .ومن البحر مراكب كثيرة . وكانوا يضربون من الجانب الغربي عشرة مدافع فى دفعة واحدة ، وكذلك من المشرق . وزن الرصاصة ثلاثة أمنان بالمسكدى . وبنوا لهم حصنا يسمونه أردو ، وصرفته أثقالهم .

ثم إن سيف بن سلطان سلم الكيتان للعجم . وجاءوا إلى مسكد والمطرح بقوم عظيمة ، فسار الإمام منها ، ومر بحصن سمائل ، ودوّل من عمان والغربية . [م ٤١٦] وقصد بهم العجم ، فنزلوا قريبا من الأردو ، ودخلوا عليهم . ووقع القتل فى الفريقين . وخانت بدو الغرب ، وأخذوا الأموال من العجم ، وساروا إلى بلدانهم . وقتل هناك السيد سيف بن مهنا مع جملة من مشايخ القبائل(١) . وأصاب الإمام ضربتان تفق ، وكان ذلك سبب موته . ودخل — هو ومن بقى — بخيلهم من باب ، وخرجوا من باب . وأكثر قتلهم من التفق من بزوجهم .[فلما أثخنته الجراح دلف](٢) إلى صحار ، ودخل الحصن ومكث متألما محجوبا عن(٣) الناس. ومات ودفن فى برج الكبس ، وأخفوا موته ، لئلا تكون(٤) شماتة عليهم من العجم .

ويضربون(٥) مدافعهم كل يوم ألف ضربة وإثنتا عشرة . و الأردو عليهم خندق ، وبروجه من النخيل والطين . والسيد أحمد بن سعيد صبر على احصار العجم ، [طوال](٦) تسعة أشهر . وأصابهم(٧) عدم

---

(١) فى الأصل (القبايل) .

(٢) فى الأصل بياض ؛ وما بين حاصرتين من تحفة الأعيان للسالمى (ج ٢ ص ١٥٤) .

(٣) فى الأصل (عند) .

(٤) فى الأصل (يكون) .

(٥) يعنى العجم .

(٦) فى الأصل (فتم ذلك تسعة أشهر) .

(٧) فى الأصل (وصابهم) .

المعيشة(١) ، حتى وصلت(٢) قيمة ست حبات قاشع بغازى(٣) ، ومكوك الأرز بعشر محمديات . والسيد أحمد ينفق على عسكره التمر والأرز والسمن والدراهم [٤١٧م] ، كثيرة ذخائره .

ومكث يكثر عليهم غزواته وسطواته ، حتى ملوا وكلوا ، وطلبوا الصلح بعد ما ذلوا ، ومات أكثرهم ، وتخلل جمعهم ، وقتل منهم من قتل . وخرجوا مذلولين مخذولين ، وبقت منهم بقية فى مسكد: السلطون ، وزين البيح ، وعسكرهم . وأرسلهم السيد [أحمد بن سعيد](٤) ، فسلم لهم نقد المال لتخليصها ، فخلصوها له . فأما السلطون [فإنه](٥) لم يفعل خطية ، وسار بأمان . وأما زين البيح [فقد](٦) ضيع العهد فى الباطن ، ورمى(٧) ببعض المدافع من الكوت الغربى ، وركب البحر حتى وصل بركا ، ونزل بها . وقبضه السيد أحمد ، وقيدوه ، وحدر (٨) متاعه وأرسل به من بركا إلى صحار ، ثم إلى حيبى — بلاد الريايسة . وقتلوه دون حيبى ، وماله بمنزلة سيف بن سلطان ، بالانتصار للمظلومين (٩) [ممن قتلهم](١٠) العجم . والحمد لله على كل حال .

* * *

---

(١) أى انعدام وسائل المعيشة ونقص الأقوات .

(٢) فى الأصل (وصل) .

(٣) فى الفتح المبين لابن رزيق (ص ٣٤٣) ما نصه (حتى بلغ العشر محمديات التى تسميها العامة القاشع بخمسين فلساً) .

(٤) ؛ (٥) ؛ (٦) ما بين الحواصر اضافة .

(٧) فى الأصل (رما) .

(٨) حدر الشىء يحدره حدراً وحدوراً فانحدر : أى حطه من علو إلى أسفل . وحدرتهم السنة تحدرهم حدراً إذا حطتهم وجاءت بهم حدورا . ورماه الله بالحيدرة أى بالهلكة (لسان العرب) والمقصود باللفظ فى المتن أهلك متاعه وصادره .

(٩) فى الأصل (بالانتصار من المظلومين) .

(١٠) فى الأصل (المظلومين من قتل العجم) .

فهذا مما وردت به الأخبار عن الأئمة والملوك والشيوخ والشجعان من أهل عمان . تاريخ يوم ٢٥ جمادى الآخر سنة ١٣١٣ . وكان تمامه يوم الجمعة نصف النهار . بقلم الفقير لله تعالى أبى سالم عبيدر فرحان بيده .

[م ٤١٨] وقد نسختة لسيدى ومولاى ، العزيز والذخر الحريز ، لحبابت ناصر محمد بن أحمد المعولى ، رزقه الله حفظه . إنه كريم منان . آمين .

وما قضى أحد منهـــــا لبانته
وما انتهى أرب إلا إلى أرب

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم
إلا على شجب والخلف فى الشجب

مجدين لا يألون فى حب جمعها
وجاء بأن تبقى عليهم فلا جرم

وكانوا على الدنيا حراصا أشحة
يقاسون فيها كل هم وكل غم

فما وسدتهم فى الثرى غير صخرها
وما زودتهم للفراق سوى الرجم

وما استصحبوا منها سوى البر صاحبا
وما كسبوا من فعل محمدة وذم

لقد بقيت من بعدهم وفنوا هم
وما سجمت حزنا على فقدهم بدم

ألم تسقهم كأس المنية منقعا
وشابت صفاء العيش منها لهم بسم

فلو عدلت عند الإله بامرها
قلامة ظفر حازها دون من ظلم
ولو دامت الدنيا لدامت لأحمد
نبي الهدى لكنها قط لم تـــــدم
ودار البقاء فيها الجزاء لأهلها
سواها فقم فيها وبالله فاعتصم

تمت بحمد الله

محتويات الكتاب

رقم الإيداع ٤١٤٠ لسنة ١٩٨٠

مطابع سجل العرب
٩ شارع عماد الدين / القاهرة ت ٩٢٤٧٠٦